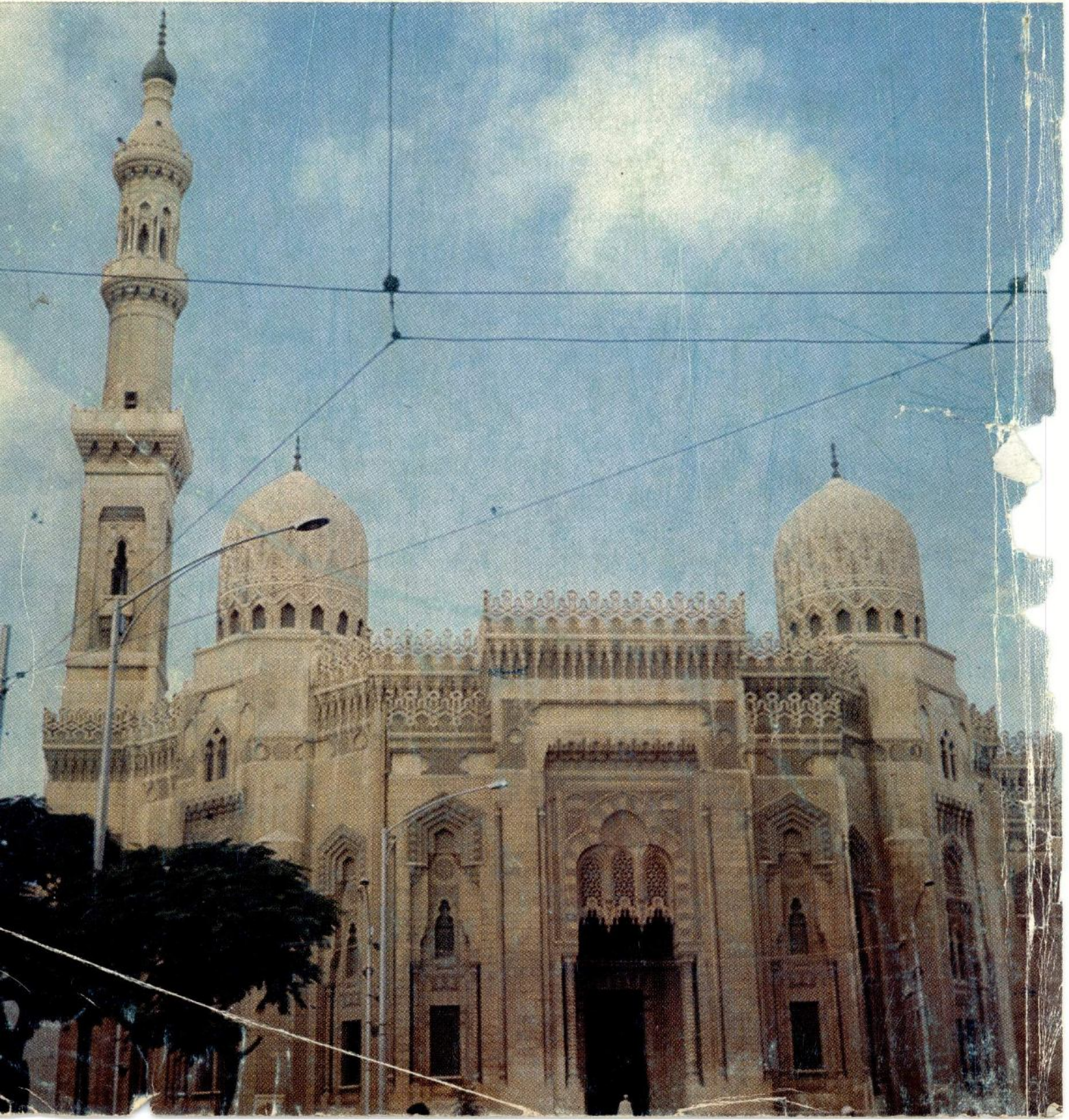
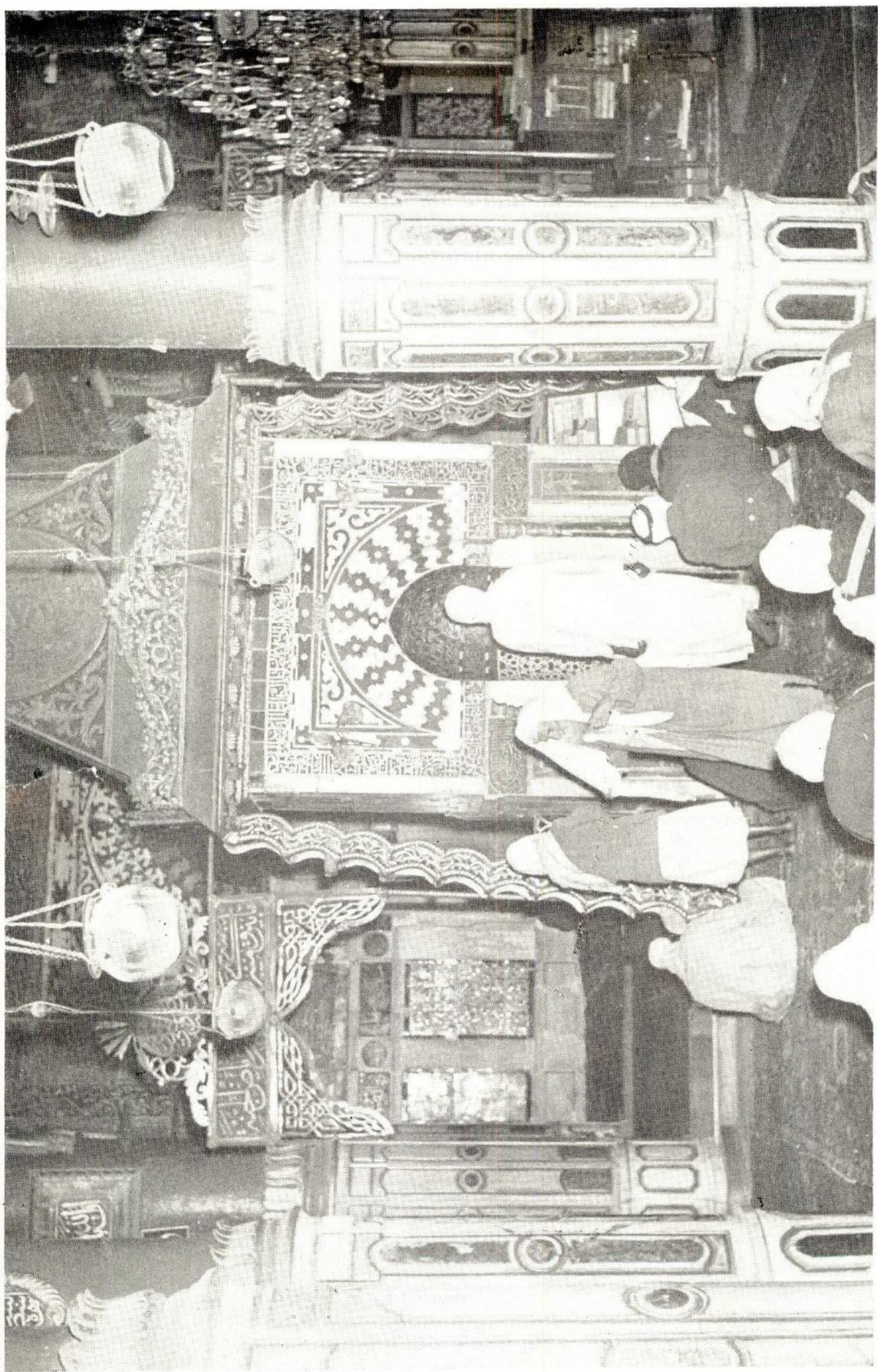


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية - العدد الرابع والعشرون - ذو الحجة ١٣٨٦ هـ مارس ١٩٦٧ م





((ما بين قبري ومبيري روضة من رياض الجنة))

اللهم ارزقنا وقفة خاشعة في الروضة الشريفة حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته يقولون أمام الله خاشعين مخلصين له الدين
((لعلك أن تنال بئحرة وجه : مكانا مسنه قدم النبي))

اقرأ في هذا العدد

التحرير	نشر الوعي
رئيس التحرير	أخي القارئ
الشيخ عبد الجليل عيسى	جرائم بني اسرائيل
الشيخ علي عبد المنعم	الظلم العظيم ((من هدي السنة))
محمد عزة دروزة	الاشهر الحرم
الاستاذ كامل شاهين	من الدراسات القرآنية ((تكرر القصص))
الاستاذ احمد حسين	الاسلام ورسوله (لماذا الاسلام)
الشيخ محمد الفزالي	من مزاعم الروحية الحديثة
الاستاذ أحمد أبو المجد عيسى	في أفياء البيت الحرام ((قصيدة))
الشيخ عبد الله النورى	القرآن والعرب
الشيخ أحمد الشرباصى	لغة القرآن
الشيخ محمد محمد الشرفاوي	هكذا الحج
الشيخ عبد المنعم النمر	خواطر
الاستاذ محمد محمود زيتون	العارف بالله ((أبو العباس المرسي))
الاستاذ أحمد العناني	الاسلام وحده
الشيخ ابراهيم أبو الخشب	الحاكم في الاسلام
الاستاذ ضياء الدين الصابوني	من وحي الحج ((قصيدة))
التحرير	مائدة القارئ
الشيخ أحمد حمدي الطاهر	ضيوف الرحمن
اللواء محمود شيت خطاب	قادة فتح البحار
الاستاذ علي عبد العظيم	أبطال فلسطين (قصة)
الاستاذ محمد أحمد فرج	قرأت لك
التحرير	الفتاوي
التحرير	بريد الوعي
التحرير	قالت الصحف
التحرير	بأقلام القراء
التحرير	أخبار العالم الاسلامي

صورة الفلاف



مسجد العارف بالله أبو العباس المرسي
بمدينة الاسكندرية . بعد أن جدد بناؤه منذ
عشرين سنة ويعتبر آية في فن العمارة .
اقرأ مقالا عن « أبي العباس »

الثلث

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلها بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الرابع والعشرون - السنة الثانية

غرة ذى الحجة سنة ١٣٨٦ هـ

١٢ من مارس (آذار) ١٩٦٧

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسنولة مما
ينشر فيها من آراء

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المنهجية
والسياسية

المشرف العام

عبد الرحمن المجحّم

رئيس التحرير

عبد المنعم النمر

مدير التحرير

على عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البيلى

عنوان المراسلات : { مجلة الوعي الاسلامي - وزارة الاوقاف والشئون
الاسلامية - الكويت ص . ب ١٣ - هاتف ٢٢٠٨٨

نشر الوعي الديني

من أهم واجباتنا

في يوم الثلاثاء ٢٨ شوال ١٣٨٦ هـ (١٩٦٧/٢/٧ م) افتتح سمو الامير المعظم الفصل التشريعي الثاني لدور الانعقاد الاول لمجلس الامة ، وألقى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الخطاب الاميري ، الذي يرسم سياسة الدولة في الداخل والخارج . وتحدث فيه عن وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وعناية الحكومة بالناحية الروحية ، وبث الوعي الاسلامي في النفوس .

وانه مما يسرنا ، ويسر كل مسلم ، أن يلقي هذا الجانب الهام في حياة الامة هذه العناية من جانب القادة ، وولاة الامور هنا ، وفي كل بلد اسلامي ، فانه لا نهضة لنا ولا قوة الا بالارتكاز على تعاليم ديننا الحنيف .

وفيما يلي حديث الخطاب الاميري عن هذا الجانب :

وتؤمن الحكومة بأن نشر الوعي الديني وتبصير المواطنين في تعاليم دينهم الحنيف من أخص واجباتها ، وهو بالنسبة للشباب خاصة عامل قوى لبناء شخصيتهم ورفع مستواهم الخلقى وتزويدهم بسلاح منيع يصونهم من التردى فيما تردى فيه شباب هذا الجيل في أقطار أخرى ، فالعلم والاخلاق رفيقان متلازمان ، وتحرص وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية على فتح المزيد من المكتبات في المساجد .

هذا الى جانب تعمير المساجد القائمة وانشاء الجديد منها بشتى المناطق لاسيما في الاحياء المحرومة منها .

وقد دخل مشروع مسجد الدولة الكبير الذي أشير اليه في الخطاب الاميرية السابقة في مرحلة الاعداد للتنفيذ ، كما تم دعم ادارة الدعوة والارشاد التابعة للوزارة المذكورة ، تمشيا مع الظاهرة التي تسود العالم الاسلامي اليوم ، وهي نمو الوعي الديني عند كافة فئات المسلمين .

أحس في هذه الأيام أن جسمي هنا ، وقلبي هناك ، يحوم مع الحجاج حول بيت الله الحرام ... ويتنقل مع خطواتهم في أرض المجد والذكريات . أرض الوحي والقرآن ..

وفي سبحات التفكير والتخيل أرى معي جميع المسلمين من كل مكان ، تتجه قلوبهم الى حيث يتجمع ضيوف الله جميعا في ساحة ((عرفات)) وكانهم في استعراض أمام خالقهم ، عدتهم فيه سلاح الايمان ، وطهارة القلوب ، يتنافسون في القرب من الله ، والفوز برضاه ، وترتفع أصواتهم ، بالنشيد الرباني العلوي : ((لبيك اللهم لبيك ..)) ويلحون على الله في الرجاء والسؤال : اللهم انى أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي . اللهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي .. اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي .. واليك مآبي ..

وفي هذا الاستعراض الرباني استعراض القلوب والنيات .. يكرم الله ضيوفه ، ويفرح بتوبتهم ويباهي ملائكته بهم ، ويتجلى بمغفرته ورضوانه عليهم .

((وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات .. وقد كادت الشمس أن تتوب فقال : يا بلال أنصت لي الناس . فقام بلال فقال : أنصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنصت الناس . فقال : يا معشر الناس أناني جبريل أنفا فأقراني من ربي السلام ، وقال : ان الله عز وجل غفر لأهل عرفات ، وأهل المشعر الحرام ، وضمن عنهم التبعات . فقام عمر رضى الله عنه فقال : يا رسول الله هذا لنا خاصة ؟ فقال : هذا لكم ولمن أتى من بعدكم الى يوم القيامة .. فقال عمر رضى الله عنه : كثر خير الله وطاب)) .

نعم ولا حرج ، فان ربك واسع المغفرة .. والذين أقبلوا على هذا الاستعراض طاهرة قلوبهم خالصة نياتهم ، حسنة أعمالهم هم الذين يظفرون من الله بهذه الجائزة ((والله عنده حسن الثواب)) ولعلنا بهذا نفهم السر في قوله صلى الله عليه وسلم ((الحج عرفة)) .

أخي

من الجدير بنا هنا ، وبكل حاج يفمره الأمن ، ويحفزه الرجاء في عفو الله ، وهو يخطو في بلد الأمن والرجاء ، أن نتذكر - كلما جاء يوم عرفات - أول حج حجه المسلمون بشكل جماعي بعد فتح مكة ، وأبو بكر رضى الله عنه أمير عليهم .. حيث أعلن هو وعلي رضى الله عنهما رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليمه : ((ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان)) وكان في ذلك اعلان لسيادة الاسلام النامة في مكة .

حتى اذا حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، في السنة التي تليها ، لم تقع عينه فيها الا على مؤمن بالله ، ولم تسمع أذنه صوتا يرتفع لسواه .. وكانت نعمة على الرسول وعلي المؤمنين سجلها الله في آية من كتابه الكريم نزلت في يوم عرفات ((اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)) .

فكان نزولها تنويجا من الله لجهاد مريير حمل الرسول وصحابته أعباءه منذ بعث . .
وكان تسجيلا ربانيا لوثيقة النصر ، يطمئن بها الرسول وأصحابه لما بلغه الإسلام من
قوة ومجد وكمال ، بفضل ما بذلوه من النفس والجهد والمال .

وان اعلان النصر ، واتمام النعمة والرضا من الله ، بعد سنين طويلة من الجهاد
والعناء لمن أئمن ما يعتز به المجاهدون ، ومن يأتي بعدهم ، مهن يجنى ثمرة جهادهم
وكفاحهم . واليوم الذي يتم فيه هذا الاعلان يجب أن يتميز عند أصحابه من بين الايام ،
وتظل ذكراه حية في النفوس ، تعتز به اعترازها بأعظم الذكريات في تاريخها . .

قال يهودى لعمر بن الخطاب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين : آية في كتابكم
نو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا يوم نزولها عيداً - يريد هذه الآية ((اليوم أكملت لكم
دينكم)) - فقال له عمر : قد عرفنا ذلك اليوم ، والمكان الذى أنزلت فيه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر . .

وكان عمر رضى الله عنه في رده على اليهودى يقول له لقد عرفنا فضل هذه
الآية ، ولدينا عيد في صبيحة نزولها هو عيد النحر . .
لكن هل نذكر مع عرفات والعيد ذكرى اعلان هذه الوثيقة ؟ .

اننا اذا كنا ندعو الى احياء ذكراها في النفوس ، فاننا لا نريدها مجرد ذكرى
عابرة ، نقيم لها معالم الزينات ، ونردد فيها بعض القصائد والكلمات ، بل نريدها ذكرى
تجدد فينا الامل ، وتحملنا على حسن القدوة والعمل ، فان الإسلام لم يبلغ ما بلغ
من السيادة ، ولم يرفع المسلمون علم التوحيد على مكة وربوعها ، وينتزعوا من
المشركين فيها السيادة والسلطان الا بفضل ايمانهم وتضحياتهم بأموالهم وأنفسهم ،
في سبيل كلمة الحق كلمة الله . .

ولو قعد المسلمون عن البذل والفداء ، واكتفوا من ايمانهم بتنميق الكلام والخطب
الحماسية ، ورفع العقائر بالهتاف ، ما استطاعوا حتى الدفاع عن أنفسهم . . ولنهشتهم
الذئاب التى كانت تتربص الفرص لاقتراسهم والقضاء عليهم . .
لقد عبد لنا الرسول وصحابته الطريق ، وترك وديعة الله أمانة في أعناقنا ،
لنحافظ عليها بدمائنا ، ونجعلها حقيقة واقعا ، لا لنضيعها ونضيع أنفسنا ، ونصبح
آثارا ممسوخة لاسلافنا الامجاد .

ماذا يقال عن أمة يقول الله لها : ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الإسلام ديناً)) فتقول هي : لا . . وتعرض عن نعمة الله ، وما رضى لها
من دين ، وتبحث عن سلامتها في غير ما رضىه الله لها ، وقد علمها رسولها أن ((من
التمس الهدى في غيره أضله الله)) ؟ !

لقد كان احساس اسلافنا الامجاد بفرحة العيد متنسقا مع واقعهم العظيم .
أما نحن فكيف نشعر ببهجته وهذا واقعا : قطع ممزقة يلهو بها الاعداء ،
وتتلاعب بمصيرها الاغراض والأهواء !!! .

كلما جاء العيد أهاج شجونى ، وكأنه يشير في نفسى الاسى لذكرى حبيب فقدناه .
ان عيدنا - يا أخى - هناك يوم تلتقى قلوبنا جميعا على كلمة الله ، يوم نحس
فعلا أننا نعيش في رحابه ، وفي ظل الدين الذى أكمله وارتضاه . .

يوم نرى نفوسنا تغمرها حلاوة الايمان ، وسلطان المسلمين يقصم ظهر كل سلطان

رئيس التحرير

للشيخ / عبد الجليل عيسى
عميد كلية أصول الدين بالازهر - سابقا

كما يفصّلها القرآن الكريم

يومنا هذا ولم يسلم من شرها حتى خير الأمم ، كما ستعلم ذلك بعد ، وبذلك تراكم على اليهود من الذنوب مثل ذنوب كل من وقعوا فيها ، وهذا وحده يكفي لغضب الله وملائكته والناس أجمعين .

الم يجعله الله سبحانه ناقوس تحذير وتخويف لكل من يأتي بعدهم من ذريتهم من أن يصيبهم مثل ما أصاب أصحاب هذه الجريمة من أجدادهم الأولين من اللعنة الخالدة ، اقرأ في ذلك قوله تعالى (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها

ذكرنا فيما تقدم (١٤) جريمة من جرائمهم ، واليوم نعرض الجريمة الخامسة عشرة ، وهي جريمة دلت على خبث كمين في طباع اليهود ، مكنهم من التسلل لعصيان الله سبحانه من وراء ستر يظنونهم يخفى ما وراءه ، وغفلوا عن أنه في الواقع لا يمكن أن يخفى على من يعلم ما تخفى الصدور ، الذي يعلم السر وأخفى من السر ، من خطرات النفوس وهواجسها .

هذه الجريمة التي جرت ذيولها على الأمم بعد أن ابتدعها بنو إسرائيل الى

فنردها على أذبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا (الآية ٤٧ من سورة النساء وسترى فيما بعد صورا شوهاء من آثار هذه الجريمة .

واليك تفاصيل هذه الجريمة التي كرر الله سبحانه ذكرها في القرآن بأساليب مختلفة نحو خمس مرات ، أولها في آية ٦٥ من سورة البقرة و ٤٧ المقدمة فيما سبق و ١٥٤ النساء أيضا و ١٦٣ من سورة الأعراف و ١٢٤ من سورة النحل .

جاء الحديث عن جريمة نقض هذا العهد المشدد الغليظ في آية ١٥٤ المقدمة حيث قال سبحانه (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم . .) الى أن قال (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) .

فما هو هذا السبت ؟ وكيف كان تعديهم فيه ؟ وما حكمة أخذ هذا العهد عليهم ؟ وما هي السنّة السيئة التي فتحوا بابها ، يلجج كل من يأتي بعدهم ممن يريدون التلاعب بدين الله ؟ .

ستجد جواب هذه الاسئلة الأربعة فيما يلي :

وقبل الكلام على تفسير هذه الآيات يحسن أن نشير الى أن الله جرت سنته في ارشاد خلقه بأن يبتليهم بتكاليف متنوعة لحكم عالية :

منها أن بها يتميز الخبيث من الطيب ، ومن حكم عقله في نفسه وشهواتها أفلاح ، ومن جعل عقله عبدا لشهواته أفسده وخسر الخير كله ، وفي ذلك يقول سبحانه (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) آيتي ٢ و ٣ من سورة

العنكبوت ، ومنها مع هذه الشزيمة بخصوصها (اليهود) أن الله سبحانه سلك معهم ذلك لعل من فيه بقية استعداد للإصلاح منهم أن يتمرن على الطاعة ، فيتغلب على ما يحيط به من طباع شرسة ، فتستقيم أحواله وينجو كما نجت الطائفة التي نجاها الله سبحانه كما سيأتي في الآية .

أما كيف كان هذا الامتحان فيبانه : أنه سبحانه شرع لهم عدم العمل يوم السبت ليتفرغوا لعبادته فيه ، وجعل من تمام هذا الامتحان أن السمك يكثر ظهوره في هذا اليوم بالذات قريبا من شاطئ البحر المجاور للقرية التي يقيمون بها ، كما سيأتي بيانها ، وفي غير هذا اليوم من أيام الاسبوع لا يرونه ، ولما تكررت هذه الظاهرة أمام أعينهم تدخل شيطان شهوة العصيان حتى لعب بعقول فريق منهم ، فانقسموا الى ثلاث طوائف .

طائفة ملكت زمام أمرها ، وخافت مقام ربها ، وهذه انقسمت الى طائفتين كما سيأتي .

وطائفة سال لعابها ولم تكبح جماح شهواتها ، فتظاهرت بالامتثال حتى لا تجابه الآخرين بعصيان الله سافرا . فماذا ألهمها شيطانها ؟ ألهمها حيلة ، تستر بها جريمتها ، تلك أنها عندما ترى السمك قريبا من الشاطئ يوم السبت المحرم عليهم الصيد فيه ، تأتي بشباك (مثلا) وتضعها وراء السمك من جهة البحر ، حتى إذا أقبل الليل وأراد السمك الرجوع الى جوف البحر منعتة تلك الحواجز التي وضعوها ، وبذلك يمكن صيده بقية أيام الاسبوع التي يحل لهم الصيد فيها ، وأوهموا غيرهم أنهم بذلك أطاعوا ربهم في عدم الصيد يوم السبت .



ولعله سبحانه انما خص بالذكر الذين استمروا على النهى لأنهم أعلى درجة عنده سبحانه حيث حملهم الخوف منه تعالى على مداومة النهى عن المنكر .
وإذا كان الساكتون عن النهى عن المنكر قد نجوا من الهلاك الذي اصاب الفئة العاصية المعتدية فانهم بلا شك سيؤاخذون بسكوتهم عن النصح والتوجيه مؤاخذاً تتناسب وذنبهم وسلبيتهم .

ولعلك أدركت مما سبق أن القرآن ينصف المستقيم من الأمم التي ينحرف أكثرها فيسجل له استقامته كما هنا ، وكما في قوله فيهم وفي أمثالهم (منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) آية ٦٦ من سورة المائدة .

قص علينا سبحانه كل ما تقدم في آيات ١٦٣ الى ١٦٦ من سورة الأعراف فقال عز من قائل (واسألهم عن القرية) أى اسأل أيها النبي اليهود المعاصرين لك تقريرا لهم على سيرهم على آثار أجدادهم ، وتحذيرا لهم من أن يحل بهم ما حصل لهم من العذاب اذا هم استمروا على ما هم عليه . اسألهم عما حصل لأهل القرية ، قال ابن عباس . هي قرية (أيلة) وكانت بين مدين والطور ، (كانت حاضرة البحر) أى مشرفة على شاطئ البحر ، وكان سكانها من بني اسرائيل (اذ يعدون في السبت) أى حين يتجاوزون حدود الله بصيد السمك في يوم السبت ، وكان ذلك محرما عليهم كما تقدم (اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم) .

(سبتهم) قال الراغب . أصل معنى السبت القطع ، تقول العرب . سبت على الجلد يسبته ، بكسر الباء ، وضمها ، سبتا ، بسكون الباء ، أى قطعه قطعاً ، وسمى اليوم الذي يقع بين يوم الجمعة ويوم الأحد باسم المصدر وهو (السبت)

ولما كانت هذه مجرد حيلة واضحة الاستخفاف بأوامر الله سبحانه ، قامت جماعة من الطائفة الأولى في وجهها ناهية لها عن مخالفة أوامر الله . وجماعة آخرون من هذه الطائفة سكتوا عن نهيهم وارشادهم يأساً من اصلاحهم مكتفين بأنهم لم يباشروا هذه الحيلة الشيطانية وبذلك صار أهل هذه القرية ثلاث طوائف . طائفة تعدت وعصت ، وطائفة سالحة نهتهم واستمرت تنهى وتحذر سوء العاقبة ، وطائفة أخرى سالحة لم تجد فائدة في نصحهم لاعتقادها أنهم بلغوا حداً من الفجور جعلهم غير قابلين للنصح . وذكر القرآن أن هذه الطائفة الثالثة لامت الطائفة الثانية على الاستمرار في عمل لا نتيجة ترجى منه ، وردت عليهم الطائفة الثانية بأنها استمرت خوفاً من الله أن ينسب التقصير اليهم ، وأيضا لأنه قد يكون بين الطائفة الأولى من فيه بقية استعداد لتقوى الله فينقذه الاستمرار في النصح .

وذكر القرآن أن الله سبحانه عذب العاصين ، ونجى الناصحين المداومين ، وسكت عن الطائفة الثالثة .

وجمهور العلماء على أنها مستقبحة لعمل العاصين ، وأنها كانت مؤمنة بأن الله سبحانه سيعذب هؤلاء المعتدين ، ولذا قال عكرمة لما سمع من يقول : انها غير ناجية: كيف هذا ونحن نرى أنهم أنكروا وكرهوا ما عمله العاصون ؟ فاذا قلت ان الله سبحانه لم يقل ونجيناهم جميعاً . نقول : انه سبحانه لم يقل أيضاً : وأهلكنا هذه الطائفة الثالثة مع الطائفة الأولى .

الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر .
 ونبتهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب
 محتضر (آيتى ٢٧ ، ٢٨ من سورة القمر ،
 وبين ما به الفتنة فى آية أخرى فقال
) قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم
 معلوم . ولا تمسوها بسوء فإخذكم
 عذاب يوم عظيم (آيتى ١٥٥ ، ١٥٦ من
 سورة الشعراء .

وتقدم أن يهود هذه القرية كانوا بعد
 هذا النهى ثلاث طوائف . طائفة حذرت
 المعتدين واستمرت فى التحذير ، وطائفة
 كفت ، وأشار القرآن هنا الى ما حصل
 بين هاتين الطائفتين من الحوار فقال
 (واذا قالت أمة منهم) هى الطائفة التى
 يئست فسكتت ، قالت موجهة الخطاب
 للطائفة الأولى المستمرة فى النصيح (لم
 تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا
 شديدا) أى لا فائدة ترجى من نصيحهم ،
 فردت الطائفة الأولى (قالوا معذرة الى
 ربكم) أى اننا فعلنا ذلك ليكون عذرا لنا
 نعتذر به لربكم اذا سألنا يوم القيامة :
 هل نهينا عن هذا المنكر ؟ . (ولعلمهم
 ينقون) وفعلنا ذلك راجين انتفاعهم
 بتكرار الموعظة فينتقون غضب الله وعذابه
 (فلما نسوا ما ذكروا به) أى فلما ترك
 العاصون الاصفاء لنصيحة الناصحين
 وأهملوها (أنجينا الذين ينهون عن
 السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس
 بما كانوا يفسقون) أى أنجينا الناهين
 عن العمل السئ ، وعاقبنا الذين ظلموا
 بعذاب شديد بسبب خروجهم عن
 طاعة ربهم . وبما أن هذه قصة من
 قصص القرآن الذى قال الله سبحانه
 فيه (لقد كان فى قصصهم عبرة) فما هى
 العبرة هنا ؟ نقول ان فى هذه القصة جملة
 عبر لا عبرة واحدة نوافيك بها فى عدد
 قادم ان شاء الله .

لأن الله شرع لبنى اسرائيل قطع العمل
 فيه ، والتفرغ للعبادة ، فهذا الاسم
 (سبت) مما أخذته العرب من بنى
 اسرائيل الذين كانوا محيطين بالمدينة وما
 جاورها ، والأ فاسم هذا اليوم عند
 العرب قبل ذلك (شيان) بكسر الشين .
 فالمراد من (يوم سبتهم) يوم قطعهم
 العمل للعبادة . (شرعاً) جمع شارع ،
 أى ظاهر ، والمعنى ظاهرة تلك الحيتان
 على وجه الماء ، قريبة من الشاطئ
 (ويوم لا يسبتون لا تأتيم) أى يوم
 لا يقطعون العمل لا يرونه ، والمراد باليوم
 جنس اليوم ، فالمعنى أى يوم لا يقطعون
 العمل فيه فيشمل كل أيام الاسبوع
 غير يوم السبت .

(نباوهم بما كانوا يفسقون) (نبلو)
 أى نمتحن ، والمراد نعاملهم معاملة
 الممتحن بالتكاليف الشاقة ، لعل ذلك
 يخفف من قسوة قلوبهم المستمرة على
 الفسوق ، وليتميز للناس من قد يكون
 فيه بقية صلاح ومن غلب عليه الخبث ،
 وهذه سنته تعالى مع جميع خلقه كما
 تقدم ، وعليها امتحن المسلمين بعدم صيد
 الحرم ، قال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا
 ليلونكم الله بشيء من الصيد تناله
 أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه
 بالغيب) أى ليعلم علم ظهور وتحقق
 (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم)
 آية ٩٤ من سورة المائدة .

والحمد لله . فقد نهانا سبحانه عن
 صيد الحرم وهو فى متناول أيدينا ،
 فانتبهنا ، ولم نجرو على ما جرؤ عليه
 هؤلاء المجرمون . وقال سبحانه
 بعد هذه الآية ما يوضحها (يا أيها الذين
 آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) أى
 موجودون فى أرض الحرم بمكة .

وكذا امتحن الله قبل كل هؤلاء قوم
 صالح بالناقة . فقال سبحانه (انا مرسلو

السنة

هدي

من

الظلم العظيم

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية

روى البخاري عن ابن مسعود قال : لما نزل قول الله تبارك وتعالى :
« والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .
شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا :
أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه ليس بذلك ، ألا تسمعون لقول لقمان :
« يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » .

كان له من الله حافظ ، ومن أنصف
الناس من نفسه ، زاده الله بذلك عزا ،
والذل في طاعة الله أقرب من التعزز
بالمصيبة ، يا بني : لا تكن حلوا فتبلع ولا
مرا فتلفظ ، يا بني : اذا أردت أن
تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك ، فان
انصفك عند غضبه فأخه ، والا فاحذره .
وقد أفرد الذكر الحكيم للقمان سورة
خاصة جعل عنوانها « سورة لقمان »
تحدثت عنه وأن الله تبارك وتعالى آتاه
الحكمة وكان شاكرا لله مثنيا عليه بما
هو أهله ، محبا لخير الناس موجهها
نفسه لما خلق لأجله من الطاعة والعبادة

كان لقمان نجارا من السودان آتاه الله
الحكمة ، وقيل انه كان نبيا ، والنبي هو
من أمر من الله بشرع يعمل به ولم يؤمر
بتبليغه ، والصحيح انه كان حكيما فقط ،
وقد عزيت الى لقمان المقالات الكثيرة
المشتملة على الحكم البالغة . ومما روى
من حكمه التي لم ترد في القرآن الكريم
قوله : (أي بني : ان الدنيا بحر عميق
وقد غرق فيها ناس كثيرون فاجعل
سفينتك فيها تقوى الله تعالى وحشوها
الإيمان ، وشرعها التوكل على الله لعلك
تنجو ، ولا أراك ناجيا .
وقوله : من كان له من نفسه واعظ ،

واخلاص كل شيء لله وحده ، قال تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد » . . . ثم تلتها الآيات توضح ما وصى به لقمان ابنه وهو أشفق الناس عليه وأحبهم لديه ، أمره أن يعبد الله وحده ونهاه عن الشرك ، وأوضح أن الشرك ظلم عظيم لان فيه وضعا للشئ في غير موضعه ، وتسوية بين من لا نعمة الا منه سبحانه ومن لا يستطيع جلب خير ودفع ضرر وهي الأصنام . روى البخارى عن ابن مسعود قال : لما نزل قول الله تبارك وتعالى : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أين لم يلبس ايمانه بظلم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه ليس بذلك ألا تسمعون لقول لقمان : « يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » .

ولقد كان المحور الذى دارت عليه الرسالات جميعا هو التوحيد ، وافراد العلى الكبير بالعبادة واطراح عبادة غيره ، ووضح ذلك فى القرآن الكريم وضوحا كاملا « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد » . . . « والهكم اله واحد لا اله الا هو » ، ولما كان الشرك ظلما عظيما كان الذنب الذى لا يغفر والخطيئة التى لا يقبل معها عدل ولا شفاعة ، « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » فمن آمن بالله ثم اكتسب خطيئة أو اثما ولم يصر على ما ارتكب فالله يغفر له اذا تاب : « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » ثم تمضى الآية الكريمة ذاكرة وصايا لقمان لابنه : « يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير » ، « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض

ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » (الاعراف) ، فانه تبارك وتعالى لا يعجزه شئ فى السموات ولا فى الارض ، فمهما فعل العبد من صالح الاعمال أو طالحها فالله محصيا ومحيط بها علما ومحضرها يوم القيامة حيث ما كانت وانى وجدت فى جوف صخرة أو فى أسفل باطن الارض ، ومجز عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر ، فالله سبحانه لطيف يصل علمه الى كل خفى ، خبير بظواهر الامور وخوافيها يسجل على الانسان أعماله ويحصىها فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى : « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا » ولن يؤخذ شخص بجريرة غيره ولن يحاسب على عمل سواه « ولا تزر وازرة وزر اخرى » .

ومن مقتضيات توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه عن الشركاء والأنداد - اخلاص الوجه له ، وابتغاء المثوبة عنده وحده ، وتطهير النفس من جرائم الرياء والنفاق ، وحين تتلوث النوايا بالمرآة وحب الظهور والشهرة . حين تفقد الأعمال الصدق والاخلاص لم يجد صاحبها مثوبة تنتظره ، ولا عاقبة تسره ، روى أبو أمامة أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا رسول الله . أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر . ما له ؟ فقال الرسول : لا شئ له ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا ، وابتغى به وجهه .

فدون الشرك بالله الواحد القهار ألوان اخرى خفية من الشرك تتصل بالنوايا ودخائل النفوس . سماها الرسول « الشرك الأصغر » ، وحذر منها ، ودعانا الى تحرير النفوس من آثارها . قال صلى الله عليه وسلم « ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء . يقول الله عز وجل اذا



جزى الناس بأعمالهم : اذهبوا الى الذين كنتم ترأعون في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء !! »

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف ذات يوم خطيباً في أصحابه فقال : (يا أيها الناس : اتقوا هذا الشرك ، فإنه أخفى من دبيب النمل . قالوا : وكيف نتقيه يا رسول الله وهو أخفى من دبيب النمل ؟ ! قال : قولوا : اللهم انا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه) .

وهذا النوع من الشرك يقتحم على النفوس أسوارها ، فيدخل على المجاهد في جهاده وعلى العالم في علمه ، وعلى الغنى في ثروته ، وعلى الواعظ في وعظه ، وعلى العابد في عبادته ، والمعصوم من عصم الله ، ولهذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يسوق لنا نماذج من أصحاب النفوس المريضة والنوايا المدخولة . عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به ، فعرفه الله نعمته ، فعرفها قال الله له : فما عملت فيها . . ؟ قال : قاتلت في سبيلك حتى استشهدت قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لان يقال : هو جرىء ، فقد قيل . . ! ثم أمر به ، فسحب على وجهه حتى ألقى في النار .

ورجل تعلم العلم ، وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتى به ، فعرفه نعمه فعرفها - قال : فما عملت فيها . . ! ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قارئ ، فقد قيل : ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار . . . !!

ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من

أصناف المال ، فأتى به ، فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد ، فقد قيل : ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار .

ثم يحث لقمان ابنه على عبادة الله واقامة الصلاة وأدائها كاملة مستوفية لشروطها وأركانها ، ففيها رضا الله والانابة اليه ، وفيها النهي عن الفحشاء والمنكر ، ومتى ضعفت النفس واستكانت الى بارئها سبحانه وعبدت ربها حق العبادة وراقبته في سرها وعلانيتها ، استعدت لان تتحمل رسالة الانبياء وترث الرسل وتجاهد في سبيل الله فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فالكمال يفيض الكمال على غيره وأما من فقد شيئاً فمحال عليه أن يمنحه سواه .

وبهذا يوجه لقمان ابنه - بعد أمره بالعبادة - الى أن يهدى الناس ويعلمهم ويأمرهم بالمعروف ويهدبهم قدر استطاعته ومبلغ قوته و (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) . . ثم ينهى عن المنكر، عن معصية الله ومحرماته التي تهوى بمن قارفها في جحيم يشوى الوجوه ويذيب الابدان ويأتى على الأخضر واليابس .

ولما كانت الدعوة الى الله شاقة ومجابهة الناس مضية عسيرة كان لا بد لها من التدرج بالصبر وقوة العزيمة والثبات على الحق والاعتماد على الله ، وهذا من الامور التي أوجبها الله على أوليائه وكلفهم بها وسيحاسبهم ان قصروا في تحملها ، لأنها جليلة الفوائد عظيمة المنافع في الدنيا والآخرة ، حكى ذلك التنزيل الحكيم عن لقمان فقال الله تبارك وتعالى :

« يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور » .

ما رفع فوق العادة بلا داع وهو صوت الحمير ، وفي هذا من الذم والتنفير من فعله ما لا يخفى ، وهو أدب من الله تعالى لعباده حتى يتركوا الصياح في وجوه الناس تهاونا بهم أو اعتداء عليهم .

هذا مجمل وصايا لقمان لابنه كما وردت بالقرآن الكريم ، وقد جمع بعض العلماء من وصاياها الشيء الكثير وأفرد لها الجاحظ أبوابا في بعض كتبه .

فاقامتنا في الدنيا اقامة مؤقتة والرحيل عنها آت ميعاده لا ريب فيه ، فالعاقل من اتعظ وسمع وأعد العدة ليوم يلقي به الله ويعاتبه فيه رسول الله ويحاسب فيه على كل ما عمل من خير أو شر « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » ، قال رجل لسيدنا على كرم الله وجهه : صف لنا الدنيا . قال : (وما أصف لك من دار من صح فيها سقم ومن أمن فيها ندم ومن افتقر حزن ومن استغنى افتتن ، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب) ، دخل رجل على معاوية رضى الله عنه قد أسن وجاوز المائة : فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال : سنيات بلاء ، وسنيات رخاء ، يوم فيوم ، وليلة فليلة ، يولد ولد ، ويهلك هالك ، فلولا المولود لباد الخلق ، ولولا الهالك لضاقت الدنيا بمن فيها ، فقال له : سل ما شئت ، قال : عمر مضى فترده ، أو أجل حضر فتدفعه ، قال : لا أملك ذلك ، قال : لا حاجة بي اليك . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحذاقيرها » .

نسال الله جلت قدرته أن يبصرنا بوصايا الرسل والأنبياء والحكماء ، ويسلك بنا طريقهم القويم ، ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . اللهم بصرنا بعيوبنا ، واكفف شر خلقك عنا ، واهدنا سواء السبيل . اللهم اهدنا فيمن هديت . .

ثم شرع يحذر ابنه من أشياء لو فعلها لتعرض للهلاك وباء بالفشل وحل به الخسران المبين فناداه لينهاه : « ولا تصغر خدك للناس » أى لا تعرض عنهم بوجهك تكبرا واستهانة بهم . بل اقبل عليهم من غير كبر ولا عتو ، وفي هذا المعنى يروى الامام مالك عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا » .

« ولا تمش في الأرض مرحا » أى لا تسر مختالا متبخترا لان هذا فعل الجبارين المتغطرسين الباغين في الأرض بغير الحق ، يقول الله تعالى : « ولا تمش في الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » . روى أن غضيف بن الحارث قال : « جلست الى عبد الله بن عمرو بن العاص فسمعتة يقول : ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه فيقول : يا ابن آدم ما غرك بي ؟ ألم تعلم أنى بيت الوحدة ؟ ألم تعلم أنى بيت الظلمة ؟ ألم تعلم أنى بيت الحق ؟ يا ابن آدم ما غرك بي ؟ لقد كنت تمشى حولى ذا خيلاء وكبر » وفي الحديث الشريف : « من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة » « ان الله لا يحب كل مختال فخور » أى لا يحب المعجب بنفسه الفخور على غيره .

« واقصد في مشيك » أى امش هونا لا سريعا مفرطا ولا بطيئا متشبطا ولا ترائي الناس بل راقب مولاك وحده . . رأى عمر رضى الله عنه رجلا متماوتا فقال له : « لا تمت علينا ديننا ، أماتك الله » ، ورأى آخر مطأطا رأسه فقال له : « ارفع رأسك فان الاسلام ليس بمريض » .

« واغضض من صوتك » أى لا ترفعه حيث لا يكون الى رفعه حاجة لانه أكثر وقارا للمتحدث وأكثر راحة لنفس المستمع .

« ان أنكر الاصوات لصوت الحمير » تعليلا لسابقه فأبشع الأصوات وأقبحها

الأشهر الحرام ومداهم

للاستاذ : محمد عزة دروزة دمشق

- ١ -

والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (١٩٣) وان كان المعنى الثانى أكثر تبادرا بناء على التواتر اليقيني من جهة وعلى روح هذه الآية من جهة أخرى . وهذه الآية من سلسلة فيها أمر للمسلمين بمقاتلة الذين يقاتلونهم تبدأ بهذه الآية : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » (١٩١) وقد أباحت الآية ١٩٣ للمسلمين مقابلة العدوان الذى يقع عليهم بمثله اذا وقع فى الأشهر الحرم وقتال الذين يقاتلونهم فيه . وينطوى فى هذا كون القتال فى الشهر الحرام فى أصله محرما . وهناك آية أخرى فى سورة البقرة تدعم ذلك وهى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قتل كبير وصد عن سبيل الله وكفر به . . » (٢١٦) وقد نزلت فى مناسبة وقوع حادث قتال اشتبه فى كونه من أيام أحد الأشهر الحرم وشغب المشركون وقالوا ان محمدا وأصحابه يستحلون القتال فى الشهر الحرام حتى لقد شعر النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالخرج على ما ذكرته الروايات الوثيقة ، فأنزل الله الآية برفع هذا الحرج حيث انطوى فيها

قال الله تعالى : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم » (سورة التوبة - ٢٦) .

والنص صريح بأن الأشهر الحرم أربعة . وليس فى القرآن نص بأسمائها . وهذا ما تكفل به حديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود عن أبى بكر عن النبى صلى الله عليه وسلم جاء فيه : (ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . السنة اثنا عشر شهرا . منها أربعة حرم . ثلاث متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة والمحرم . ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان) .

وهناك من قال ان كلمة : (الحرم) من معنى الحرمة والاحترام . ومن قال انها من معنى الحرام والتحریم . والمعنيان واردان حقا بالنسبة للأشهر الحرم حيث انها كانت محترمة ، وكان القتال وسفك الدماء فيها محرما . وفى آية فى سورة البقرة قرينة على ورود المعنيين معا وهى (الشهر الحرام بالشهر الحرام



قبل الإسلام وفي الإسلام

الحج التي ذكرت في القرآن بهذا النص :
« الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن
الحج فلا رث ولا فسوق ولا جدال في
الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون
يا أولى الألباب » (البقرة ١٩٧) .

وهذا النص يزيد على تحريم القتال
الذي تلهمه آيتا البقرة (١٩٣) (٢١٦)
اللتان أوردناهما قبل تحريم الرث
والفسوق والجدال . وليس هنا ما
يساعد على القول بجزم أن ذلك كان
جاريا قبل الإسلام . ونحن نرجح أنه
تشريع اسلامي حيث اقتضت حكمة الله
زيادة في اسباغ الأهمية والحرمة على
الحج والأشهر الحرم . ولقد أول بعض
المؤولين (الرث) بالجماع كما أوله

رد بمعنى أن الحادث اذا كان وقع في
الشهر الحرام فان المشركين هم الذين
أول من خرق حرمة هذا الشهر، بما سبق
منهم تجاه النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمين والاسلام من صد وتعطيل
وأذى وعدوان . فليس على المسلمين
حرج اذا فعلوا فيه ما فعله المشركون
قبل لأن ذلك من قبيل المقابلة المشروعة .

- ٢ -

وأحد منسكى الحج الرئيسيين وهو
الوقوف في عرفة يقع في التاسع من شهر
ذي الحجة على ما هو معلوم يقينا (١)
وتسمية ذى الحجة باسمه بسبب ذلك
على ما هو المتبادر . فيصح أن يقال ان
الأشهر الثلاثة المتوالية هي أشهر موسم

« (١) والمنسك الثاني هو العمرة على ما تعينه آية سورة البقرة هذه : « وأتموا الحج والعمرة لله .. »
(١٩٦) وقد سمي يوم الوقوف في عرفة باسم الحج الاكبر على ما تفيد آية سورة التوبة هذه :
« وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله .. » (٣)
وهناك حديث رواه أصحاب السنن عن عبد الرحمن بن يعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
« أمر مناديا ينادى في حجة وداعه : الحج . الحج . يوم عرفة » والعمرة هي الطواف حول الكعبة
ثم السعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط سبعة اشواط . ونبيه في هذه المناسبة على أن هناك
عمرة تطوعية يمكن أن تكون في غير موسم الحج على ما تفيد آية سورة البقرة هذه : « ان الصفا
والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما .. » وحج البيت يعنى
منسك العمرة الواجب في موسم الحج كما هو المتبادر .



يتعدون فيه على رواحلهم للاتجاه الى مكة . ووجاهة ذلك ظاهرة . وقد قالوا : ان تسمية (المحرم) فيها توكيد بحرمة لأنه الشهر الذي ينصرف الناس فيه الى منازلهم بعد مناسك الحج . وهذا ما يجعل حكمة توكيد حرمة ظاهرة أيضا .

أما شهر رجب فالروايات تذكر أنه كان لأهل الحجاز فيه موسم ديني . والحديث المروى عن أبي بكر يدعم ذلك لأنه ينعت رجب برجب مضر . وقبائل مضر عدنانية حجازية . وليس هناك ما يساعد على معرفة كنه هذا الموسم وهناك تقليد اسلامي يسمى (الزيارة الرجبية) وهي أداء العمرة في شهر رجب ، وهي من نوع العمرة التطوعية التي ذكرناها آنفا . فقد يكون ذلك الموسم الديني في رجب هو موسم أداء عمرة في غير موسم الحج الأكبر كان يؤديها المضيرون الحجازيون . والله تعالى أعلم .

وهكذا يكون شهر رجب المحرم لموسم ديني خاص كان يشهده أهل الحجاز ، في حين كانت الأشهر الثلاثة الحرم المتوالية لموسم ديني عام يفد اليه العرب من كل صوب . وهو موسم الحج على ما هو المأثور المشهور . وقد يكون في آية سورة الحج هذه : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام ... » (٢٧ - ٢٨) .

- ٣ -

وفي سورة المائدة آيتان ذكر فيهما الشهر الحرام .

أولاهما : الآية الثانية من السورة : وهي « يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من الله ورضوانا .. » حيث تنهى المسلمين

بعضهم بكل فحش في قول وعمل . والجماع غير ممنوع الا على المحرم . فاذا حل المحرم احرامه وعاد الى حالة الحل ساغ له الجماع أثناء موسم الحج كما هو مشهور استنادا الى السنة النبوية . بحيث يجعل هذا القول الثاني في معنى (الرفث) الأرجح والأكثر ورودا . وهذا متساوق أكثر مع مدى الفعلين الآخرين المنهى عنهما وهما الفسوق والجدال . واذا صح ما رجحناه من أن هذه الزيادة تشريع اسلامي ، ففي ذلك ما فيه من روعة وجلال حيث يعنى أن الاسلام لم يقف عند تحريم القتال في أشهر الحرم الذي كان محرما قبله ، بل فرض على من يعتزم الحج أن يمتنع أيضا عن مقارفة كل ما يمكن أن يكون فيه اثم وفحش ومخالفة للآداب والأخلاق والأوامر النبوية فعلا وقولا . ومن تحصيل الحاصل أن نقول ان نهى الآية عن اقتراف ذنب ما من سفك دم وفسق وعصيان وفحش في الأشهر الحرم لمن فرض على نفسه الحج لا يعنى أن ذلك جائز في غير الأشهر الحرم ، وانما هو على سبيل تعظيم ذلك فيها بالدرجة الأولى .

ولقد روى عن بعض المؤولين أن أشهر الحج تبدأ من شوال . غير أن كون أشهر الحج هي الأشهر الحرم الثلاثة المتوالية هو ما عليه الجمهور وهو الأصح . وجملة « فلا تظلموا فيهن أنفسكم » الواردة في آية سورة التوبة التي تعنى النهى عن ارتكاب ما يمكن أن يكون فيه ذنب يظلم المرء نفسه به خلال الأشهر الحرم الأربعة تتساوق مع النهى الوارد في الآية ١٩٧ وتؤيد كون أشهر الحج هي الأشهر الحرم المتوالية الثلاثة . وتسمية شهر ذي القعدة باسمه عللت من القائلين بالقول الثاني انها للدلالة على أن الحجاج

عن خرق حرمة الأشهر الحرم واستحلال ما يحرم فعله فيها .

وثانيتها : هي هذه : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد (١) . . . » (٩٧) حيث تقرر أن الشهر الحرام من جملة ما جعل الله فيه مصلحة عظيمة للناس عبر عنها بجملة (قوام للناس) أى ما فيه قوام أمرهم ومصالحهم وشؤونهم .

وهذا القوام مائل فيما تلهم روح الآيات أنه كان جاريا قبل الإسلام ، واستمر فيه من تحريم القتال وفيما شرعه الإسلام من تحريم الرفث والفسوق والجدال على من فرض على نفسه الحج . ومن الجائز أن تسمى الأشهر الحرم والحالة هذه هدنة مقدسة كانت تقوم بمجرد حلولها حيث يصبح الناس إذا ما حلت في أمن شامل فلا نزاع ولا قتال ولا خوف . ويتلاقى الأعداء وأصحاب الثارات في أثنائها فلا يكون بينهم شر ولا قتال . وقد وصل الأمر في تأثم العرب قبل الإسلام من سفك الدم حتى أنهم حرّموا الصيد أثناءها أيضا لما في الصيد من معنى التحرش بذي حياة ، والعدوان عليه وسفك دمه وما في ذلك من انتهاك لحرمة الأشهر الحرم . وفي بعض آيات سورة المائدة قرينة ما على حرمة الصيد منها آيتها الأولى وهي : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد » ومنها هذه الآيات : « يا أيها الذين آمنوا ليلونكم الله بشيء من الصيد تناله

أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم . يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليدوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام . أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون » (٩٤ - ٩٦) . والآيات وإن كانت توجه إلى المسلمين كتشريع قرآني ، فإن المشهور المتواتر أن الصيد كان محرما أيضا قبل الإسلام كما قلنا قبل قليل . ولقد تعددت تأويلات المؤولين لجملة « وأنتم حرم » فهناك من قال : أنها تعنى « وأنتم في منطقة المسجد الحرام » تبعا لحرمة القتال في هذه المنطقة التي كانت قبل الإسلام ، وأقرها الإسلام على ما تفيد آية سورة البقرة هذه : « ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » (١٩١) . وهناك من قال أنها بمعنى « وأنتم في الأشهر الحرم » وهذا معنى حرمة الصيد خلال هذه الأشهر في منطقة الحرم وخارجها . تبعا لحرمة القتال فيها . وهناك من قال أنها بمعنى : « وأنتم في لباس الاحرام » وهو لباس معين للرجال والنساء حين يأتون من خارج مكة يكتسونه قبل أن يدخلوا منطقة المسجد الحرام ويؤدون به منسك العمرة ثم يذهبون به إلى عرفة حيث

البقية على ص : ٥٨

(١) الهدى : هو الحيوان الذى يهدى الى الكعبة ليقرّب قربانا لله ، والقلائد تعنى قلائد من لحاء الشجر أو الخيطان كانت توضع فى رقاب الهدى أو كان يضعها الحجاج فى رقابهم علامة على انها مهداة الى الله ، أو على أنهم اعتزموا الحج بقصد تحاشي العدوان عليهم واستحلال ذلك .

تكرار القصص في القرآن

دراسات
قرآنية

للاستاذ كامل شاهين

ابن قتيبة والتكرار

وقد تصدى ابن قتيبة للرد على من يتخذ من التكرار مطعنا على القرآن فقال: كان رسول الله - صلوات الله عليه - يبعث الى القبائل المتطرفة بالسور المختلفة فلو لم تكن الانباء والقصص مثناة ومكررة لوقعت قصة موسى الى قوم ، وقصة عيسى الى قوم ، وقصة نوح الى قوم ، وقصة لوط الى قوم .. فاراد الله بلفظه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الارض ، ويلقيها في كل سمع ، ويشتها في كل قلب ، ويزيد الحاضرين في الافهام والتحذير .

وليس شأن القصص شأن الفروض التي كان ينفذها رسول الله الى كل قوم فلم تكن تنفذ رسله بقصة موسى وعيسى وغيرهم من الانبياء (١)

وكلام ابن قتيبة يفيد أن الهدف من التكرار أن يجتمع لكل قوم سائر قصص الانبياء فلو نزلت كل قصة مرة واحدة وبصورة واحدة لوقعت لقوم احدى هذه القصص ، ولآخرين غيرها ، فلا تشتت .

وكأنه - رحمه الله - يظن أن سائر القبائل العربية قد بلغها قصة كل نبي في صورة من الصور موجزات أو مفصلة ، وليس هذا من حقيقة الامر في شيء ، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا

(١)

عرض القرآن الكريم أخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومواقفهم من أقوامهم ومواقف أقوامهم منهم في صور مختلفات منها المسوط ومنها الموجز ، ومنها الذي يناله التفصيل في ناحية منه ، ثم تجمل سائر النواحي أجمالا ، أو تطوى طيا . والتكرار في ذاته غير مستحب ولا متقبل لانه يدل على الجذب ويورث الملالة . ومن ثم اتخذ ذريعة الى الطعن في الكتاب العزيز ، منذ أول تنزيله ، وهجم الكفار على ذلك ، بقولهم - فيما يحكى القرآن عنهم (وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) وبادروهم الله تعالى بالرد : (كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا . ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا) .

فالكفار كانوا يريدون أن ينزل القرآن جملة ، كما نزلت التوراة جملة . . أحكامه وقصصه ومواعظه وعبره . . ومن البين أن القصص حينذاك لا تتكرر ، والاحكام لا تتغير ، والمواعظ تتحدد . . فرد الله عليهم بأن في تنزيله شيئا في اثر شيء تعهدا لقلب الرسول صلوات الله عليه بالتشبيت والتمكين ، وبأن تفريقه يمكن معه اجابتهم عما يسألون ، والرد عليهم فيما يدعون .

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٢/١٨١ باختصار

من هذه السور لنرى مناسبة الجو ،
والانسياب مع مجرى السورة ووقوعها
الموقع المناسب بل الواجب .

في سورة يونس

أ - فقرة نوح عليه السلام في سورة
(يونس) ، تطوى طيا سريعا ، وتخص
الى ما كان ، من نتيجة دعوته الملحة ،
وتكذيبهم الوقح ، وعاقبة ذلك التكذيب
من نصره الله نوحا ومن معه ، وانجائهم
في الفلك واغراق المكذبين .

فليس هناك تفصيل للمراة بين نوح
وقومه ، وليس هناك حديث من بناء
الفلك وحشد المؤمنين والطيور والحيوان
من كل زوجين ، ولا حديث عن فورة
الطوفان وتراكب الموج ، ونداء نوح لولده
الى آخر ما هنالك . لان الغرض هو
تسليية النبي صلوات الله عليه والتسرية
عنه وتنفيس ما كان يناله من هم وكد
لامعان المشركين في الاغراض والتكذيب
والتعذيب ، وليس في عرض هذه
التفصيلات غناء في هذا المجال .

وجملة الامر أنها تبين للناس أن الله
ينصر أنبياءه ومن اتبعهم من المؤمنين
ويحقيق العذاب بالكافرين .

والذي يشهد لنا أنه قد جاء قبل
القصة خطابا للنبي : (ولا يحزنك قولهم
ان العزة لله جميعا هو السميع العليم)
وجاء في آخرها خطابا للنبي كذلك
(فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ؟!) .

في سورة هود

ب - فاذا نحن انتهينا الى قصة
نوح في سورة هود ألفينا عرضا مبسوطا
مفصلا ، اذ يعلن لهم أنه نذير من الله ،
وينهاهم أن يعبدوا غير الله ، لأنه يخاف
عليهم عذاب يوم اليم ، ويجيبه المكذبون
من قومه بأنه بشر مثلهم ، ولا يفره أن
اتبعه بعض الناس ، فما اتبعه الا
الأرذلون ، ويتحنن نوح اليهم ، ويوجههم
الى ما آتاه الله من بينة ، وأنه لا يسألهم

متوفرين على حفظ القرآن ، قال أنس
ابن مالك (كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل
عمران جد فينا ، أى جل في عيوننا وعظم
في صدورنا) .

وكان كبار الصحابة ووزراء النبي
ومستشاروه لا يستوعبون القرآن حفظا ،
قال الشعبي : توفي أبو بكر وعمر وعلى
رحمهم الله - ولم يحفظوا القرآن . (٢)
واذا كان هذا شأن الاعم الاشيع من
الصحابة ، وكانوا هم السفراء المرسلين
الى القبائل ، فانه لا يبلغ كل قبيلة الا ما
وعاه وأليها الذي أرسله صلوات الله عليه
اليهم فيحفظون بعض ما يحفظ ، ويتعلمون
منه بعض ما علم ، وقد يكون ما حفظه من
قرآن خاليا من بعض القصص ، بل قد
يكون خاليا من القصص كله .

أيمكن مع هذا أن ندعى أن الغرض
من تنجيم القرآن هو اشهار القصص في
القبائل ، وان تقع كل قصة لكل قبيلة ؟
وقد تحدث غير ابن قتيبة في تخريج
التكرار فلم يأتوا بطائل .

لكل حالة هدف

ونحن اذا أمعنا النظر ألفينا أن كل
قصة تعنى بجانب معين ، فهي تقصر هنا
لداعية ، وتطول هناك لداعية ، وهي تلج
على جانب من الجوانب لأنه يناسب
الغرض الذي سيقت السورة له ، وتطوى
جانبا من الجوانب لأنه بمعزل عن الغرض
الذي تضمنته السورة ، فالتكرار في
حقيقة الامر غير واقع لان لكل قصة
منزعا ، وجوا عاما يجرى مع السورة ،
ويندمج مع عزفها اندماجا لا يصلح له
ما جاء في غيرها من السور .

مع قصة نوح

فاذا نحن اتخذنا من قصة نوح - عليه
السلام - مثلا ، ألفيناها تطالعا في سورة
يونس ، وفي سورة هود ، والمؤمنون
والشعراء والصفاء ، والقمر ، ونوح .
ونحن بحاجة الى تتبع القصة في كل

قريش قد واجهوا النبي بمثل هذا التكذيب .

والذى يدل لما ذهبنا اليه ، أنه قد جاء في قصة نوح من سورة المؤمنون (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولوشاء الله لأنزل ملائكة) .

وجاء في قصة الرسول الذى أرسل بعده (وقال الملأ الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون . ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون) .

وجاء في قصة موسى وهارون بعد ذلك على لسان فرعون وملئه (فقالوا أتؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ؟) .

في سورة الشعراء

د - أما في سورة الشعراء فقد حدث عنها الدكتور طه حسين في مرآة الاسلام فقال: وقصة نوح هنا موجزة أشد الايجاز لا يذكر فيها تفصيل العذاب الذى أخذ الله به الظالمين من قوم نوح ، وانما يكتفى بذكر اغراق الله لهم ، ولا يذكر فيها صنع الفلك ، وحمل من حمل نوح فيه ، ولا وصف الموج ولا ما أصاب ابن نوح من الهلاك . .

وانما تقص السورة الحوار بين نوح وقومه ، وأعراض قومه عن دعوته ، وانذارهم نوحا بالرجم ان لم ينته عن دعوته ، ودعاء نوح ربه أن ينجيه ، ثم ما كان من نجاته واغراق الظالمين .

فقد اقتصرت القصة هنا لأن ما قصد اليه من القصص كلها في هذه السورة انما أريد به الى تذكير المشركين بآيات الله فيمن سبقهم من الأمم ، وتخويفهم أن يصيبهم مثل ما أصاب تلك الأمم . . واطهارهم على بطش الله بالظالمين . .

في سورة الصافات

هـ - فاذا تلونا قصة نوح في سورة الصافات ، ألفينا قصة نوح وسائر

على الاستجابة مالا ، وأنه لا يملك أن يطرد الذين آمنوا به ممن يستدلونهم ، فاذا طردهم فانه جدير ألا يجد من الله نصيرا . ويرد عليهم بأنه لم يزعم لهم أنه يعلم الغيب ، ولا يزعم لهم أنه ملك . . فاذا هو يجد ضيقا به وتحديا له واعلانا من الكفار أنهم لن يستجيبوا له فيلعل ما هو فاعل .

والفينا بعد ذلك أمرا بصنع الفلك ، وسخرية من الملأ المكذبين ، وردا فيه تهديد ووعيد من نوح ويجيء أمر الله فيحمل نوح في السفينة من يحمل ، وتسير باسم الله في موج كالجبال ، وينادى نوح ابنه ليعتصم بالسفينة ، فيجيبه بأنه معتصم بجبل من الجبال . . وتبلغ الأرض ماءها ، وتمسك السماء ويغيض الماء ، وتكون نهاية الظالمين ، وتكون هناك مرادة بين نوح وربيه ، نوح يقول ان ابنى من أهلى ، والله تعالى يقول : ليس من أهلك المؤمنون المصدقون ثم يزجر الله نوحا فيزدجر ويستعيد بالله ويطلب غفرانه ورحمته ، ثم يبارك الله نوحا وطائفته ممن معه ، وطائفة أخرى تتمتع بالحياة ثم ينالهم العذاب الأليم .

لماذا هذا التفصيل والامعان فيه ؟ الغرض ههنا - والله اعلم - مزدوج ، فهناك التسلية وتثبيت الرسول وهناك اخبار جديدة لم يكن يعلمها الرسول ولا قومه ، فهي برهان على نبوة الرسول ، ويشهد لهذا قوله تعالى (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) فهذا هو الغرض الثانى ، فأما قوله تعالى (فاصبر ان العاقبة للمتقين) فيتضمن الغرض الاول وهو تثبيت الرسول ونفى الحزن عنه .

في سورة المؤمنون

ج - فاذا نحن قرأنا قصة نوح في سورة (المؤمنون) بان لنا أن الغرض من ذكرها بيان استمرار الكفار في زعمهم أن الأنبياء لا يكونون بشرا ، ويتخذون من ذلك ذريعة لتكذيبهم ، وكان المشركين من

وأين محاورة نوح لولده ، وأين مناقشة نوح لربه ، وكيف غاض الماء بعد انتهاء الطوفان . . كل هذا ليس غرضاً من أغراض السورة ولو تناولت شيئاً منه لانصرفنا عن الغاية التي يراد الوصول إليها .

فان الغاية المرادة هي بيان ألوان التعذيب التي تنال المكذبين . . فهناك أسلوب الاغراق لقوم نوح ، يتبعه قوله تعالى (فكيف كان عذابي ونذر ؟) ، وهناك أسلوب الأخذ بالريح الصرصر في يوم نحس مستمر . . فاذا قوم عاد كأنهم أعجاز نخل منقعر . . يتبعه (فكيف كان عذابي ونذر ؟) وهناك الأخذ بالصيحة التي جعلت ثمود كهشيم المحتظر . . وهناك أسلوب الحصب وطمس الأعين لقوم لوط وهناك أسلوب الأخذ الجبار لقوم فرعون . .

فالفأية التعريف بأساليب العذاب وطرق النعمة التي ينزلها الله بالمكذبين ، ثم مساءلة كفار قريش آخر الأمر على سبيل التهكم (أكفاركم خير من أولئكم ، أم لكم براءة في الزبر) .

أفترانا لو قرأنا تفصيلاً لأحوال دعوة نوح ، وتفصيلاً لاغراق قومه كنا متصلين بالغاية المنشودة وهي سرد أساليب العذاب . . أو كنا متصلين بهذه النتيجة وهي أن كفار قريش ليسوا خيراً من أولئك المكذبين . .

نعم ان هناك تشابهاً بين المسافات في سورة الشعراء ، وفي سورة القمر ، غير أن الختام مختلف ، فبينما تختم كل قصص الأنبياء في سورة الشعراء بقوله تعالى (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وأن ربك لهو العزيز الرحيم) ، نجدها في سورة القمر تختم بقوله سبحانه (فكيف كان عذابي ونذر . ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟) .

هذا الختام المختلف بين السورتين يبين لنا اختلاف الغرض من القصة في كل منهما ، فالغرض من القصة في سورة الشعراء هو تذكير المشركين بما كان من أهلاك الله لمن سبقهم من الأمم ، أما

قصص الأنبياء المذكورة فيها مسوقة لبيان الفوز والنصرة ، التي لقيها الأنبياء وللتنويه بهؤلاء الأنبياء ، ورفع شأنهم ولذلك اقتصر في قصة نوح على هذه الآيات (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون . ونجيناه وأهله من الكرب العظيم . وجعلنا ذريته هم الباقين . وتركنا عليه في الآخرين . سلام على نوح في العالمين . أنا كذلك نجزي المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين) . والذي يدل على مذهبنا هذا أن خاتمة القصص (سلام على نوح . . سلام على ابراهيم . . سلام على موسى وهارون . سلام على الياسين) .

في سورة القمر

و — فأما سورة القمر فهي تبين لنا أن الساعة آتية قريباً ، وان قريشاً ترى الآيات فلا تستجيب ، وتسمع من أبناء الأمم ما فيه مزدجر فلا تزدجر . . ثم تعرض هذه النذر سريعة متلاحقة فلا تكاد تبدأ في السورة حتى تندفع في القراءة وحتى تبهرك أحداثها المتصلة المنفصلة التي تنتهي وتترأط معا بهذه الخاتمة اللازمة ، التي تتضمن هذا السؤال الذي يقرع القلب وينبه العقل (فكيف كان عذابي ونذر ؟) ومن بعد هذا التقرير الجميل مختوماً بهذا السؤال الذي يهدأ به القلب ، ويستجيب العقل (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟) . وتأتى قصة نوح فلا تذكر دعوة نوح لقومه ، ولا تحننه اليهم ، ولا محاورتهم له ، ولا تطلعنا على تهديدهم له ، ولا على تفويضه لربه . . وانما تشهدنا نوحاً عليه السلام مكذباً متهماً بالجنون منتهراً بالشتيم وسائر ألوان الأذى . واذا هو يعلن لربه أنه يأس ، ويدعوه الى أن ينتقم ثم نرى السماء فاتحة أبوابها بالماء المنهمر والأرض تتفجر عيونها فيلتقي ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدر ، ثم نجد نوحاً محمولاً على سفينته التي تجري بامر الله تعالى .

أين سخرية قوم نوح منه ؟ وأين اجتهادهم في النفور منه والاعراض عنه

الفرض من القصة في سورة القمر هو بيان أسلوب العذاب وافتنان الله تعالى فيه بين أمة وأمة كما أسلفنا .

في سورة نوح

ز - وبقيت سورة نوح التي تدور من أولها إلى آخرها على قصة نوح ، وهي تدور حول شكوى نوح إلى ربه ، وبيان اجتهاده عليه السلام في دعوته ، واستفراغه الجهد وتلويينه الأساليب ، واحتماله الأذى والسخرية والتهديد واصرار قومه بعد ذلك على العناد والاستكبار ، ومعاندة نوح ورب نوح بعبادة آلهة غير الله . . لتصل بعد ذلك إلى حق نوح عليه السلام في دعائه عليهم بالابادة والبوار .

ولنا في هذه القصة وقفات

الأولى : عند قوله تعالى (ثم انى دعوتهم جهارا . ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم أسراراً) .

فهو يقول انى دعوتهم مجاهرة استعلنا بالدعوة . واطهارا للثقة بالنفس ، واطمئنا إلى ما عرضه عليهم من رأى . وهو يقول انى . دعوتهم مسارة تأكيداً للمودة ، واختصاصاً بالنصيحة ، وليكون هناك مجال للمناقشة الهادئة ، والبعد عن الاحراج الذى يفضى إلى متابعة الجماعة والتورط في خطئها .

والثانية : انه مزج بين الترغيب المادى وبين الاحتكام إلى العقل . فهو يدعوهم إلى الإيمان لتطول أعمارهم ، وتدر السماء عليهم ، ويمدون بالأموال والبنين ، وتكون لهم الجنات والأنهار . .

ثم هو يدعوهم إلى النظر في ملكوت السموات والأرض ، فهذا القمر يمدهم بالنور ، وهذه الشمس تمنحهم الضوء والحرارة ، وهذه السموات طبقات ، وهذه الأرض بساط ذات سبل فجاج ، ووجههم للنظر في أنفسهم حيث خلقهم الله طورا بعد طور .

والثالثة : أننا نقرأ سرد نوح عليه

السلام لاجتهاده في الدعوة (ثم انى دعوتهم جهارا . ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم أسراراً فقلت استغفروا ربكم أنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا) .

فنرى أنفاسا متلاحقة ، يجذب بعضها بعضا ، أو يدفع بعضها في أثر بعض ، فلا تكاد تنتهى من آية حتى نندفع إلى الآية التالية لها ، كأنها موج متلاحق .

فاذا نحن جننا إلى آيات النظر والتعقل ألقينا أنفاسا هادئة تدعو إلى الريث والتأمل والفكر (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . . الآيات) ، وألقيناها تجيء في صورة التساؤل الذى يدعو إلى الإناة في الاجابة .

وهكذا نجد البيان القرآنى يساير الفرض ، ويساق الجوى النفسى للموضوع .

والرابعة : أننا نقرأ دعوة نوح إلى اهلاك المكذبين من قومه (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) فنظن في بدء الأمر أنها صادرة من غيظ نوح من قومه ، وعن غيرة نوح على ربه حيث آثر هؤلاء الكفار على عبادته عز وجل عبادة ود وسواع وغيرهما من الآلهة المدعاة .

وما اظن أن الأمر كذلك ، فقد دعا نوح على قومه بالهلاك ليكون هلاكهم اجراء وقائيا لأن في بقائهم اضلالا للمؤمنين ، واستكثارا بذريتهم التي تكفر كما كفروا ، وتفجر كما فجروا . (أنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) .

وبعد : فعمل النظر المتصل في أمر تكرار القصص يجد العناية الواجبة من المفسرين وخدمة القرآن لنجد تحديدا أكثر واضاءة لجوانب هذا الموضوع الجليل .

(وأملنا أن نلقى بعض النظر على تكرار الآيات في مقال مقبل اذا شاء الله) .

الإسلام
ورَسُوله
وتعاليمه
بلغت
العصر



لماذا الإسلام؟

للاستاذ أحمد حسين - المحامي

وحداتها ، حتى أضخم مجراتها وسدمها ،
مسببات وعلل لسبب واحد أول ، وعلّة
كبرى تعلو فوق العلل كلها وتسبقها .

ولذلك فلسّت أراناً في حاجة
لاستعراض هذه الأديان المنقرضة أو
السائرة في الطريق نحو الانقراض ، والتي
لا تخرج في حقيقتها أن تكون أدياناً
قبلية في أفريقيا أو أستراليا وأجزاء
من آسيا ، وهذا النوع من المعتقدات هو
ما يتدرج تحت عنوان ما يسمى
« بالمعتقدات الوثنية » .

على أن بعض هذه الأديان الوثنية ،
يمكن أن يقارن بالأديان السماوية ، لكثرة
عدد معتنقيه أو عالميته من ناحية ، أو
لانطواء تعاليمه على طراز رفيع من
الإنسانية ومكارم الاخلاق ، كالبودية أو
الكونفشيوسية أو الهندوكية . فقد بلغ
عدد معتنقي الديانة البوذية على ما يقرر
تقويم العالم لسنة ١٩٦٦ The World
Almanac ١٦١ مليوناً ، والكونفشيوسية
٣٥٠ مليوناً ، والهندوكية ٣٩٥ مليوناً ،

أما وقد أنتهينا من تغليب المثالية على
المادية ، والإيمان بالله على الجحد به
وانكاره ، فقد حان الوقت لننتقل خطوة
جديدة للتحدث عن الأديان التي تدعو
إلى الإيمان بالله ، وتضع القواعد والمبادئ
لعبادة الله ، وبناء المجتمع الإنساني على
أساس من هذه العبادة .

وفي العالم على ما أشرنا في مطلع هذه
المقالات عديد من الأديان الساذجة
البدائية التي تعبد الله في مخلوقاته على
شتى الصور والأشكال ، ابتداء من عبادة
العناصر والظواهر الطبيعية كالرعد
والبرق والمطر والنار أو الأفلاك والبروج
والشمس والقمر والنجوم ، حتى عبادة
مختلف النبات والحيوان والإنسان حياً
وميتاً .

وغنى عن البيان أن هذه الأفكار
والتصورات الساذجة ، في طريقها إلى
الانقراض بازدياد معارف الإنسان ،
واحاطته بأسرار الطبيعة ، وادراكه أن
كل مظاهر الطبيعة ابتداء من أصغر



الجوهر ، وهى الايمان بالله الواحد الاحد خالق الكون ، وأن ما يرى عليه معتنقو هذه الديانات ، من زيغ وانحرافات ، انما هى اضافات من صنع الانسان بعيدة عن هذا الجوهر .

أما السبب الثانى الذى يجعل دراسة الديانة اليهودية فرضا لازما ، فهو قيام دولة اسرائيل على الأرض العربية والاسلامية باسم هذه الديانة ، وادعاء أن فلسطين أرض تخصهم بموجب العقد المبرم بينهم وبين الههم . وعلى هذا الأساس نبدأ بحثنا المقارن بين الاسلام واليهودية .

الديانة اليهودية كما يدل عليها كتابهم

ونحن اذ نشرع فى دراسة الدين اليهودى، فلن نتخذ القرآن الكريم مرجعا فى هذه المرحلة من بحثنا ، لأن هذا هو ما سوف نعود اليه بعد أن ننتهى من دراستنا الحالية باثبات تفوق الدين الاسلامى ، وبذلك نرد على السؤال الذى جعلناه عنوانا لهذا القسم من دراستنا . « لماذا الاسلام ؟ » وسنجعل كل عمدتنا فى التعريف بالدين اليهودى على كتبهم المقدسة ، وما قاله فيها علماء الأديان المقارنة المتخصصون .

ولليهود كتابان مقدسان أولهما « التوراة » أى الشريعة ، وهو ما يطلق عليه المسيحيون اسم العهد القديم ، وسوف نستعمل نحن هذا الاسم الأخير، لان للتوراة عند المسلمين قداسة باعتبارها كتابا منزلا من السماء . وسنرى بعد قليل أنه لا يمكن أن يكون بين هذا العهد القديم الموجود بين يدي اليهود وبين التوراة (بالمفهوم الاسلامى) أى صلة .

أما المصدر الثانى للديانة اليهودية فهو « التلمود » ، وهو الروايات الشفوية التى تناقلها الحاخامات من جيل الى

أما الاسلام فقد بلغ عدد معتنقيه فى آسيا وأفريقيا وحدهما ٤٥٥ مليوناً ، بينما يبلغ عدد المسيحيين ٩٥٠ مليوناً (١) لا يوجد منهم فى آسيا وأفريقيا سوى أقل من مائة مليون .

الاسلام واليهودية

وعلى الرغم من أننا لم نذكر الديانة اليهودية فى هذا الاحصاء ، على أساس أن معتنقيها لا يزيدون على ثلاثة عشر مليوناً ، بعد أن كانوا خمسة عشر مليوناً عام ١٩٤٧ ، أى أنهم فى خلال تسعة عشر عاما من الامن والاستقرار والازدهار، وانشاء دولة خاصة بهم ، قد تناقصوا بنسبة تزيد على ١٥٪ ، مما يدل على أنهم سائرون فى طريق الانقراض ، ومع ذلك فان أى مقارنة بين الاسلام وبقية الأديان فى وقتنا الحاضر ، لا يمكن إلا أن تبدأ بالديانة اليهودية وذلك لسببين .

الاول : أن ذلك هو منهج القرآن الكريم الذى احتفل أشد الاحتفال بمناقشة اليهود ، والتنديد بانحرافاتهم ، ذلك أن ابراهيم أب الانبياء هو الجد الأعلى لسيدنا اسماعيل عليه السلام جد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر العرب المستعربة ، واسماعيل هو أخ لاسحق الذى أنجب يعقوب الذى أنجب أسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر .

ونحن المسلمين مأمورون بالايمان بأنبياء بنى اسرائيل الصادقين منهم ، والتصديق بكتاب اليهود المقدس المنزل على موسى عليه السلام ، والمسسمى « بالتوراة » أى الشريعة ، وأن تعاليم الكتب المقدسة كلها واحدة من حيث

(١) فى تصورنا أن هذا الرقم مبالغ فيه ، اذ هو يشمل عشرات الملايين فى الاتحاد السوفييتى ، وأوروبا الشرقية والغربية وأمريكا ، ممن انسلخوا من كان دين .

من مصر ، وعاشوا أربعين سنة في التيه، ثم وصلوا الى مشارف فلسطين - وفي خلال هذه الفترة ، كان موسى عليه السلام قد تلقى الشريعة من الله وأبلغها لبني اسرائيل . ومات موسى قبل أن يدخل بنو اسرائيل الى أرض فلسطين .

وتولى تابعه يوشع من بعده مهمة غزو فلسطين وانتزاعها من أهلها ، وظل بنو اسرائيل وليست لهم دولة موحدة يحكمهم قضاة ، ثم انتهوا الى تأليف مملكة وصلت الى ذروة ازدهارها أيام داود وسليمان من بعده ، والذي بنى بيتا للرب (هيكل) في مدينة اورشليم .

ثم انقسمت دولة سليمان بعد موته الى دولتين عام ٩٢٢ ق.م . **دولة في الشمال** تؤلف الجزء الاكبر من أسباط بني اسرائيل (عشرة أسباط) وكانت عاصمتها مدينة شكيم وتدعى اسرائيل . **ودولة اخرى صغيرة** تعتمد على اورشليم وسميت دولة يهوذا . وقد سقطت دولة اسرائيل الشمالية على يد الاشوريين في عهد ملكهم سرجون الثاني عام ٧٢١ ق.م . حيث خربت وأبيدت نهائيا .

ولكن دولة يهوذا ظلت في الجنوب ، الى أن حاصرها نبوخذ ناصر (بختنصر) ملك بابل، واستولى عليها عام ٥٨٦ ق.م . وقاد اليهود اسرى الى بابل ، فعاشوا في الاسر الى أن انتصر قورش ملك الفرس على بابل واستولى عليها ، فأعاد اليهود تحت رعايته وسيادته الى اورشليم ، وسمح لهم باعادة بناء هيكلهم في القرن الرابع قبل الميلاد ، ولكن مملكة اليهود لم تعد الى الوجود ، فقد كانوا محكومين اما بالفرس أو بالأغريق بعد ذلك ، أو بالرومان ، وقد انتهى الرومان في عهد الامبراطور هادريان بالتخلص نهائيا من اليهود عام ١٣٥م فحربوا مدينة اورشليم وحرقوها وحرثوا أرضها ، وأبادوا اليهود ، ومن نجا من الابداء تفرق في طول الدنيا وعرضها ، ولم يعد يربط اليهود في مشارق الدنيا ومغاربها الا هذا الكتاب الذي سجلوا فيه تاريخهم ، وكل

جيل حتى شرع في جمعها في كتاب واحد عام ١٥٠ ميلادية ، وأضيفت عليها على مر الاجيال شروح وزيادات ، اعتبرت كلها مقدسة قداسة العهد القديم أو التوراة . ولكننا سنجعل جل اعتمادنا على الكتاب المقدس وهو العهد القديم على أساس أن لا خلاف على ما جاء فيه .

العهد القديم

يتألف العهد القديم من ٣٩ سفرا ، على اختلاف في بعض الاسفار المتأخرة ، حيث لا يعترف بها اليهود كجزء من كتابهم - والاجماع على أن الاسفار الخمسة الاولى هي وحدها التي تعتبر عند اليهود « التوراة » أي الشريعة التي جاء بها موسى ، ولقد كتبت الأسفار التالية على مر القرون ، ولكنها لم تلبث أن اعتبرت كلها كتابا واحدا في درجة واحدة من القداسة .

وهذه الاسفار التسعة والثلاثون هي تاريخ اليهود خلال ألفى سنة قبل الميلاد ، مذ هاجر ابراهيم من أور - مدينة الكلدانيين - الى أرض كنعان (فلسطين) وأستيظانه نهائيا بها بعد عودته من رحلة الى مصر ، حيث أهداه فرعونها هاجر المصرية التي أنجبت له اسماعيل (أبو العرب المستعربة) . ولم تلبث زوجته سارة أن أنجبت له اسحق ، واسحق انجب يعقوب الذي سمي لأول مرة باسرائيل ، وأنجب اثني عشر ولدا ، هم أصل اسباط بني اسرائيل الاثني عشر أو قبائل بني اسرائيل .

ويمضي التاريخ يحدثنا عن تأمر أولاد يعقوب على أخيهم يوسف وكيف انجاه الله وحمله الى مصر ، حيث أصبح وزيراً بها ، ولم يلبث أن استدعى أباه واخوته وأقطعهم أرضا في مصر ، فاستوطنوا بها وكثر عددهم حتى خاف المصريون منهم ، فبدأوا يضطهدونهم ، فبعث الله موسى وأخاه هارون ليخلصهم من الاضطهاد ، ويخرج بهم من مصر ، وبعد الحوادث المعروفة والمشهورة ، خرج بنو اسرائيل



شعبا لله . ويكون هو اله لهم ، وفي مقابل هذه الصفقة فهو يقطعهم أرض كنعان ملكا خاصا لهم ، ويجعلها تفيض لبنا وعسلا ، ويكثر عددهم حتى يجعلهم يفوقون نجوم السماء ، ورمل الصحراء عدا ، ويصف بعض أحبار اليهود وكتابهم هذا الاتفاق أحيانا بأنه عقد زواج ، حيث تكثر الاشارات في العهد القديم ، الى زنا اسرائيل ، وأن اله اسرائيل قد أعطاها كتاب الطلاق ، وأنه سيعود لزواجها بعد أن يرضى عنها .

وفكرة اختصاص اله بشعب من الشعوب أو قبيلة من القبائل ، ليس بدعا عند اليهود ، بل هو طابع كل المعتقدات الوثنية والقبلية في العصور القديمة ، حيث كان لكل مجتمع وكل مدينة الهها الخاص ، الذي يحميها ويرعاها ، ولا تدين لغيره بالعبودية ، وهذا اله القبلي يفار من الآلهة الأخرى ، ويدخل معها في حروب وهكذا .

ولكن هذه الفكرة الساذجة تطورت مع الزمن واتساع تجارب الإنسان ، حتى وصلت وحدانية الله الى ذروتها في الاسلام كما سوف نرى ، فالله رب الناس جميعا ، وقد جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا - وجعل الكرامة والعزة والسؤدد من أجل أتقاهم - ولا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ، والناس سواسية كأسنان المشط فكلهم لآدم وآدم من تراب .

ولكن اليهود ظلوا طول حياتهم يتعلقون بفكرتهم الوثنية من أنهم شعب الله المختار ، وأنهم أحباب الله وأصفياءه من دون العالمين ، فعاشوا حيث وجدوا في عزلة عن بقية الاجناس ، وتوجوا ذلك كله في منتصف القرن العشرين بالاستيلاء على جزء من أرض فلسطين ، بمعاونة القوى الاستعمارية الصايبية ، مؤكداً بذلك أن هذا التصور الوثني ، من ابرام الله عقد زواج أو اتفاق معهم لا يزال سارى المفعول في زعمهم .

ما ارتكبه من شرور ومفاسد ، وكل ما أوقعه على الشعوب وأوقعته الشعوب بهم من اضطهادات .

وعاش اليهود ألفين من السنين يتعبدون بهذا الكتاب ، الذي يمكن اعتباره موسوعة مأس وانحرافات وانتكاسات ، وكان يمكن أن نعتبر هذا الكتاب شيئا يمت الى الماضي البعيد ، وقد فقد كل قيمة وأهمية ، لولا أن المسيحيين عمموا نشره ، ليستغلوا بعض ما ورد في نصوصه من نبوءات عن المسيح - واليهود اتخذوه في القرن العشرين ، كما قدمنا أساسا لانشاء دولة اسرائيل ، حيث يقوم الكتاب والدين اليهودي كله على الزعم بأن الله قد وهبهم أرض فلسطين ثمنا لعبادتهم له ومن هنا نجد أنه قد حان الوقت لتتحدث عن هذا العقد المزعوم .

عقد الاتفاق

جاء في سفر التكوين - الاصحاح السابع عشر ما يلي :

« ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة تجلى له الرب وكلمه وقال له : لا يكون اسمك ابرام بعد ، بل اسمك ابراهيم ، لاني جعلتك أب جمهور أمم - وسأنيك جدا جدا ، وأجعلك أمما ، وملوك منك يخرجون - وأقيم عهدي بيني وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم عهد الدهر لاكون لك الها ولنسلك من بعدك - وأعطيك أرض غربتك لك ولنسلك من بعدك ، جميع أرض كنعان ملكا مؤبدا وأكون لهم الها » .

هذا هو العهد الذي ابرمه اله اسرائيل مع ابراهيم ، والذي لا يكاد يخلو سفر من أسفار العهد القديم دون أن تتكرر الاشارة اليه ، من أن يكون بنو اسرائيل

هل نفذ اليهود الاتفاق ؟

والحق أن لليهود حسنة واحدة يجب أن يعترف الانسان بها ، هي أن لم يخفوا حقيقة موقفهم من هذا الاتفاق ، وأنهم قد أخلوا به على مر العصور والاجيال ، فلم يعبدوا ربهم ، ولم يحترموا وصاياهم وتكبروا طريقه ، وسجدوا للأوثان ، وعبدوا الآلهة الأخرى ، فاستحقوا غضب الله عليهم ، ولأدع الان عبارات العهد القديم تتكلم .

« اسمعوا كلمة الرب يا آل يعقوب ، ويا جميع عشائر آل إسرائيل - هكذا قال الرب ، ماذا وجد في آباؤكم من الظلم حتى ابتعدوا عني واقتفوا الباطل ، وصاروا باطلا - لقد أدخلكم أرض كرمل (كنعان) لتأكلوا ثمارها وطيباتها ، ولكنكم دخلتم ونجستم أرضي ، وجعلتم ميراثي رجسا - الكهنة لم يقولوا ابن الرب ، ودارسوا الشريعة لم يعرفوني - والرعاة عصوني - والانبياء تنبأوا بالبعل (أى اله الكنعانيين الوثني) وذهبوا وراء ما لا فائدة فيه - فلذلك أخاصم بنى بنيكم (أرميا الاصحاح الثالث) .

ويمضى نبى اسرائيل أرميا قائلا .

« وقال لى الرب ، هل رأيت ما فعلت المرتدة اسرائيل ، قد سرحتها ودفعت اليها كتاب الطلاق ، فلم تخش الغادرة يهوذا ما حل بأختها ، بل ذهبت وزنت هى أيضا - ولاستسهالها الزنى نجست الأرض وزنت مع الحجر ومع الخشب (أرميا - الاصحاح الثالث) .

« أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون بالزور وتقتربون (أى تقدمون القرابين) للبعل ، وتتبعون آلهة أخرى لم تعرفوها - لقد أصرتم هذا البيت الذى دعى باسمى ، مفارة للصوص أمام أعينكم (أرميا - الاصحاح الرابع) .

ومن قبل أرميا وجه أشعيا نفس هذه الاتهامات بنفس العبارات والالفاظ القاسية حيث يقول :

« كيف صارت المدينة الامينة زانية ، وقد كانت مملوءة انصافا ، وفيها مبيت العدل أما الان فانما فيها قتلة - رؤساؤك عصاة وشركاء للسراق . كل يجب الرشوة ، لا ينصفون اليتيم ودعوى الارملة لا تبلغ اليهم . (أشعيا الاصحاح الاول)

والحق أن شعب اسرائيل لم يعبد الله وحده ويستقيم على الطريق أبدا ، كما تنطلق بذلك كل صفحات العهد القديم ، فحتى فى أيام موسى الذى أخرجهم من مصر بقوة الله ، وشاهدوا معجزات الله الباهرة كما يصفونها فى كتابهم ، فان موسى لا يكاد يذهب لمناجاة الرب على جبل سيناء حتى يصنع بنو اسرائيل لانفسهم عجلا من ذهب يسجدون له ، ولا يكادون يصلون الى الأرض الموعودة حتى ينسوا الههم ويسجدوا للأصنام ويفسدوا فى الأرض .

« وأقام بنوا اسرائيل بشطيم ، فأخذ الشعب يفجرون مع بنات مؤاب اللواتى دعون الشعب الى أن يذبح لآلهتهن - وتعلق بنو اسرائيل بالاله بعل ، فاشتد غضب الرب على اسرائيل . (العدد - الاصحاح ٢٥)

ويضيق بنا المجال لو رحنا نقتبس من العهد القديم اللعنات التى يصبونها على أنفسهم لانصرافهم عن عبادة الههم وعبادة الاوثان وآلهة الشعوب المحيطة بهم ، واستغراقهم فى الدنس وكل ما يعرف المجتمع الانسانى من آثام .

والحق أن هذا الذى غرق فيه اليهود طوال تاريخ حياتهم هو النتيجة الطبيعية :

- لصورة الله فى عقيدتهم .
- لمسلك قادتهم وأنبيائهم كما يصورونهم .
- لخلو عقيدتهم من الايمان بالبعث والحساب والثواب فى عالم آخر .
- لهدارهم آدمية من عداهم من الشعوب .
وتفصيل هذه العناصر الاربعة يوضح الديانة اليهودية بكل جلاء .



صورة الله عند اليهود

يطلق العهد القديم على الرب اسم يهوه ويرى البعض أنها تعنى السيد (١) .

والمطالع لنصوص العهد القديم لا يعثر على جملة واحدة تفيد أن يهوه هذا هو الاله الذى لا اله غيره ، فكل الذى يطلبه من شعبه هو أن يختصه بالعبادة دون غيره من الآلهة .

« أنا الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من دار العبودية لا يكن لك آلهة أخرى تجاهك . (سفر الخروج - الاصحاح العشرون)

أما صورة هذا الرب الذى أخرج بنى إسرائيل من مصر وقادهم بنفسه على شكل عمود من السحاب فى النهار وعمود من النار بالليل ، فأدع الى عالم أمريكى من أكبر علماء الديانات والفلسفة والحضارات فى العصر الحديث ، وأعنى به « ول دورانت » صاحب قصة الحضارة ، ومباهج الفلسفة ، أن يصفه لنا .

« ويبدو ان اليهود الفاتحين (لفلسطين) عمدوا الى أحد آلهة كنعان فصاغوه فى الصورة التى هم عليها ، وجعلوا منه الها صارما ذا نزعة حربية صعب المراس . . . وهذا الاله لا يطلب من الناس أن يعتقدوا أنه عالم بكل شيء ، وشاهد ذلك أنه يطلب الى اليهود أن يميزوا بيوتهم بأن يرشوها بدم الكباش المضحاة ، لئلا يهلك أبناؤهم على غير علم منه مع من يهلكهم من أبناء المصريين » .

كذلك لا يعتبر نفسه معصوما من الخطأ ، ويرى أن أشنع ما وقع فيه من الاخطاء هو خلق الانسان - لذلك نراه يندم بعد فوات الوقت على خلق آدم ،

وعلى ارتضائه أن يكون شاوول ملكا . وتراه من حين لآخر شرها غضوبا متعطشا للدماء ، متقلب الاطوار نزقا نكدا ، وهو يرضى عما استخدمه يعقوب من ختل وخداع فى الانتقام من لابان - وضميره لا يقل مرونة عن ضمير الاسقف الذى يندفع فى السياسة » .

وقصارى القول أنه لم يكن للامم القديمة اله آدمى فى كل شىء كاله اليهود هذا . (٢)

وقد أطلنا النقل عن ول دورانت ، حتى لا نتهم بعدم الفهم من النصوص وما توحى به من معانى ، والا فهى ناطقة بهذا الذى قاله دورانت وأكثر منه واليك بعضها .

« فبقى يعقوب وحده وصارعه (انسان) حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه ، فانخلع حق يعقوب فى مصارعته معه . وقال أطلقنى لأنه قد طاع الفجر - فقال لا أطلقك ان لم تباركنى فقال له ما اسمك فقال يعقوب - فقال لا يدعى اسمك بعد الان يعقوب بل إسرائيل ، لانك صارعت مع الله وقدرت » .

« وسأله يعقوب وقال عرفنى اسمك فقال لم سؤالك عن اسمى ، وباركه هناك ، فسمى يعقوب الموضع فنوئيل قائلا انى رأيت الله وجها لوجه ، ونجت نفسى »

« ولذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذى مع حق الورك الى هذا اليوم لانه لمس حق ورك يعقوب على عرق النسا » (سفر التكوين - الاصحاح ٣٢) .

ويطلب يهوه من بنى إسرائيل قبل خروجهم من مصر أن يسلبوا المصريين .

« حينما تمضون ، لا تمضون فارغين - بل تطلب كل امرأة من جارتها ، ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهباً وثياباً ، وتضعوها على بنيكم وبناتكم

(١) اليهودية - للدكتور أحمد شلبى

(٢) ول دورانت - قصة الحضارة - الجزء الثانى - ص ٣٣٩

تلك هي صورة (يهوه) اله اسرائيل
ووصاياه لشعبه في اراقة الدماء .

أين الوجدانية والتنزيه

وقد حاول علماء اليهود وكتابهم في
العصر الحديث ، بعد انتشار نور العلم
والعرفان ، وسيادة التعاليم المسيحية
العالمية ، وانتصار الاسلام دين الوجدانية
النصافي ، وما في هذين الدينين (المسيحية
والاسلام) من تصوير لله على أنه رحمة
كله وحب كله ، أن يدعوا أن اله اسرائيل
قد تطور مع الزمن حتى أصبح اله
العالمين على لسان أشعيا وأرميا وأصبح
يفيض بالرحمة والسلام .

والذي لا شك فيه أن اليهود قد تأثروا
بالتعاليم والمبادئ الحضارية الراقية
التي عاشوا في ظلها خلال الاسر في بابل ،
وتأثروا في عهد مخلصهم قورش ملك
الفرس بالديانة الزرادشتية ، وهي
ديانة تتحدث عن مزدا اله النور بأسمى
عبارات التوحيد .

والرأي على أن كتاب العهد القديم
أخذ صورته التي هو عليها الان عام
٢٠٠ ق.م ومن هنا فقد تسربت الي
أقوال أشعيا في السفر المسمى (نبوءة
أشعيا) عبارات متناثرة تتحدث عن اله
الكون كله ، ورب السموات والارض ،
وتتحدث عن سيادة السلام على الارض
ومجيء المسيح الذي يملأ الدنيا أمنا
وعدلا .

ولكن ذلك لا يعني الا أن اله اسرائيل
قد أصبح الها يعلو البشر كلهم لحساب
اسرائيل ، فالحديث عنه هو دائما بذات
الاسم القديم وهو « رب الجنود » وبنو
اسرائيل هم شعبه الحبيب المختار الذي
من أجلهم سيفنى جميع الأمم ، ولذلك
فنحن نطالع في أشعيا بالذات أن بنى
اسرائيل سينقضون على الفلسطينيين
نحو الغرب ، وينهبون بنى المشرق
جميعا ، ويلقون أيديهم على آدوم ومؤاب
ويطيعهم بنو عمون ويضرب الرب لسان
بحر مصر ويهز يده على النهر بريحه
العاصفة ويشقه سبعة جداول فيعبر

فتسلبون المصريين ، وفعل بنو اسرائيل
كما أمر موسى وطلبوا من المصريين
أمتعة فضة وأمتعة ذهباً وثياباً - وأتى
الرب الشعب حظوة في عيون المصريين
فأعاروها لهم وسلبوا المصريين « (سفر
الخروج - الاصحاح الثاني عشر)

وما أكثر ما تصادفك عبارات يزجر
فيها موسى يهوه من أمثال « أرجع عن
حمو غضبك ، واندم على الشر بشعبك
- فندم الرب على الشر الذي قال انه
ينزله بشعبه » (سفر الخروج - ٣٣)

أما عن تعطش يهوه للدماء ، فيتجلى
أكثر ما يتجلى في الضحايا البشرية التي
يجب أن تقدم له ، وفي الاوامر التي
يصدرها لشعبه لآبادة الشعوب الاخرى .

« وإذا تقدمت الى مدينة لتقاتلها
فادعها أولا الى الصلح ، فاذا أجابتك الى
الصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود
فيها يكون للتسخير ويستعبد لك - وان
لم تسألك بل حاربتك فحاصرتها وأسلمها
الرب الهك الى يدك فاضرب كل ذكر
بحد السيف - وأما النساء والاطفال
وذوات الاربع وجميع ما في المدينة
من غنيمة فاغتنمها لنفسك ، وتأكل
غنيمة أعدائك التي أعطاكها الرب الهك .
أما مدن أولئك الامم التي يعطيها لك
الرب ميراثا فلا تستبق منها نسمة - بل
أسلمهم اسلالا (أى أقتلهم) الحثيين
والاموريين والكنعانيين والفرزيين
والحوييين واليبوسيين كما أمرك الرب .
(تثنية الاصحاح العشرون)

ولعل بنى اسرائيل لم يصدعوا بأمر
من أوامر الاله كما صدعوا بهذا الامر
في كل عصورهم ، حيث تفص أسفار
يوشع وضمويل والملوك بمئات الالوف
من الرجال والنساء والاطفال الذين
ذبحوا ، والمدن التي خربت وحرقت ،
والحيوانات التي لم تسلم من غضب
اليهود ولم يكن بأس اليهود على غير
اليهود فقط ، بل أنهم فعلوا بأنفسهم
الافاعيل ، وعندما انقسم اليهود الى
دولتين ، جرت بينهما الدماء أنهارا .



بالأحذية (أشعيا ١١) أما مدن بابل ودمشق وسائر مدن الارض فانها تصبح يابا وترابا وخرابا وتنضب مياهها وتنتن أنهارها .

« اقتربوا أيها الأمم للاستماع واصفوا ايها الشعوب . فان سخط الرب على جميع الأمم وغضبه على كل جندهم ، وقد ضربهم وأسلمهم للذبح - فتطرح قتلاهم وينبعث النتن من جيدهم ، وتسيل الجبال من دمائهم » . (أشعيا - ٣٤)

بل أن سفر أشعيا الذي يزعم الزاعمون أنه قد تطور بيهوه اله اليهود القديم الى الله رب العالمين الرحمن الرحيم ينتهي بهذه الصورة العجيبة المعنة في الوثنية والوحشية والتي يتعالى الله عنها علوا كبيرا .

« لأن هوذا الرب يأتي ومعه النار وعجلاته كالزوبعة ليلبغ غضبه بحق ، وانتهاره بلهب النار - لأن الرب بالنار والسيف يخاصم كل البشر ويكون قتلى الرب كثيرين » (أشعيا - ٦٦)

غير صحيح اذن ما يزعمه اليهود على لسان مؤلفيهم وكتابهم المحدثين من أن دينهم قد تطور على لسان أشعيا وأرميا ، فأصبح توحيدا صرفا ، ورحمة ومحبة ، فها هي نصوص الكتاب طافحة من أول صفحة حتى آخر صفحة بالعداء للأمم والشعوب والدعوة الى اراقة الدماء .

والحق أنه ليس هناك ما يؤسفني انا شخصا ، وأنا الذي أدعو للحب والتسامح والففران والتآخي بين الشعوب والمذاهب والمعتقدات ، (١) أن ينتهي بي البحث العلمي المجرد الى هذه الحقيقة المؤسفة . ولن استطيع بالرغم من حبي للسلام ، ودعوتي لنسيان

الماضي - والا كنت خائنا للامانة العلمية المجرد التي ألزمتها - ألا أسجل باعتباري معاصرا لمأساة فلسطين ، كيف ذهلت في وقتها وأصبت بصدمة عنيفة ، لا عندما انقض نفر من محاربي اسرائيل على قرية ديريس العربية فقتلوا رجالها ونساءها وأطفالها ، ولم يرحموا حتى الحبالى منهن فكانوا يبقرون بطونهم ، ويذبحون الاطفال في حجور امهاتهم ، أقول أن ذلك على فرط وحشيتته لم يكن هو الذي أذهلني وأصابني بصدمة عنيفة ، بقدر تباهي مختلف الجماعات اليهودية بأنهم ضانعو هذا العمل ، فقد صدرت بلاغات رسمية تتحدث عن تفاصيل هذه الواقعة ، فصدرت بيانات اخرى من جماعات منافسة تدحض نسبة هذه الأعمال الى من قالوا أنهم أصحابها ، وتأخذ الفخر كله لنفسها !!

لقد دل ذلك على أن القوم يتعبدون بهذه الاعمال ، ويتقربون الى الههم بها . وعندما تشكك أقوام طيبون في العالم أن يكون ذلك هو سبيل اليهود ، أقدموا على قتل الكونت برنادوت رسول السلام الذي بعثت به هيئة الأمم ليكون وسيط رحمة وسلام ، لتعلم الدنيا كلها ، أن الموت والتنكيل والتمثيل هو نصيب كل من يقف في وجه اسرائيل .

فالتصور الوثني للألوهية ، وتعطشها للدماء ، وانعكاس ذلك على تعاليم الدين اليهودي هو أحد عناصر هذا الدين الرئيسية . وسنرى عندما نعرض لتعاليم الاسلام كيف سجل على اليهود ذلك كله ودمفهم به ، وكيف حاول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم فرصة جديدة للعيش في سلام ومحبة مع بقية الموحدين بالله ، فأبوا الا أن يمضوا على ما اعتادوا المضى عليه .

ولنتقل الآن الى العنصر الثاني من مقومات العقيدة اليهودية ، وهي الصورة التي يتصورون بها قادتهم وزعماءهم وأنبيائهم ، فالى المقال التالي .

تتضافر الجماعات المشتغلة بتحضير
الأرواح على الترويج لديانة جديدة تحل
محل الديانات القديمة ، وتنسخ تعاليم
الأنبياء الأولين ، وترسم للعالم طريقاً
أخرى تصلح لظوره المعاصر ، وتلتقى
فيها شتى الاجناس والنحل ..

ولا يحتاج المرء الى عميق ذكاء ليرى
أن الروحية الحديثة بما وفدت به من
تعاليم تقوم على وحدة الوجود ، فالله
والعالم شيء واحد ..

وعلى تناسخ الأرواح وخلود الحياة
المأنوسة لنا الآن . فلا فناء للدنيا ،
وليس هناك يوم للبعث والحساب
العام ..

وعلى أن الشرائع القديمة قد استنفدت
أغراضها ، والروحية الحديثة هي التي
ستهدى العالمين بوحياها العصري
المتقدم ..

ويبلغ هذا الخبل الروحي مداه
عندما يكذب رسالة محمد ، ويؤكد
الإشاعات حول عيسى وصلبه .. بل هنا
ينكشف القناع عن الأهداف التي تعمل
لها الروحية الحديثة ، والنيات
الاستعمارية التي تختبئ خلفها ..

ومن الذي يخلق هذه الترهات
ويروج لها ؟ عالم الأرواح الذي اتصل
بالبشر فجاء لينير لهم الطريق .. ونريد
أن نقف القراء وجها لوجه أمام النصوص
التي تشرح هذه الروحية الحديثة منقولة
عن الصحائف التي ينشرها أتباعها ،
ويتحمسون لها أشد الحماس ..

في كتاب للجمعية الاسلامية الروحية
اسمه « التوحيد والتعديد » . يقول
الروح الرائد لهذه الجمعية « اني صوت
منبعث من السماء ينادي أهل الأرض أن
آمنوا بالله .. اني أحمل رسالة هداية
من السماء أعد خطواتها بدقة عباد

من مزاعم الروحية الحديثة

للشيخ محمد الفزالي

٢

من مزاعم الروحية الحديثة



مخلصون لله تجمعوا في ملكوته الاعلى . .
ان دورى هو دور رسول يبلغ الرسالة ،
ولقد جاهدت لآكون أمينا فى اىصال ما
حملته « ص ٤٥ ، ص ٤٨ .

ثم يقول مسيلمة الجديد ، نبي
الروحية الحديثة « تذكروا دائما انكم
فى الله ، وأن الله فىكم . . » واسم
هذا الروح الرائد للجمعية الاسلامية
الروحىة « سلفبرش » . ويقول
«سلفبرش» هذا فى كتابه الحكمة الذى
تلقيه عنه أتباعه « نحن جميعا جزء من
الروح الأعظم ، وأنتم فى مجموعكم مع
بقايا الحياة الأخرى تكونون الروح
الأعظم ، ولا وجود لله خارج هذه
المجموعة ، ولو أن هذا القول لا يمكننى
البرهنة عليه الا أنه يحسن قبول كلمتى
فى هذا الصدد « ص ٥٢ . .

وهناك روح آخر اسمه «هوايت هوك»
يهيب بالناس قائلا . « يجب أن نتحد فى
هذه الحركة ، فى هذا الدين الجديد (!)
وأن تسودنا المحبة وأن تكون لنا قدرة
على الاحتمال والتفاهم . . رسالتى - أى
دعوة « هوايت هوك زميل سلفبرش »
- أن أواسى المحروم ، وأساعد الانسان
على تحقيقه فى نفسه من الله سبحانه .
الانسان اله مكسو بعناصر الارض (!)
وهو لن يدرك ما فى مقدوره حتى يحس
يجزئه الملائكى الالهى . . « العدد ١٢٧
من مجلة عالم الروح ، وفى كتاب التوحيد
والتعديد الذى أوحى به « سلفبرش »
يقول . « ان اليوم الذى تنتشر فيه
التعاليم الروحية فى عالمكم سيكون فجرا
ليوم سعيد . . اذ ستزول الفوارق بين
الشعوب وتهدم الحواجز بين الاجناس ،
وتذوب الفوارق بين الطبقات ، وتتلاقى

الاديان حول حقيقة واحدة كما نبعث
من حقيقة واحدة « ص ٥٧ .

وهذا المعنى تؤكدته مجلة « عالم
الروح » فى العدد ١٢٦ اذ تقول « ان هذه
المنظمة ستكون لكل البشرية ، وعن
طريقها سوف يوضح لنا سكان العالم
الروحى طريقة جديدة للحياة ، ويعطوننا
فكرة جديدة عن الله ومشيئته ، وسوف
يحطمون الحواجز بين الشعوب والأفراد ،
وبين العقائد والاديان » .

وفى كتاب التوحيد والتعديد - تعاليم
« سلفبرش » - يقول « اذا كان
التعصب للاديان فى وهم اقامة المناسك
معطلا عن التلاقى فى صعيد واحد ، وهو
معطل فعلا (!) فان الأديان ليست فى
المناسك ، فلتترك البشرية هذا جانبا ،
ولنتلاق فى مقابلة هذا الأمر الجديد من
الاتصال الروحى « ص ١٨٣ .

وهذا الكلام المنطوى على استهجان
المناسك الدينية واعتبارها مثار اختلاف
البشر هو ما يقوله الروح الآخر
« هوايت هوك » اذ يصرح بأن « الروحية
تحتضن الجميع ولا تستثنى أحدا ،
يقول الناس فى زمانكم ان الطقوس
والفرائض عديمة النفع ولكن طقوسى
وفرائضى تنحصر فى تدريب الناس على
تركيز القوة الروحية » .

وظاهر من هذا التوافق أن مروجى
الروحية يعملون لغاية مشتركة ، وأن
العبادات المقررة لا وزن لها عندهم . .
وتبدو قيمة النصوص الدينية فيما جاء
بكتاب التوحيد والتعديد اذ يقول الكاتب
دون حياء « ان القصص الدينى عن
آدم ونشأته وزوجه وولده ليس تاريخا
من وجهة النظر العلمى كما يتوهم بعض
المتعصبين للاديان . . » اذن ما هو
يا مسيلمة الجديد ؟

يقول « انه تكييف تقريبي للعقل
البشرى عن النشأة بدءا من الفرد ذكرا

الالهى الى الارض بالقدر الذى نزل عليه .

ثم يستتبع هذا الدجال تكذيبه لنبوة محمد فيقول . كان عيسى آخر الانبياء والعلمين ، ذلك الذى ولد من أبوين يهوديين « ص ٥٣ .

ثم يزعم أنه صلب لأنه بشر بتعاليم تخالف كنيسة عهده ص ٤٦ .

ومن غرائب الروحية الحديثة أنها توافق أخس المذاهب المادية فى مهاجمة الأديان السماوية والطعن عليها ، خصوصا الاسلام ، فيقول « سلفربرش » لا توجد جنة ذهبية ولا جهنم نارية . انما هذا هو تصور هؤلاء المحدودى النظر . . لا تقيدوا أنفسكم بكتاب واحد ولا معلم واحد ولا مرشد واحد .

فولاؤنا لا لكتاب ولا لدين ولا لعقيدة ، ولكن للروح الاعظم وحده .

ولكى يزين للناس التحلل من عقيدة الايمان بالله يقول :

حيثما ينتقل الانسان للعالم الآخر فلا عبرة بما كان يظنه أو يعتقد . وانما العبرة بما أداه من خدمات للعالم . فحينما يهوى الجسم المادى الى الأرض ، فكل عقائد الجنس البشرى التى قاتل وجاهد من أجلها طويلا وتفرقت شيئا وأحزابا تبدو جوفاء وعبثا لا معنى له ولا هدف .

لأن هذه العقائد لم تساعد على تزكية الروح ذرة واحدة ص ٢٨ ، ١٢٤ ، ١٤٩ « كتاب الحكمة العالية » . وينكر « سلفربرش » فكرة بدء الخليقة ، كما ينكر أيضا فكرة نهاية الخليقة فيقول : لا أستطيع القول أنه يوما ما لم يكن هناك ضوء ، ثم وجد فى اليوم التالى ، ان عالمكم لا زال يحتفظ بفكرة أن الخليقة

كان أم أنشى ، وعن تكرار هذه النشأة فى عوالمها ، سواء على هذه الارض ، ومنها كانت النشأة ابتداء ، ومظهرا ، أو بالارتداد من عالم الروح بعثا . . فآدم الحقيقة عليها وآدم الخليقة منها أمران تصويريان للعقول لا يدرك لهما أول ولا يعلم لهما كنه ولا ينقطع لهما فعل أو وجود « ص ١٠١

وهذا كلام ساقط مفترى من أوله الى آخره وهو ترديد لفكرة تناسخ الارواح . وخلود الدنيا وانكار الجزاء ، وهو الغاء لرسالات السماء كلها ، وطعن خبيث فى قواعدها ومناهجها وأخبارها ووصاياها . .

والغريب أن هذا الهدم الدينى العام الوافد من أوروبا يتلقاه ناس منا على أنه فجر روحى جديد ، ويقول عنه مستشار قانونى يرأس جمعية اسلامية روحية . « اذا كان الاتصال الروحى فى هذا العصر يأتينا ممن أسميناه الغرب فان الله اليوم يأتى بالشمس من المغرب كما جاء بها قديما من المشرق . . »

وهذا كلام هزل ، فان هذه الروحية المزعومة حرب على الله والمرسلين ، ولا نشك فى أن الحاقدين على الاسلام الكارهين لأمتهم ، المعوقين ليقظتهم ، هم الذين يدبرون مؤامرتهم وينسجون حبالتها .

وللاستعمار الثقافى أساليب مكررة خفية لتدويخ الفكر الاسلامى ، وبث الفوضى فى جنباته والدعوة الى الروحية الحديثة بعض هذا الهجوم على حقائق الاسلام وتعاليم نبيه ، واسمع الى ما يقول الدجال « سلفربرش » - وهو الروح المرشد لبعض الجمعيات عندنا -

فى كتابه « الحكمة العالية » « لا زال المسيح فى عالمنا هو أعظم من نعرف ، ولم يحدث قبل يومه أو بعده أن ينزل الالهام

من مزاعم الروحية الحديثة



الانسانية والعطف عليها ، ومن المتاجرة ببعض الكلمات المطاطة في هذا المجال المفتعل . مع أن الانسانية حين تكذب الوحي ، وتتنكر للمرسلين ، وتهمل أوامر الله ونواهيته تنسلخ من فطرتها ، وتهوى الى أسفل سافلين .

بدأت على مثال ما ورد في قصة جنة عدن ، هذا ليس صحيحا .

وما قيمة العالم كله يوم يجهل ربه ، ويهمل هدايه ؟

لقد كان هناك دواما تطور في عمل مستمر ، ليس حقا أن الكون كان معدوما ثم بدأ فجأة ، الكون كان دائما موجودا نحن نعرف أن الكون لا بداية له ولا نهاية ص ١١٠ كتاب الحكمة العالية .

ونتساءل . أرواح من الموتى هي التي تبنت ابلاغ هذه الرسالة الخسيسية لأهل الأرض ؟

وهكذا يتضح لنا أن كل ما يقوله دعاة هذه النحلة الخبيثة من أن دعوتهم تؤيد العقيدة الدينية وتدعمها إنما هو ضرب من الخداع والدجل .

أرواح الصالحين من المؤمنين ؟ كلا ، فهؤلاء عرفوا الله عن طريق موسى وعيسى ومحمد ، فيستحيل أن يخرجوا على كتبهم ، ويتنكبوا طريقهم ، ولو أتحت لهم - جدلا - فرصة العودة الى الأرض ، والعودة اليها بعد الموت مستحيلة ، لما دعوا الناس في هذا الزمان الا الى اتباع محمد ، والاخذ من قرآنه وحسب ..

ويعلنها « سلفربرش » هكذا بصراحة وجلاء فيقول . لا يهم اذا كان الرجل مسيحيا أو كافرا . المهم هو ما يفعله في حياته .

أهي أرواح الفجرة من العصاة ؟ كلا ، فهؤلاء بعد ما غادروا الحياة ملكتهم حسرة قاتلة على زيفهم أيام الدنيا ، ثم هم في أيدي حراس غلاظ شداد ، قد أمسكوا بخناقهم توطئة لحساب شاق ..

اعطى الرجل الذي لا يعتنق أى دين ، الذى لا يركع لذكر اسم الله ، ولكنه أمين ، ويحاول أن يخدم ، ويمد يده للضعيف ، ويساعد الكلب الأعرج . الرجل المملوء شفقة للمنكوبين ، والذي يعاون من هم في ضائقة بحرارة . ذلكم أكثر تدينا ممن ينتسب الى أى دين . ص ١٠١ « كتاب الحكمة العالية » وهكذا يروج الالحاد تحت ستار التنويه بمكارم الأخلاق ..

فكيف يتصور أنهم عادوا الى الحياة الدنيا عن طريق الاتصال الروحى يستأنفون التزوير والتضليل ؟

كان الدين عد الفضائل نافلة ، أو كأنه لم يتوعد بأشد النكال طوائف الكذب والخونة ، ومانعى الخير ، وكارهى الناس ...

اننا لا نشك في أن مبادئ هذه الروحية الحديثة هي من عبث مرده الجن ، الذين استفعلوا نفرا من أبناء آدم ، واصطادوهم الى هذه المجالس ، مجالس الأشباح والأوهام ، أو مجالس تحضير الأرواح ، كما يقال ليملوا عليهم هذا المنكر من القول .

ولكن الروحية الحديثة تحتال للقضاء على الدين كله ، وخصوصا الاسلام ، بوضع مبادئها في اطار براق من حب

وما يكون غيبا أحيانا بالنسبة لنا
قد يكون عيانا بالنسبة لهم ، والحدأة لا
تعلم الغيب اذا كانت ترى من الجو
ما لا نراه نحن تحت أقدامنا ..

فاذا استطاع شيطان أن يعرف بعض
ما نجهل ، عن الاشخاص أو الأشياء
- وهي معرفة محدودة ، وقد تكون
مغلوبة - فليس هذا علما بالغيب ..
وبالتالى فان ما يثرثر به في مجالس
التحضير لا يدل على شيء ذى بال ،
ولا يسوغ أبدا أن يكون ذريعة لتترك
ما نعلم من شرائع الاسلام .. لكن هذه
المجالس للأسف ولدت لنا في هذا العصر
مسيلمة آخر ، وسجاحا أخرى ، والجنون
فنون ...

اننا نحن المسلمين نؤمن بالمادة وبما
وراء المادة ، نؤمن بالحياة الحاضرة
وبالحياة المقبلة ، ولايماننا مصادر وثيقة
من كتاب معصوم وسنة مضبوطة ، ولا
يليق بنا أن نأذن للأوهام بأن تتسرب الى
هذا الايمان .. ثم ان الأحكام
الشرعية عندنا تفرق تفريقا حاسما
بين اليقين العلمى ، والظن العلمى ،
والرأى العلمى .. وهى تستبعد
ابتداء الرؤى ، والالهامات ، من
مصادر المعرفة الشرعية العامة ..
والعيب المأخوذ على بعض المتدينين ،
والذى قد يصيب الدين نفسه اصابة
جسيمة ، أنهم يخلطون في سلوكهم
وفهمهم بين الرأى واليقين ، أو بين
الأحلام والحقائق ..

ونحن ننصح المسلمين أن يحذروا على
انفسهم من هذا الخلط ، والله ولى
التوفيق ،

وما أكثر عبث الجن بالانس ، وأوسع
طرقه ، ولذلك يندد القرآن الكريم
بأطراف هذه الفتنة فيقول « ويوم
يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد
استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من
الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا
أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم
خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك
حكيم عليم » .

ولا غرو فان الشيطان يستحلى اغواء
أبناء آدم ، كما يستحلى أبناء آدم أكل
السحت وارتكاب الزنا .. وعقبى هذه
المتع كلها جهنم ..

وفي عصرنا هذا أخذت سخرية
الشياطين من البشر هذه الطريقة التى
لم تؤلف من بدء الخليقة . فطلع علينا
من يزعم أن أرواح الموتى اتصلت به
لكتابة ونشر دين جديد للناس واستمعنا
الى أبواق الظلام فاذا هى تجدد الوثنيات
القديمة ، وتحارب هدايات الله ، وتصد
عن قرآنه العظيم ، الكتاب الذى استوعب
الوحى كله ، والاثر الفريد الباقى
الذى يقدم لعباده الحق الخالص النقى .

ولئن كنا نستنكر التعلق بما يسمى
مجالس تحضير الأرواح على الاجانب
الجهلة بالاسلام ، اننا لنستغرب من
بعض المسلمين عدم مبالاتهم بالموضوع
ونتائجه ، فربما سمح أحدهم لنفسه -
طمعا فى استكشاف غيب أو ابراء
مريض - أن يحضر هذه المجالس ، وربما
وضع الجن له طعما فى كلمة تصدق أو
حاجة تقضى فيلقى لها زمامه كله ، فاذا
هو بعد حين ناكب عن الصراط المستقيم .
وللجن قدرة أبعد مدى من قدرة
البشر ، أنهم يغزون الفضاء بطاقتهم
العادية من زمان قديم ، ولكنهم
لا يعلمون الغيب .

في أفياء البيت الحرام

ويستعذب الأهوال بالليل ساريا
ألاقي صعابا في السرى أم أمانيا؟
وودع أحبابا هناك غواليها
أقيم به البيت الذي ظل عاليا
وأمسى به الخير العميم مواتيا
يروى الذي قد بات بالاثم صاديا
أرجى بها أن يستجاب دعائيا

له الفلك الدوّار ما زال واعيا
يساعده كي يرفعا البيت عاليا

أتى لك مشتاقا يجوب الفيافيا
أتى لك لا يدري وقد زاد شوقه
تحمل آلام الرحيل منعمها
يوّم مكانا أشرق الكون بعدما
وأضحى به القفر اليباب مواردا
فيأيهما السارى هنا ماء زمزم
ويأيهما الداعي هنا خير بقعة

تذكرت تاريخا قديما حبا هنا
تذكرت إبراهيم إذ قام وابنه

فأنشأ بالتقوى بناء مكرماً
فلباه من أقصى البلاد ركائب
يخف إليه الناس من كل بلدة
وأذن في الدنيا إلى الحج داعياً
تسبق ركباناً إليه نواجياً
وقد تخذوا من دعوة الله حادياً

وأبرهة يزجي إلى البيت جحفاً
ليهدم بيتاً قوم الله ركنه
فأرسل طيراً كالجراد أتتهم
كجحج الدجى في هدأة الليل غازياً
وبات له رب الخلائق حامياً
وكان بها رب البرية رامياً

ويوم أراد الناس أول قادم
فمد لهم طرف الرداء ليرفعوا
فأصلح أمراً كاد يودى بقومه
فكان لهم خير النبيين آتياً
به حجراً كالمسك يعبق ذاكياً
وجمّع شمالاً كان من قبل واهياً

القرآن والعرب



للشيخ عبد الله النورى

ذكر القرآن كل ذلك فى مواضع عدة ،
فذكرهم بنعمة الله عليهم حيث ألف بين
قلوبهم بالاسلام بعد أن كانوا أعداء ،
وأحل لهم الطيبات ، وحرّم عليهم
الخبائث والميتة والدم ولحم الخنزير ،
وحرّم عليهم عبادة الأوثان ، وعبادة من
لا يسمع دعاء ونداء ، وعاب من اذا
« بشر بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو
كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر
به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب » .

ونزل القرآن والناس فى ضلالهم
منهمكون ، والحرب بين القبائل مستعرة .

ودعا الرسول بأمر الله الى توحيد
الله وأفراده بالعبادة ، والى توحيد
الوجهة ، وتحرير الانسان من الذلة لغير
الله .

كانت دعوة الاسلام هى لا اله الا الله
وحده لا شريك له ، ومعنى ذلك أن الله
هو المعبود فلا معبود سواه ، والانسان
كريم كرامة تجله عن أن يذل لغير المعبود

العرب هم العرب قبل الاسلام وبعد
الاسلام ، ولكن شتان بينهم فى الزمنين
من قبل ومن بعد .

والله جل شأنه بعث رسوله محمدا
صلى الله عليه وسلم فيهم ، وأنزل عليه
كتابه بلسانهم ليعلمهم ويزكيهم .

وكانوا قبل نزول القرآن فى جاهلية
جهلاء ، وضلالة عمياء ، قد يعمد أحدهم
الى ابنته فيدفنها وهي حية . خوفا من
عار ربما يلحق به .

وكانوا قبل نزول القرآن فى فوضى ،
فلا وفاق يؤلف بين القلوب ولا جامعة
تجمع بين القبائل ، فهم دائما فى حرب
وعداء ، وسفك دماء .

وكان الناس طبقات سيذا ومسودا
وشريفا ووضيعا وحرا وعبدا .

وكان القوى منهم يأكل الضعيف ،
وكان عزيزهم يتمرغ على تراب الأوثان
يطلب منها العون ، ويسجد عند أقدام
الأصنام يطلب منها المدد .

وأن ما فيه من تشريع هو من عند الله وحده ، وأنهم ان تمسكوا به فلن يضلوا الطريق ، لأنهم في حماية الله سبحانه وتعالى الذى اختارهم لهذا الدين جنودا ، وأختار لهم هذا الدين هداية وعزة ، وجعلهم به خير أمة تهدى الناس وتبشر بالخير ، ومن كان في حماية الله فلن يغلب ، ومن يتخل الله عنه فهو من الهالكين .

وكانت الأمة العربية قبل نزول القرآن محصورة في جزيرة العرب ، لا تتعدى حدودها ، وجاء القرآن وعرب أمما لم يكونوا من العرب ، فأخرجهم من قائمة الشعوب الغير العربية وأثبتهم في قائمة الشعوب العربية الإسلامية .

كانت هذه الأمم تتكلم لغات مختلفة وتدين بأديان متباينة ، فنطقت بلغة القرآن ودانت بدين القرآن .

وإذا كانت هذه الأمم تتكلم لهجات مختلفة ، وقد لا يفهم المشرقي منهم لهجة المغربي ، لكن اذا اجتمعا تفاهما بلغة القرآن الخالدة خلود الدهر ، وهى اللغة الكريمة التى حفظها الله بالقرآن ، والتى اكتسبت الخلود بالقرآن فاللغة العربية لن تبلى حتى يبلى الدهر . بها نتعارف وبها نتفاهم وعليها نجتمع وبها يتصل بعضنا ببعض ، لا أقول ذلك للعرب وحدهم ولكن للعرب والمسلمين .

وانه من العقوق ونكران الجميل أن نتنكر للقرآن الذى رفع الله به العرب من ذلة فأعزهم . وعلمهم به من جهل فكرهم ، وهداهم به الى رشاد فبصرهم وبني لهم مجدا خالدا باقيا ذكره بقاء التاريخ .

الخالق البارىء المصور ، وأن الانسان أخو الانسان ، وهو عزيز لا يهون لمثله من بنى الانسان ، والناس كلهم اخوة فلا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى .

وبدأت عزة النفس تجد طريقها عند من سمعوا صوت الحق وآمنوا به ، وقرأوا شيئا مما نزل على رسوله ، فنهض بهم ايمانهم من الجهالة، وأخرجهم من سرايب الضلالة ، فظهروا على مسرح الوجود ليكونوا النواة الاولى لأمة القرآن .

وظهرت الأمة العربية على وجه البسيطة بعد الاسلام . ولم تكن شيئا مذكورا قبله . أخرجها الاسلام من زوايا النسيان لتكون ملء سمع الدنيا وبصرها ، وكانت به خير أمة أخرجت للناس (يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ، ويعلمون الناس الحق، ويأمرون بالعدل والاحسان، ويتواصون بالحق وبالصبر ، ليصلوا بذلك كله الى خير يعم العالمين .

وبالاسلام دخل العرب باب التاريخ .

فكان كتاب الله دستور دولتهم وقانون قضائهم ، ورائد مجتمعاتهم ، ومرتبى صغارهم وكبارهم ، وكان كتاب الله هو الأمر النهى فى جميع مراحل الحياة فى المسجد ، والمدرسة ، وفى البيت ، والمتجر ، والمعمل ، وفى جميع الأدوار التى تمر بالانسان منهم أو يمر بها ، وهذه حقيقة أثبتتها التاريخ ، ولا يستطيع أن يجحدها الا مكابر .

من هذا نفهم أن الاسلام هو الذى علم العرب معنى الكرامة ، وهداهم الى الألفة ، وأذاقهم حلاوة المجد ، وعزة السؤدد .

آمنوا بأن القرآن كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،

ماذا

لفقت

القرآن

التهاون في اللغة

التدرب معلمي

للشيخ / أحمد الشرباصي

الحاسم ، حتى لا ننتهى الى وخيم العواقب .

هذه نماذج مختصرة من ألوان الشكوى التي أبدأها الاساتذة ، ومن الواضح أن مستوى التعليم بين شبابنا قد هبط بصفة عامة ، وهبط ونزل في علوم اللغة العربية بصفة خاصة ، وأصبح لا يقام كبير ميزان لهذه العلوم ، من نحو وصرف وبلاغة ، وأدب، وانصرف جزء كبير من العناية والاهتمام الى مواد أخرى موروثة أو مستحدثة ، وهذا من غير شك خطأ كبير ، وتفريط واضح لا يليق أبدا بما نحن فيه من اعتزاز بالعروبة

ماذا وراء التهاون في لغتنا ؟

بل ان التهاون في أمر اللغة العربية يفتح الباب للتهاون في العقيدة والعروبة معا، لان اللغة العربية تمثل العروبة والعقيدة معا، فهي لغة قومية لانها لغتنا الوطنية ،

منذ حين تلاقى فريق من اساتذة الجامعات في بعض البلاد العربية، وأخذوا يشكون من ضعف أكثر طلابها في اللغة العربية ، فهذا رئيس قسم في كلية يقول : ان طلابه لا يستحقون النجاح ، لانعدام شخصيتهم ، وضعف اطلاعهم ، ولانهم يجيبون على الاسئلة بلغة سقيمة تدل على جهلهم التام باللغة العربية الصحيحة . وهذا أستاذ ثان يقول : اننا نحاول أن نعلم الطلاب الثقافة واللغة ، ولكن يبدو أنهم لا يريدون ذلك .

وهذا أستاذ ثالث يقول : ان الطلاب يخطئون أخطاء لغوية ونحوية واملائية فاضحة ، وكثير منهم لا يفرق بين الفاعل والمفعول ، ولا بين المثني والجمع ، ويقول أستاذ رابع : ان ضعف مستوى الطلبة في اللغة العربية امر واضح ، وهو موضع شكوى من جميع الاساتذة ، كما أنه مظهر خطير لتدهور اللغة العربية ، ومن الواجب معالجة هذه الحال بالعلاج

وراء الدعوة للعامية

تهاون في العقيدة والعروبة مع

اللغة والدين امتهان للغة والدين مع

ذكرنا . وفي سورة الزمر يقول تعالى .
« ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من
كل مثل لعلمهم يتذكرون . قرآنا عربيا غير
ذى عوج لعلمهم يتقون » .

وفي سورة فصلت يقول تعالى .
« كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم
يعلمون . بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم
فهم لا يسمعون » . وفي سورة الزخرف
يقول تعالى . « انا جعلناه قرآنا عربيا
لعلكم تعقلون . وانه في أم الكتاب لدينا
لعلى حكيم » . وفي سورة الشورى يقول
تعالى . « وكذلك أوحينا اليك قرآنا
عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر
يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة
وفريق في السعير » . وفي سورة الرعد
يقول تعالى . « وكذلك أنزلناه حكما
عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما
جاءك من العلم مالك من الله من ولى
ولا واق » . وفي سورة النحل يقول
تعالى . « وهذا لسان عربى مبين » .

وشعار وحدتنا العربية ، وباب ادراكنا
لمفاخرنا الموروثة ، وأمجادنا الماثورة ،
ووسيلة لمطالعة الصفحات المزهرة من
تاريخنا المؤمن . ولها صلتنا
الوثيقة بالعقيدة الدينية ، لأنها لغة
الاسلام ، ولغة رسول الاسلام ، ولغة
القرآن الكريم ، والله تبارك وتعالى
يقول . « انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم
تعقلون » .

ولقد أشار القرآن الكريم الى « عربية
القرآن » في أكثر من عشرة مواضع ،
ففى سورة الشعراء يقول تعالى . « وانه
لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان
عربى مبين » وفي سورة الاحقاف يقول
تعالى . « وهذا كتاب مصدق لسانا
عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى
للمحسنين » وفي سورة طه يقول تعالى .
« وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه
من الوعيد لعلمهم يتقون أو يحدث لهم



وفي سورة فصلت يقول تعالى . « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء » .

أرأينا معا هذا التكرار العميق المدلول لعربية القرآن وبيانه ؟ . ان هذا من غير شك تنبيه للابصار والبصائر الى أن فهم القرآن الكريم على وجهه يتوقف على معرفة اللغة العربية وفقهها ، ولذلك كان من واجب المعتز بالاسلام أن يحث على تعلم اللغة العربية ، وأن يفضب اذا رأى تهاونا بها ، أو اجحافا بحقها .

والعجيب أن الرسول عليه الصلاة والسلام سبق المتحدثين عن العروبة بقرون وقرون ، حين قرر أن عماد العروبة هو اللغة العربية واللسان العربي ، فقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال . « يا أيها الناس ، ان الرب واحد ، والاب واحد ، وان الدين واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وانما هي اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربي » .

أرشدوا أخاكم

ولقد كان سيد الخلق محمد خير داع للعربية ومحرض عليها ، بيانه العربي المشرق ، وترديده لآيات ربه البينات ، وحثه على تعلم العربية ، وتجنب الخطأ فيها ، فقد روى أن رجلا لحن أمام النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي لمن حوله من صحابته . « أرشدوا أخاكم فقد ضل » ، فجعل الخطأ في اللغة ضلالا ، يحتاج الى الارشاد والتقويم ، ومعنى هذا أن الذين يعلمون العربية ، ويحضون عليها ، يقومون عوجا ، ويحاربون ضلالا ، ويحققون للناس رشادا .

ولقد صرح الامام الشافعي رضي الله عنه في كتابه المشهور « الام » بوجوب

تعلم اللغة العربية على المسلم ، فقال : « على كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده » . وذكر أنه كلما ازداد الانسان علما باللسان العربي كان خيرا له ، وقد ذكر السيد محمد رشيد رضا في الجزء التاسع من « تفسير المنار » وفي كتاب الوحي المحمدي أنه لم يخالف الشافعي أحد في هذا الحكم ، فكان ذلك كالأجماع .

وهذا هو الامام الثعالبي يقول في مقدمة كتابه « فقه اللغة » عبارة نحفظها منذ الحداثة « من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ، ومن أحب العربية عنى بها وثابر عليها ، وصرف همته اليها » .

عناية السابقين بها

ونحن نراجع تاريخ هذه الأمة العربية المسلمة فنجد لها عناية عجيبة غريبة بلغتها ، وحرصا بليغا منها على تقويم أسنتها ، فنجد منها البيان المشرق ، والمنطق السليم . « عند الكبار والصفار ، والرجال والنساء ، والمخدومين والخدم . ولقد كان من أكبر العيوب في الانسان عندهم الا يحسن لغته ، أو لا يضبط منطقه ، وكانوا يعيرون من يصاب بذلك أوجع التعيير ، وكانوا من حرصهم على لغتهم يجعلون اتقانها هدفا من أهدافهم ، وأمنية لهم في حياتهم ، ولقد كان للحاكم العادل خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه نفس تواقه ، وكان من أوائل الاشياء التي تآقت اليها نفسه العلم بالعربية ، والفقه لها ، حتى نال من ذلك حاجته وبقيته ، كما أخبر هو عن نفسه ، ثم اتجه الى غير ذلك من الشؤون .

يقول خامس الراشدين فيما يقول : « لقد كانت لى نفس تواقه ، ولقد تآقت نفسى الى العلم بالعربية ، فأصبت منها حاجتى » .

اللهجات ، ويصبح البيان العربي الناصع مهجورا غريبا ، لا يعكف عليه العاكفون ، ولا يفهمه الدارسون ، وتكون النتيجة أن ينشأ حجاب صفيق بين الاجيال وبين القرآن الكريم الذي يعد أسمى بيان عربي في الوجود .

وبينما توجد تلك الحالة السيئة لشبابنا في جهلهم بلغة قرآنهم وعروبتهم ، نجد من بعض وسائل الاعلام في بعض بلاد العروبة تندرا على اللغة الفصحى ومدرسيها ، وعلى النحو وقواعده ، وعلى الذين يمثلون الغيرة والحرص على هذه اللغة .

لماذا يتندرون ؟

نعم يتندرون على معلم اللغة العربية الجندي المجهول المظلوم المهضوم ، وعلى اللغة الفصحى معقد فخر العرب ومجمع عزهم ، وعلى معلم الدين وملابس رجال الدين ، والتندر بعالم الدين وسيلة للاستخفاف بالدين ، وهذا هو المقصود الخبيث اللئيم لهؤلاء (١) ، والتندر بمدرس اللغة العربية لا يتناسب مع ما يجب علينا من تكريم للفتنا ، وتثبيت لدعائهما بكل وسيلة .

وإذا كان هناك في تدريس اللغة العربية ما يحتاج الى تهذيب أو اصلاح ، فليتم ذلك دون تندر أو سخيرية ، والاساءات الظنون والتأويلات والتفسيرات لهذا التندر المتكرر على رجال اللغة العربية الذين هم في الوقت نفسه علماء الاسلام .

ولنتذكر أن اللغة العربية تقوى وتستقيم في بيئة الدراسات الدينية ، وتضعف وتسقم في بيئة الدراسات المدنية ، والسر في ذلك هو أن البيئة الدينية تعتمد في تقويم أسنتها وتصحيح لغتها على القاموس الأكبر ، والمنبع الأعظم ، والثقافة الاقوام للسان والجان : كتاب الله العظيم : القرآن الكريم .

وهذا هو الخليفة الاموى عبد الملك ابن مروان يقول : « تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض » .

ويقول : « الاعراب جمال للوضع ، واللحن هجنة للشريف » .

وهو أيضا الذي يعبر عن حرصه على البيان السليم فيقول : « شيبني ارتقاء المنابر ، وتوقع اللحن » .

هكذا كانت أمتنا في عصور نهضتها ، وعهود قوتها ، وأيام اعتزازها الصحيح السليم بعقيدتها وعروبتهما ، وأدبها ولغتها ، ثم صار كثير من الأخلاف الى غير خطة الأسلاف ، فجاءت العجمة بدلا للافصح ، واحتلت العامية مكان الفصحى ، ورأينا في كثير من بلاد العروبة من يدعو الى العامية ، أو اللهجات المحلية ، متسترا وراء دراسة الادب الشعبي ، أو صيانة التراث الفني ، أو تصوير المجتمع على ما هو عليه ، الى آخر ما هناك من أستار .

وانه لمن الممكن جدا أن نحفظ حق الادب الشعبي في نطاقه ومجاله ، مع الإبقاء على اللغة العربية . لغة القومية ، ولغة العقيدة ، ولغة القرآن ، ولغة الاسلام ، ولغة رسول الاسلام محمد عليه الصلاة والسلام ، ولغة الفر الميامين من الآباء والاجداد ، حيث تبقى الجامع الاساسي الذي يجمع كل ناطق بها ، غيور عليها ، معتر بأدبها وتراثها .

سر الدعوة للعامية

أما أن تكون هناك دعوة لاحتلال العامية محل الفصحى ، فذلك كيد يدبره أهله بليل ، وهم في الواقع يكيدون أول ما يكيدون ليهدموا ذلك الصرح الشامخ ، والبيان السامق ، ببيان الاسلام ، متوهمين أنهم يستطيعون بث العامية في ديار العروبة والاسلام ، فتستبهم الفصحى ، وتستعجم الاسنة ، وتتكاثر

(١) مما يلاحظ أن ذلك التندر واقع على رجال الدين المسلمين وحدهم !!

هكذا أحج

للشيخ محمد محمد الشرقاوى
المدرس بمعهد الاسكندرية الدينى

أصدرنا «رسالة الحج» ووزعناها ملحقا للعدد الماضى لتدرك كل من يريد الحج .
وحرصا على اتمام الفائدة نشر هذا الموضوع الذى حرص كاتبه على أن يذبله بجدول
مبين حكم كل عمل الحج والعمرة فى المذاهب الاربعة وهو جدير بأن يحتفظ به كل قارئ .

قصد دخول مكة حاجا أو معتمرا أن
يتجاوزها الا اذا أحرم أى تجرد من
المخيط ، ولبس ازارا ورداء وأهل
بالنلبية ناويا حجا او عمرة أو هما معا .

وتلك الدائرة محددة على النحو
التالى :

لاهل الجمهورية العربية المتحدة
ولكل من جاء حاجا او معتمرا عن
طريق السويس والبحر الاحمر .. بلدة
« رابغ » الواقعة على ساحل البحر
الاحمر فيما بين المدينة وجدة ، على بعد
٢٢٠ كيلومترا من مكة .

يحيط بالبيت الحرام من كل اقطاره ..
ثلاث دوائر متداخلة .. بعضها أفسح
من بعض .. فصغراهن .. دائرة المسجد
الحرام ، ووسطاهن .. دائرة الحرم ..
وقد نصبت عليه أعلام ومعالم تحدد
جهاته الاربع .. وأول من اقامها ابراهيم
الخليل بارشاد من جبريل عليهما السلام
تعظيما وتشريفا ، ونصبها النبي صلى
الله عليه وسلم مرتين ... مرة قبل
أن يهاجر ... ومرة عام الفتح .

أما الدائرة الكبرى المحيطة بالبيت
الحرام احاطة السوار بالمعصم .. فهي
دائرة المواقيت المكائبة التى لا يجوز لمن

ولاهل اليمن والهند ومن مثلهم
« يللم » على بعد ٩٤ كيلومترا من مكة .
وأما اهل نجد ومن سلك مسلكهم
فيحرمون من « قرن المنازل » على مسافة
٩٤ كيلو مترا ايضا من ام القرى .

ويحرم اهل المدينة وكل من جاء عن
طريقهم من « آبار على » على مسيرة ٤٢٠
كيلو مترا من البلد الامين .

ولاهل العراق والكويت والصين وبلاد
ايران وما مائلها « ذات عرق » على بعد
٩٤ كيلو مترا من البلد الحرام فكل من
اراد الحج والعمرة ومر بميقات من هذه
المواقيت برا أو بحرا أو جوا . . عليه ان
يحرم ناويا النسك .

ولما كانت المواصل الجوية لا تتلبث
في مرورها . . . ويضيق وقت ركابها
عن محاذاة المواقيت محرمين : فان من
الاحوط لهم ان يحرموا قبل ان يستقلوا
طائراتهم . . . او من منازلهم .

كيف يدخل مكة

ومن اراد دخول مكة على نحو ما
دخلها الرسول صلى الله عليه وسلم
- وان كان هذا ليس بضروري -
فليغتسل اولا من بئر « ذى طوى » المعروف
بآبار الزاهر . . . ثم يسلك اليها طريق
« الحجون » شمالي مكة . ومن هذا الطريق
يمر المرء بمقبرة مكة « المعلاة » وبها
قبور كثير من الصحابة ولا سيما السيدة
خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها . .
فاذا ما انتهى الى المسجد الحرام . . دخله
من باب بنى شيبة المعروف « بباب
السلام » في الجهة الشرقية الشمالية . .
رافعا يديه بالدعاء : « اللهم انت السلام
ومنك السلام . . فحيناربننا بالسلام . .

اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ،
وتكريما ومهابة . . . وزد من حجه أو
اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبراً . .

وباب بنى شيبة هذا يقع حاليا بداخل
المسجد . . وهو الباب الاصلى للمسجد
على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .
ومنه دخل في حجة الوداع قائلا : « رب
ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج
صدق واجعل لى من لدنك سلطانا
نصيرا . وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا » ثم يأخذ طريقه
الى الكعبة المكرمة من ناحيتها الجنوبية
التي في ركنها الحجر الاسود ، ويتخذ
من هذا الحجر علامة البداية لكل شوط
من أشواط الطواف السبعة ونهايته .

ويلاحظ ان هذه هى الحكمة الظاهرة
لوضع ابراهيم الخليل عليه السلام
لهذا الحجر في هذا الركن . . . واما تقبيل
الحجر او لمسه لمن لم يستطع التقبيل
او الاشارة اليه لمن لم يقدر عليهما . .
فلا يعنى أكثر من كونه ترجمانا عن الطاعة
العمياء . . والامثال المطلق . . بدون
تحفظ في هذا المقام الذى لا نعترف فيه
لغير الله بنفع او ضر او تأثير . . وقد
عبر عن هذا عمر بن الخطاب في استلامه
وتقبيله للحجر الاسود بقوله « انى اعلم
انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا انى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك » وقد نسب هذا القول
الى أبى بكر ، ومن قبله الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

قال الطبرى : « وانما قال عمر ذلك
لان الناس كانوا : حديثى عهد بعبادة
الاصنام فخشى ان يظن الجهال ان
استلام الحجر الاسود من باب تعظيم

هكذا الحج



المروة ، ثم يصعد عليها ، ويفعل ما فعله
على الصفا ، ثم يهبط منها الى الصفا ،
وهكذا سبع مرات بادئا بالصفا ومنتها
بالمروة .. فاذا ما انتهى حلق راسه ..
أو قصر من شعره ولو قدر أنملة ..
وبذلك يحل من احرامه ويجوز له حينئذ
ان يلبس المخيط ويتمتع بكل شيء بلا
استثناء اذا كان قد نوى بعمره فقط
حتى يحين موعد الحج .. ومثل هذا
يقال عنه « متمتع » وهذا الاسلوب
أسلس نظاما ، وأيسر تكليفا لمن اراد ان
يتم الحج والعمرة لله .

ثم يبقى بمكة حلالا .. حتى يحين
اليوم الثامن من ذى الحجة « يوم
التروية » فيخلع ملابسه مرة اخرى ،
ويلبس ملابس الاحرام « ازارا ورداء »
ويحرم ناويا للحج ويلبى قائلا : « **لبيك
اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك
.. ان الحمد والنعمة لك والملك .. لا
شريك لك** » ويأخذ طريقه الى عرفات
وفي الطريق تستحب له الإقامة بمنى
والمبيت فيها ، ويصلى بها الظهر والعصر
والمغرب والعشاء من اليوم الثامن والفجر
من اليوم التاسع ، ويتريث حتى تطلع
الشمس ثم يرتحل مها الى عرفة كما
فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ..
ولكنه لو اكتفى بالمرور على « منى » ولم
يبت أجزاءه ..

الوقوف بعرفة

ثم يقيم بوادي عرفة ويتحاشى
وادي عرنة ، والعبرة بشهود وقت في
عرفة بعد زوال اليوم التاسع من ذى
الحجة ، وتمتد صلاحية هذا الوقوف
الى فجر اليوم العاشر ، والمقصود من

الاحجار ، فأراد تعليمهم انه مجرد اتباع
لفعل الرسول » .

ويجعل طوافه من وراء
الحطيم ، ويرمل في الثلاثة الاشواط
الاولى أى يسرع قليلا ، بينما يسير في
بقية الاشواط سيرا معتادا .

وحكمة هذا الاسراع في الثلاثة
الاشواط الاولى - اظهر القوة
والنشاط .. اسوة بما فعله الرسول
وصحبه في عمرة القضاء ردا على زعم
المشركين بأن حمى المدينة قد اضعفت
محمدا وصحبه عقب هجرتهم .. ثم
اعاد الرسول ومن معه ذلك الرمل مرة
اخرى في حجة الوداع وبذا أصبح سنة
متبعة على المدى الطويل .

وبعد الطواف يأتي « الملتزم » وهو
ما بين باب الكعبة والحجر الاسود في
الجهة الشرقية ويضع عليه صدره ،
ويتعلق بأستار الكعبة داعيا بما شاء ..
ثم يصلى ركعتين في مقام ابراهيم عملا
بقوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى » .. ثم يذهب الى زمزم فيشرب
من مائها .

ثم يتوجه من باب « الصفا » الى
جبل الصفا وهو مرتفع قليلا ويصعد
عليه ويستقبل بوجهه القبلة مهللا مكبرا
داعيا بما يشاء .. ثم يهبط الى طريق
المسعى ميمما « المروة » ، وطريق المسعى يبلغ
٣٨٩ مترا في اثنائه الميلان الاخضران ،
الى نهايتهما ثم يسير سيرا عاديا الى

الثلاث : كل واحدة بسبع حصيات بادئا بالجمرة الصغرى من جهة مسجد « الخيف » ، ومنتهيا بالجمرة الكبرى ، والرامي يقف عقب رمى الجمرتين الاولين ليدعو بما يتيسر له . . ولا يقف بعد الثالثة لضيق مكانها . . . ثم يبيت ليلة الثانية عشر بمنى ايضا ويفعل بعد زواله ما فعله في سابقه . . ثم هو بالخيار بعد ذلك : ان شاء اكتفى بتلك الاعمال في منى ورحل الى مكة قبل الغروب . . وان شاء بات ليلة الثالث عشر ورمى الجمرات اما قبل الزوال واما بعده ، وهو المراد بقوله تعالى : « فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى » .

واذا عاد الحاج الى مكة من منى لم يبق من اعمال الحج الا طواف الوداع حين يغادر مكة وهو آخر طواف في الحج كما انه خاتمة المطاف في هذا النسك المبرور . ويلاحظ : ان النساء كالرجال في كل ما ذكر الا انهن لا يرفعن اصواتهن بالتلبية ، ويحل لهن لبس المخيط ولا يرملن في الطواف ، ولا يهرولن في السعى . . . ولا يحلقن ، شعورهن بل يقصرن ، ولو قدر انملة ، ولا يدخلن المسجد وقت التلبس بالاعذار الطبيعية ، ولا تزاحم المرأة الرجال في استلام الحجر ، وتكشف وجهها ، ولا تكشف رأسها .

وتيسيرا للحاج أضع بين يديه ذلك الجدول المرافق ليلقى بعض الاضواء في سرعة ويسر على أهم اعمال الحج ورأى المذاهب الاربعة في كل عمل منها :

الوقوف هو الشهود بجسمه على اى حال كان ، ويجمع مع الامام الظهر والعصر جمع تقديم ، ويدعو بما يشاء ، ويتمثل في هذا الموقف الجامع وحدة المسلمين ، وكيف نظمها الحج من تلك الاشتات المختلفة الالوان والعناصر .

وبعد الغروب يفيض الناس الى «المزدلفة» مؤخرين صلاة المغرب الى وقت العشاء في جمع تأخير مع الامام ، ويبت بمزدلفة ، وفي الصباح يقف عند المشعر الحرام بعد الفجر « فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام » والمشعر الحرام جبل بالمزدلفة . . كانت تشعر عنده العرب هداياها ، اى تضرب سنام ابلها حتى يسيل دمها ، ليكون دمها شعاعا على اهدائها للبيت الحرام . وهو من اراضى الحرم ولذا سمي حراما .

ثم يدخل الحاج «منى» ويتوجه لرمى جمرة العقبة بسبع حصيات مكبرا مع كل واحدة ولا يرمى غيرها في هذا اليوم ، ثم ينحر الهدى . . . ويحلق من يحلق . . . ويقصر من يقصر . . . وبذلك حل له كل شىء كان محظورا عليه من ملابس وغيره الا النساء ، ثم يذهب - اذا شاء الى مكة في نفس اليوم ، ويطوف طواف الافاضة او طواف الزيارة وهو أهم طواف في الحج ثم يسعى بين الصفا والمروة . وبعد ذلك يحل له كل شىء حتى النساء .

ثم يرجع مرة ثانية الى «منى» فيبيت فيها ليلة الحادى عشر من ذى الحجة ، وبعد الزوال من صباحه يرمى الجمرات

جدول باحكام أهم اعمال الحج في ضوء المذاهب الاربعة

حكم الحنبلية	حكم المالكية	حكم الشافعية	حكم الحنفية	العمل
فرض فورا	فرض فورا	فرض تراخيا	فرض فورا على الصحيح	الحج
فرض فورا	سنة مؤكدة	فرض تراخيا	سنة مؤكدة	العمرة
ركن	ركن	ركن	شرط	الاحرام بالحج
ركن	ركن	ركن	شرط على الصحيح	الاحرام بالعمرة
سنة	سنة وقيل واجب	سنة	سنة	اقتران الاحرام بالتلبية
واجب	واجب	واجب	واجب يلزم بتركه دم	الاحرام من الميقات
مستحب	سنة	سنة	سنة	الفصل للاحرام
مستحب	مكروه	سنة	سنة	التطيب للاحرام لا بعده
سنة	واجبة	سنة	سنة	التلبية
سنة	واجب	سنة	سنة	طواف القدوم
شرط	واجب	شرط	شرط	نية الطواف
				بدء الطواف من الحجر
شرط	واجب	شرط	واجب	الاسود
شرط	واجب	سنة	واجب	المشي في الطواف للقادر عليه
				الطهارة من الحدثين في
شرط	شرط	شرط	واجب	الطواف
شرط	شرط	شرط	واجب	كون الطواف من وراء الحطيم
شرط	شرط	شرط	واجب	كون الطواف في المسجد
شرط	شرط	شرط	(الاربعة الاولى ركن	كون الطواف سبعة اشواط
			والثلاثة الاخيرة واجب	
			من طواف الزيارة)	
			وسنة في الطواف	
			الواجب	
شرط	واجب	سنة	سنة	الموالاة بين اشواط الطواف
سنة	واجب	سنة وقيل واجب	واجب ولكن يعادان ولا	ركعتا الطواف
			يجبران بالدم	
ركن	ركن	ركن	واجب	السعي بين الصفا والمروة
ركن	ركن	ركن	ركن	الطواف للعمرة
شرط	واجب	شرط	واجب	وقوع السعي بعد الطواف
شرط	شرط	شرط	واجب	نية السعي
				بدء السعي بالصفا وختمه
شرط	شرط	شرط	واجب	بالمروة
شرط	واجب	سنة	واجب	المشي فيه مع القدرة
شرط	شرط	شرط	واجب	كون السعي سبعة اشواط
شرط	واجب	سنة	سنة	الموالاة بين اشواط السعي
سنة	سنة	سنة	سنة	الموالاة بين السعي والطواف
واجب	واجب	واجب	واجب	الحلق أو التقصير في العمرة
مستحب	واجب	سنة	واجب	المبيت بمنى ليلة عرفة
ركن	ركن	ركن	ركن	الوقوف بعرفة
				وقت الوقوف بعرفة

من بعد الزوال من يوم عرفة الى طلوع فجر يوم النحر بالاجماع

جدول باحكام أهم اعمال الحج في ضوء المذاهب الاربعة

حكم الحنبلية	حكم المالكية	حكم الشافعية	حكم الحنفية	العمل
واجب	ركن	واجب وقيل سنة	واجب	مد الوقوف بعرفة الى ما بعد الفروب ان وقف نهارا
سنة	واجب	سنة	واجب	الدفع من عرفة مع الامام او نائبه
سنة	سنة	سنة	واجب	الجمع بمزدلفة بين صلاتي المغرب والعشاء
واجب	واجب ويكفى مقدار حط الرحال وصلاة المغرب والعشاء وتناول شيء من الطعام والشراب ولو قبل منتصف الليل	واجب ويكفى لحظة في النصف الثاني من الليل	واجب ويكفى لحظة بعد منتصف الليل	المبيت بمزدلفة
واجب	سنة او مستحب	واجب	واجب	الوقوف عند المشعر الحرام من طلوع الفجر الى شروق الشمس
واجب ولا يجوز رميها قبل الفجر	واجب ولا يجوز رميها قبل الفجر	واجب ويجوز رميها قبل الفجر وتستحب فيما بين طلوع الشمس والزوال وتكره بعد ذلك	واجب ولا يجوز رميها قبل الفجر ويستحب فيما بين طلوع الشمس والزوال ويكره بعد الزوال او في الليل	رمي الجمرة الكبرى (جمرة العقبة يوم النحر)
سنة	سنة	سنة	واجب	الحلق أو التقصير في الحج
سنة	سنة	سنة	واجب	الترتيب بين الرمي والذبح والحلق
سنة	سنة	سنة	واجب	كون الحلق في الحرم وايام النحر
ركن	ركن	ركن	أكثره ركن	طواف الافاضة
سنة يوم العيد	واجب في ذي الحجة	ركن	واجب	كونه في ايام النحر
سنة	واجب	سنة	سنة	تأخير طواف الافاضة عن اول رمي
واجب	واجب	واجب	واجب	رمي الحجارة الثلاث في ايام التشريق في يومين لمن تعجل وفي ثلاثة لغيره
سنة	واجب	سنة	سنة	عدم تأخير الرمي الى الليل
واجب	واجب	واجب	سنة	المبيت بمنى ليالى ايام التشريق
واجب	مستحب	واجب	واجب	طواف الوداع



بقلم عبد المنعم النمر

هل يغفر الله ؟

هل يغفر الله لمسلم ذليل أو يرضى عنه ، ولو صلى وصام ، وتمتم بالقرآن ؟
لا أظن .

فالدلة لا يمكن أن تجتمع مع الايمان في قلب واحد ، وهذا المسلم الخنوع الذليل يمزق بخنوعه وذلته وثيقة الله التي سجلها في كتابه « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ويطمس في نفسه الوصف الذي خلعه الله عليه « أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين » وليس معنى الدلة والعزة هنا الا ما بينه الله في آية اخرى : « أشداء على الكفار رحماء بينهم » .

ما كانت مهمة المسلم في الحياة قاصرة على أن يوفر لنفسه متاعه . . فان ذلك قد يفتقر حين يتوفر للدين سطوته ، وللوطن عزته ، ويحصل على متاعه من طريق شريف ، أما حين يهاض الدين ، أو يخفت صوته ، أو تجرح للوطن كرامته ، أو حين يجد ان متعته تتعارض مع الخلق الكريم فان المسلم حينئذ يجب أن ينتفض ، ويضحى بمتعته ، ويحمل - في سبيل كرامته - روحه على كفه ، لانقاذ وجوده ، وأداء واجبه ، ولا يهدأ حتى يفرض هيبة الدين على النفوس ، ويدعم سلطانه على الوجود .
وهنا لا نجد في حياة المسلم - كما أرادها الله - مكانا لدلة ، أو ثقباً يتسرب منه الى نفسه الخنوع ولو كان متاع الدنيا كلها .

فالله هو واهب الحياة والدين دينه ، والمسلمون حزبه وحاملو أعلامه وهدايتيه .
فكيف يكون حزب الله أذلاء ؟ وكيف يكون حاملو العلم جبناء ؟
ذلك وضع يتنافى مع حقيقة الاسلام في نفس المسلم ، ومع طبيعة الايمان فيه ،
واقراً معنى : « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ، الا المستضعفين . . . الآية .
ذاك هو مصير الاذلاء الخانعين لغير سلطان الله الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة « الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » .

وقفة وعبرة

قال لي : أى شىء تطرب له نفسك ؟ قلت : أوفاء . . . ذلك الخلق النادر بين الناس . فاذا عثرت عليه عند احد اهتزت له نفسى وطربت . ويظهر أن ندرته تلك ليست بجديدة ، ولكنها قديمة منذ كان الانسان ، حتى حفظنا فيما حفظناه تصويراً صادقاً لهذه الندره في قول المتنبي :

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم : ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا؟! بل حفظنا فى هذا ما يحذرنا من الانسان الذى نسدى اليه معروفنا : « اتق شر من أحسنت اليه » .

وكثير من الناس من يقفون عند هذا يستجلون مفزاه ومرماه . ولعل معناه - فيما أفهم - أن من عادة الذى يحسن الى شخص ما أن يركن اليه ، ويأمن جانبه ، ولا ينتظر منه أو لا يظن فيه الا أنه سيحفظ الود ، ويقابل الاحسان بالاحسان ، فيترك نفسه حينئذ مكشوفاً من ناحيته ، فتكون اصابته من مأمنه سهلة ونافذة . ومن هنا كان لا بد أن يحذر ويحترس .

ولعل هذا المعنى يتلاقى مع ما عبر عنه الشاعر العربى الحكيم حين قال :

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصدق يبق فكان أعلم بالمضرة

ولا ننسى مع هذا قولاً آخر يقرب الينا هذا المعنى : « اللهم اكفى شر أصدقائي ، أما أعدائي فأنا كفيل بهم » . ذلك لأنك دائماً على حذر من عدوك ، تتخذ وسائل الاحتياط من شره وأذاه . أما الصديق فيدخل عليك من باب الصداقة الواسع ، وتقبل عليه أنت كذلك من هذا الباب ، فيتمكن من منحرك وأنت آمن جانبه ، وتصبح له فريسة سهلة ، فلا ينجيك من شره الا الله ، ومن أجل هذا كان خطر المنافقين على الافراد والجماعات ، وعلى مصالح المجتمع أشد وأنكى .

ولكن علينا أن نقف طويلاً عند هذا الذى نشعر به جميعاً ، ونأخذ منه عبرة لانفسنا ، وردعا لها ، فاذا كنا ننعى على غيرنا عدم الوفاء ، ويحز في نفوسنا كثيراً ما نحسه من الجحود والكران للمعروف ، أفلا يحذر بنا جميعاً أن نتنبه لموقفنا تجاه نعم الله علينا ، ونخجل من معصيته ، وهو يفدق علينا نعمه ظاهرة وباطنة؟! ونخشى غضبه ، ونحن ننعى بخيراته وأفضاله ، ونتمادى في عصيانه ؟ أم نقول : « ان الله غفور رحيم » ، وننسى : « والله عزيز ذو انتقام » ؟ .

صورة كريمة

فى الشهر الماضى زارنا الاستاذ الكبير الاديب الخطاط المعروف سيد ابراهيم ، وكانت فرصة حدثنا فيها عن ذكرياته مع المرحومين أحمد شوقي أمير الشعراء وأحمد أبو شادى حين الفوا جماعة « أبولو » للشعر . . وتطرق بنا الحديث الى السلوك فى الحياة وما ينبغى أن يكون عليه ، لا سيما لمن تحلوا بالعلم ، وحملوا رسالته فقال تعجبني كثيراً هذه الايات التى تحدث بها القاضى عبد العزيز الجرجانى عن نفسه : حين قال :

رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
ومن أكرمته عزة النفس أكرمها
بدا طمع صيرته لى سلما
ولا كل من لا قيته أرضاه منعما
ولكن نفس الحر تحتمل الظما
مخافة اقوال العدا : قيم أو لما ؟
لاخدم من لا قيت لكن لا خدما
اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو عظموه فى النفوس لعظما
محياه بالاطماع حتى تجهما

يقولون لى فيك انقباض وانما
أرى الناس من دانا هم هان عندهم
ولم أقض حق العلم ان كان كلما
وما كل برق لاح لى يستفزنى
اذا قيل هذا منهل قلت : قد أرى
أنهها عن بعض ما لا يشينها
ولم أتذل فى خدمة العلم مهجتي
أشقى به غرسا وأجنيه ذلة
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولكن أهانوه فهان ودنسوا

صورة كريمة ورائعة لرجل العلم الذى يعرف لنفسه ورسالته قدرها ، اليس كذلك ؟

العارف بالسُّدَابُو

طريقنا المداومة على الذكر، وترك الفية وسوء الظن بعباد الله، فمن واطب

« الوعى الاسلامى » ترحب بالقاء الأضواء العلمية الموثوق بها عن أبى العباس وأمثاله ممن يشغلون في قلوب الناس مكانة دينية أحاطوها - مع الأسف - بكثير من الخرافات والبدع التي يبرأ منها الدين ، كما يبرأ منها هؤلاء الأعلام ، فمن كان يحبهم أو يتمسح بسيرتهم فعليه أن يسلك مسلكهم في التقوى والصلاح ، والعمل لخيرى الدنيا والآخرة .. وان الدين ليبرأ من كل متمسح بقبورهم ، متمسك حولها ، طالب « المدد » منهم .

وإذا كانت الاحتفالات تقام في ذكرى ميلاد هؤلاء الصالحين فان من الواجب - دينا وعقلا - أن تكون هذه الاحتفالات متناسقة مع الذكرى الطيبة لهم ، وأن تكون فرصة لتوعية الناس توعية دينية تنأى بهم عن البدع والخرافات ، وتعطيهم القدوة الطيبة من حياة الذين يحتفل بهم . في الوقت الذى يجب أن تمتد فيه يد السلطات للقضاء على كل انحراف عن تعاليم الدين القويم في هذه « الموالد » .

فيه ، ولكن للنيل منه ، فكانت هذه الاسرائيليات التي أدخلوها في الدين ، وما هى من الدين في شيء .

كذلك أصيب تاريخنا الاسلامي بانشقاق داخلي بين مفكرى الاسلام أنفسهم ، فمنهم من انحاز الى التفقه في علوم الشريعة لاستنباط الأحكام ، ومنهم من انصرف الى صقل النفس وتخليتها من مطالب الدنيا ، وتحليتها بمكارم الأخلاق ، وعرف الأولون بأهل العلم الظاهر ، وسمى الآخرون بأهل التصوف أو العلم الباطن .

تراثنا الاسلامي ، لا تزال بعض الأوشاب عالقة به الى يومنا هذا ، تخفي بريق جوهرة الأصيل وتتيح الفرصة للحاقدين بالنقد والقدح ، اثبعا لأحقاد دفينه ورثوها جهالة وضلالة ، وما أجدرنا اليوم بالعمل على رد كيدهم الى نحورهم ، بكشف الحقائق للناس سواء الأعداء والأصدقاء ، لا لشيء الا لتكون الحقيقة بيضاء من غير سوء .

ولقد أصيب تاريخنا الاسلامي في فجره الأول بخصوم ألداء كعبد الله بن سبأ وغيره ممن دخلوا الاسلام ، لا حبا

العباس المرسي

للاستاذ محمد محمود زيتون

مدير الصحافة والشئون الثقافية بالاسكندرية

على ذلك زفه الله من حيث را يحاسب . (أبو العباس المرسي)

المبارك أبي الحسن الشاذلي . وداوم على اللقاء به ، فأجبه وآثره ، وصار من أتباعه ، فتفتق ذهن الشاب الصالح ، على هدى شيخه ، ورحل معه الى الاسكندرية سنة ٦٤٠ هـ وكان له بها مكان عظيم ، ولا سيما بعد وفاة أبي الحسن سنة ٦٥٦ والاذن لأبي العباس بالدرس ، وظل على ذلك نحو ثلاثة وأربعين عاما حتى توفاه الله في ٢٥ من ذي القعدة سنة ٦٨٦ هـ ودفن بها حيث مسجده القائم الآن .

كانت حصيلة المعرفة الدينية لدى أبي العباس موفورة من فقه وتفسير وحديث وكلام ولغة وأدب ، قرأ للأوائل والأواخر من أفاضل علماء الاسلام ، واستمر يقرأ ويدرس ، ويقر لهم بالسبق فيما كتبوه ، كما أنه اطلع على كتابات الغزالي والجنيد والحلاج وابن أدهم والمكي وغيرهم . فأدرك من التصوف حظا لا يقل عن حظ من علوم الفقه ، ان لم يزد بكثير .

ونود هنا أن نلقى الأضواء على الجانب التصوفي في تراث أبي العباس المرسي ، والتعرف على مدى التوفيق الذي أحرزه في هذا المجال ، وكيف استطاع هذا العارف بالله - بايجابته في الدعوة - أن

وعلق بالمتصوفة - خلال العصور المتراامية - كثير من الغبار الذي أثاره خصومهم ، وجرت فتن عارمة ، راح ضحيتها الغلاة ، ولم يسلم منها المعتدلون منهم ، وقد آثروا انتهاج السنة المحمدية في شعارها المعروف « خير الأمور الوسط » و « ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » .

والامام أبو العباس المرسي - دفين الاسكندرية - نموذج طيب لأهل الاعتدال في أخذه الدين الحنيف ثقافة وعبادة ، وفي الوقت نفسه مصدرا للتوعية والتهديب ، فقد ولد سنة ٦١٦ للهجرة بمرسية الأندلسية من أب ينتمي الى أعرق الأسر العربية النازحة الى الأندلس قبل القرن السابع الهجري بقرنين على الأقل ، فهو من ولد سعد بن عبادة زعيم الخزرج أنصار رسول الله بالمدينة المنورة ، وعرفوا في مختلف مدن الأندلس بالعلم والرياسة . ونشأ نشأة دينية خالصة ، وغرق والداه وهما في الطريق الى الحج ، أما هو فقد نجا من الفرق ، حيث نزل بساحل (بونة) من تونس ، وكان قد بلغ الرابعة والعشرين من عمره ، فآثر البقاء بها ، حيث لم ترقه العودة الى ديار فقد فيها هو وأخوه الأكبر أعز مخلوقين عليهما . ولم تطل اقامة أبي العباس بتونس ، حتى التقى بالشيخ



يطوع الدين لخدمة الحياة واصلاح المجتمع .

ان من حق الامام ابي العباس علينا ان نعترف مقدما بأنه خليفة شيخه ابي الحسن الشاذلي ، ووارث طريقته ، والعامل الأول على توسيع نطاقها في الأوساط المختلفة ، وما كان ذلك ليحدث لولا عدة عوامل رئيسية منها . الاعتدال في طلب العلم ونشره ، والاعتدال في العبادة والدعوة والاتزان والحيطة في العلاقات مع أصحاب الطرق الصوفية الأخرى أو العلماء والفقهاء ، وعدم التهوون من شأن السلف ، وقوام هذا كله الصدور في كل شيء عن الكتاب والسنة ، نصا وروحا ، فهما وذوقا ، علما وعملا .

وإذا كان أبو الحسن لم يترك كتابا يشتمل على آرائه ، فقد سئل في ذلك فقال : « كتبي أصحابي » وهكذا فعل تلميذه أبو العباس ، وهو القائل .

« جميع ما في كتب القوم عبرات من سواحل بحر التحقيق » .

ويؤكد هذا المعنى تلميذه ومؤلف سيرته ابن عطاء الله السكندري ، اذ يفسر عدم تأليف كل منهما للكتب بقوله « والسبب في ذلك أن علوم هذه الطائفة علوم التحقيق ، وهي لا تحتملها عقول عموم الخلق » .

نحن اذن ازاء علوم لا تناسب عقول العامة ، تسمى علوم التحقيق ، أو هي علوم الباطن أو علوم الحقيقة . التي يهبها الله من يشاء من أوليائه ، وليس يعنى هذا أن أبا العباس ترك طلب العلم

أو توقف عنه ، أو حض على التهوون من شأنه ، بل العكس هو الصحيح ، ذلك أنه كان يمسك بزمام المعرفة بالحكمة والاتزان ، مصداق ذلك أنه دعا لأحد تلاميذه أن يكون التوفيق حليفه في الافتاء في المذهبين معا ، وهما مذهب أهل الشريعة أو العلم الظاهر ، ومذهب أهل الحقيقة أو العلم الباطن ، كما أنه يعطينا من مصطلحاته الخاصة تعريفا جديدا للفقيه فيقول : « الفقيه من انفقأ الحجاب عن عيني قلبه » ، وكانوا يقولون : « ما على وجه الأرض مجلس في علم الحقائق أبهى من مجلس أبي العباس » .

كان أبو العباس عارفا بالله ، تقيا ورعا ، وكان من كبار الأولياء الذين بلغوا الدرجات العليا في الولاية ، وكان « حجة الصوفية وعلم أهل الخصوصية » كما يقول ابن عطاء الله (١) ، وقال عنه شكيب أرسلان وقد زار ضريحه بالاسكندرية سنة ١٣٠٨ من الهجرة .

« ومن مفاخر مرسية ، ومفاخر الأندلس بأجمعه السيد العارف الشهير أبو العباس المرسي دفين الاسكندرية ، وهو من أكابر الأولياء (٢) » .

ولعل الشكوك قد ساورت بعض تلاميذ أبي العباس فيما يروى عنه من مكاشفات استغربها الشيخ مكين الدين الأسمر ، كلما كان يتحدث ابن عطاء الله عن كراماته تلك ، فلما ثبتت لديه ثبوتا قاطعا قال في اقرار وتسليم .

« لك الحق ، ما عرفنا الشيخ أبا العباس » .

لقد كان أبو العباس زاهدا عابدا ورعا تقيا ، يتحرز أشد التحرز فقضى عمره كله - سبعين سنة - لم يدخل جوفه

حرام قط ، ولم يحرم نفسه من الطيبات التي أخرج الله لعباده ، ولم ينقطع الانقطاع المعروف للعبادة ، بل كان يمنع تلاميذه وأصحابه من التجرد ، ويحول بينهم وبين ترك أسباب الرزق ، لأن العمل جهاد في سبيل الله ، والجهاد عين العبادة ، ومشاركة ايجابية في المجتمع ، والاسلام برىء من السلبية والانعزالية بشتى صورها .

شغل الناس بأبي العباس ، وتوقف العلماء عن الاجابة على الأسئلة التي توجه اليهم ، حتى لقد قالوا انه يتكلم « بالعلم الغريب » على حد قول صاحبه أبي الحسن البجلي ، واذا كان بعضهم قد أصابه ببعض الأذى ، فما كان ذلك ليحجب الحق عن أقلام المنصفين ، اذ يقول ابن عطاء الله انه صحبه اثني عشر عاما ، فما سمع منه شيئا ينكره ظاهر العلم من الذي كان ينقله عنه من يقصد الأذى » .

لقد كان المرسي عارفا بأبعاد المعرفة الدينية كاملة ، ولا سيما التفسير والحديث حتى كان السامع له يقول انه لا يحسن غير هذا العلم ، فاذا به كالبحر الزاخر ، في كل ما يقول .

لقد التزم أبو العباس مع ربه حد الأدب ، فاتبع السنة المحمدية الرشيدة ، ولم يلبس المرقعة للدلالة بالزى الخارجى على ورع وزهد ، بل كان يكره ذلك أشد الكره ، ويلبس النظيف من الثياب ، ويأكل الشهى من الطعام من لحم وعسل وحلوى ، وليس الورع عنده - وهو مطلوب - كل شيء ، وانما العرفان بالله فوق الورع ، يقول أبو العباس .

« العارف وسعته المعرفة ، والورع ضيق عليه الورع » .

كان عالي الهممة ، لا يقف بباب الحاكم ليطلب حاجة لنفسه أو لغيره ، وان كانوا

يزورونه فيكرمهم ويبش في وجوههم ، في حدود الآداب الاجتماعية ، وبلا تنطع أو تزمت وكان يقول : « والله ما رأيت العز الا في رفع الهممة عن الخلق » . ويقول أيضا : « للناس أسباب ، وسببنا نحن الايمان والتقوى » .

ويحدد أبو العباس اطار طريقته في كلمات بليغة فيقول : « طريقنا هذه لا تنسب للمشاركة ولا للمفاربة ، بل واحد عن واحد الى الحسن بن علي بن أبي طالب » ويرمز بذلك الى مصدر « الفتوة في الاسلام » التي تقوم بدورها على « هدى النبوة » من لدن محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسالات السماوية .

وللتوحيد في مذهب أبي العباس مكانة بارزة ، فهو أولا من المتماهين بمذهب مالك ، والمعتقدين بالأشاعرة ، والدعاة الى السلوك على نهج الغزالي ، وجمع بين التعلق بذكر الله ، والتخلق بأسمائه الحسنى ، يقول « جميع أسماء الله للتخلق ، الا اسمه (الله) فانه للتعلق » .

ويربط أبو العباس بين التوحيد وبين المنفعة الدنيوية والأخروية ، على نحو فريد قلما فطن اليه الفلاسفة وعلماء الأخلاق النظرية ، ويقول : « أفرد الله يفرده ، ووحده الله يوحدك ، والزم فرد بابته تفتح لك الأبواب ، واخضع لربك وحده ، تخضع لك الرقاب ، وعليك بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ، تكف أمر الدنيا والآخرة » .

اما مكاشفات أبي العباس فقد تجلت منذ صباه ، حتى توفاه الله ، وفيما يلي هذه الواقعة التي رواها عنه تلميذه وصفيه ابن عطاء الله ، قال الشيخ أبو العباس :



وكان لأبي العباس أدعيته وأذكاره وأحزابه كما كان لشيخه مثلها من قبل ، وتم كلها عن قوة اليقين بالله ، وشدة التعلق به ، وصفاء سريرته ، ونقاء ضميره ، وما كانت مداومته على الذكر لتحول بينه وبين الاندماج في الناس لدفع الشرور والأباطيل ، وجلب الخيرات واحقاق الحق واقامة العدل ، ومن هنا كان السر في قوة تأثيره في الناس اذ يقول : ((والله ما بيني وبين الرجل الا أن أنظر إليه نظرة ، وقد أغنيته)) (أى بالنظرة عن الكلام) .

وذاع صيت أبي العباس في الاسكندرية ، وامتد الى القاهرة بالمدارس والمجالس ، حتى قوص من أقصى الصعيد ، وقصده من بلاد العجم من أطلع الله عليه عباده الصالحين ، فصحبوه ولزموه وأجله العلماء والمتكلمون والأمراء والسلاطين ، وتاقوا لرؤيته ، فكان يتخرج من لقائهم أحيانا ، حياء وخجلا وتواضعا لله ، وحسبه - كما يقول ابن عطاء الله - أنه هو ((الذى بث علوم الشيخ أبي الحسن ونشر أنوارها ، وأبدى أسرارها ، وسار الناس اليه من أقاصي البلاد ، وأقبلوا مسرعين اليه من كل ناد ، فنشأت على يديه الرجال ، وبصرها وأظهرها بالمقال والفعال ، حتى انتشرت في الآفاق الأصحاب ، وأصحاب الأصحاب ، وظهرت علوم الشيخ في مظهرى لسان وكتاب)) .

هذه عجالة عن الجانب الروحي في حياة أبي العباس المرسى ، نعرضها كنموذج للحياة الصوفية النقية النابعة من أصولها الاسلامية ، والمتكاملة في أبعادها وأهدافها ، المشروعة ، في مختلف اتجاهاتها العلمية والخلقية والعملية ، وكذلك جعلناكم أمة وسطا)) .

« كنت مع الشيخ أبي الحسن (الشاذلى) بالقيروان ، وكان شهر رمضان ، وكانت ليلة جمعة وكانت ليلة سبعة وعشرين ، فذهب الشيخ الى الجامع ، وذهبت معه ، فلما دخل الجامع وأحرم ، رأيت الأولياء يتساقطون عليه ، كما يتساقط الذباب على العسل ، فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع ، قال الشيخ : ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة ، وكانت ليلة القدر ، ورأيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول : يا على (الشاذلى) ، طهر ثيابك من الدنس ، تحظ بمدد الله في كل نفس . قلت : يا رسول الله ، وما ثيابى ؟ قال : اعلم أن الله قد خلع عليك خمس خلع . خلة المحبة . وخلة المعرفة ، وخلة التوحيد ، وخلة الايمان ، فمن أحب الله هان عليه كل شيء ، ومن عرف الله صغر لديه كل شيء ، ومن وحده الله لم يشرك به شيئا ، ومن آمن بالله أمن من كل شيء ، ومن أسلم لله قلما يعصيه ، وان عصاه اعتذر اليه ، وان اعتذر اليه قبل عذره ، ففهمت حينئذ معنى قوله عز وجل « وثيابك فطهر » .

وشهد له شيخه بهذه الدرجة الرفيعة من العبادة والثقافة اذ قال ((يا أبا العباس فيك ما فى الأولياء ، وليس فى الأولياء ما فىك)) ، ذلك أن نور الحقيقة كان على الدوام يتجلى لبصيرته ، فما كان يخطر بباله سؤال ، ويففل لحظة فى ظل منار الاسكندرية ، حتى يرى الجواب من عند الله وهو نائم ، واذا تكلم فى الناس ، كان كما لاذون له بالكلام من الله .

الإسلام وحده يعالج مشكلات البشرية

ولكن هل نبهض به أتباعه؟

للأسناد احمد العناني - الأردن

للفرد المسلم أن يمارس حرية الانفاق ما لم يكن ذلك في تصرف أو تبذير (لأن ضررها عائد على المجتمع) أو في أمر يخالف خلق الاسلام .

ثانياً : - يجب على الفرد العمل ، كما يحق له تملك ما يستطيع من المال ، يستغله بغير وسائل الربا ودون السماح بتكديسه أو حبسه عن العمل ، مما يفوت فرص الحياة على الآخرين ، وفي استغلاله لماله لا يعتبر الربح مشروعاً اذا قام على المخالفة عن روح النزاهة والرافة بالعمال والعزوف عن اشكال الانتفاع غير المشروع بجهدهم .

ثالثاً : - يكون الفرد وماله في خدمة الأمة وجهادها في ساعات الروع والجدب والطوارئ الملزمة ، وبالنسبة التي تستلزمها الطوارئ .

رابعاً : - في نطاق الحياة الاجتماعية يعتبر الافراد المسلمون جميعاً متساوين سواسية كأسنان المشط يتراحمون ويتوادون دون أي جنوح من الموهوبين

تكلت في مقال سابق عن مناعة الفرد المسلم في ذاته ، بما يقوم بينه وبين خالقه جل وعلا من علاقة مباشرة يكون الله فيها الرقيب الرحيم ، ويكون الفرد مطلق الحركة والابداع في حدود ما أنزل الله من أجل دعم الفرد في كفاحه وشد أزره ، واليوم في هذا المقال أحاول - في ظل الاسلام - الكشف عن عناصر الوضع الجماعي للفرد في علاقته مع الأفراد الآخرين حيث تلاحظ المبادئ الهامة التالية :

أولاً : - يتمتع الفرد المسلم بكافة حقوق العمل والكسب ما لم يضر الآخرين غاشاً لهم أو محتكراً لمال الله عنده ، أو متخطياً مدى الربح التجاري المحدد ، أو مكتسباً من حرام كائناً ما كان مصدره غير المشروع كالسرقة والرشوة واستغلال القاصرين ، أو أنواع الاحتراف الحرام الذي تضار به أخلاق الناس ، أولاً ينجم عن انتاج يزيد في مال الأمة أو اعداد أفرادها للتمكن من الصيرورة منتجين أفضل ، وكذلك يحق



صور من الفساد

لقد كانت البشرية دائما تترنح تحت مصائب واحدة من حالين ، فاما دولة متعسفة متحكمة تعنف بأفراد المجتمع ، بحجة ضمان الخبز وصيانة السلام ، واما دولة ترخي قبضتها ، وتسائر رغبات جماهيرها ، فتصبح مباءة للفوضى والاستغلال والتناقضات الرهيبة التي تؤدي الى تدهور الانسانية من مكانة السمو الى بهيمية الشهوات ، وسيطرة الظلم .

في الماضي

ولست مستشهدا بالواقع الراهن فحسب ، ولكنني سأروى قصة مجملة عن ملامح المجتمعات الغابرة ، في الماضي ففي أثينا التي بلغت قمة الوعي السياسي القديم عند الغربيين ، بما جعلها مصدر الهام واعتزاز لهم حتى اليوم . كان هناك عدد محصور من العائلات ، يطفو على بحر من دموع العبيد من اصحاب الأرض التي فتحها اليونان الظافرون ، وعلى دماء اولئك العبيد . وكانت حقوق التصويت وقفا على ما يبلغ العشرة آلاف انسان ، بينما يقف ثمانية اضعافهم من الرقيق المسمين بـ (الهلوتس) موقف الأيتام على موائد اللثام . .

وحتى الأقلية الظافرة في عهد بركليس نفسه لم تكن سواء في الحقوق والواجبات ، وحسبك أن تعلم أن نفس الجريمة كان يحكم فيها باحكام مختلفة ، وفق سجل الغلة السنوية للأرض . فمن كان له خمسمئة كيل في العام من أرض يحكم عليه بكذا . ومن كان له اقل من ذلك يحكم بكيت هبوطا وصعودا على قدر الثروة او الفقر !! .

وأما روما فلم تشهد أمة في الأرض ما شهدته أمة العوام في ايطاليا وحوض البحر المتوسط من احتقار كان ينتهي بالثورات المتلاحقة ، وحسبك ان مجلس الشيوخ والوظائف والامتيازات كانت

والأقوياء للزراية بغيرهم ، أو التكبر عليهم ، أو الاستهزاء بهم . والمساواة المعنوية المطلقة والامتياز للكفاية على أساس التقوى والعمل ، لا على أساس المقدرة المادية أو الاحساب كائنة ما كانت ، وهذه المساواة مضمونة بالضوابط المحكمة ، وهي هيمنة الشريعة فوق جميع الناس ، وارتفاعها فوق هامات الحكام ، واستحالة فقدان التوازن المادي بين الأفراد ، بسبب نوعية المشروعية في التملك والانفاق ، وكذلك بالروح العامة التي يوجد لها التطبيق الاسلامي في مختلف نشاطات الحياة .

مجتمع أمثل

وهكذا نلاحظ ما يلي : -

أ - ان الاسلام يعول على قيام الانتاجية المثلى في الاقتصاد ، مع مراعاة الفروق في الكفاءات ، بما يتيح مجرد الحرية الاقتصادية الايجابية التي تخدم الانتاج ، ولا تعطل ذرة من جهده الممكن .

ب - ان حيولة الاسلام دون نشوء طبقة من العاطلين عن العمل ، او سفهاء المترفين ، وكذلك حيولته دون السخرة والغبن والغش والربا والاحتكار ، وتعطيل عمل المال والأرض ، في الوقت الذي يحتم كفالة الدولة للعاجزين والمحاييج يهيب مع الروح العامة التي يجريها في المجتمع ، ومع العدل الذي يجعله عبادة ، ومع علم الرجل والمرأة الذي يجعله فرضا ، ومع الزكاة التي تلاقي الدولة فيها تأييد الفرد الذي يعبد ربه بها ، ومع التحفظات وهيمنة الدولة في اوقات الجهاد والعسر والبأساء ومع قدسية الطاعة للحاكم وهو في خدمة الشريعة ، أقول انه يهيبء بذلك كله المجتمع الأمثل الذي تحلم به البشرية .

متساوية مع الأكثرية في واجباتها نحو الدولة وحقوقها منها ؟ .

ان الاسلام يتحدى بأبلغ عبارات الحق هل غيره ابطال مختلف اشكال التفرقة بين الناس على أسس الاجناس والألوان والاقاليم ؟ .

ان الاسلام يتحدى بكل صراحة وحق وقوة هل غيره اباح البحوث الفكرية والعلمية - الا فيما يتعلق بالتشكيك في اله واحد له المثل الاعلى ، هل غيره حتى هذا العصر جعل العلم فريضة، ومحاسبة الحاكم الظالم شريعة وأعظم جهاد ؟ .

ان الاسلام يتحدى العالم هل غيره جعل الحرب الدفاعية مقتصرة على ميدان المعركة لا يضاربها وليد ولا امرأة ولا شيخ ولا موادع ولا شجرة ؟ .

ان الاسلام يتحدى العالم هل غيره جعل الأمة اسيرة متراحمة ، وحل عقد الظلم والاستغلال والاستغلال وحرر الانسان من عبوديات الشهوات ودواعي الانحلال ؟ .

ان الاسلام يتحدى الحياة ان كان غير حضارته هي التي نقلت العلم من هلوسة الأوهام ودجل المنجمين وسفسطات اليونان الى حقائق تطبيقية تجريبية ومختبرية ، ليكون علما نافعا يخدم السلام والتقدم في الأرض .

ويحل المشاكل

ان عقدة العقد في الميدان الدولي فيما يتعلق بمشكلات نزع السلاح ، وتحريم الانفجارات الذرية هي فقدان الثقة بين المعسكرات القوية ، ولكن الاسلام الذي يجعل الحفاظ على العهود والوفاء بالعقود جزءا مقدسا من عبادته يستطيع حل هذه العقدة .

وعقدة عقد الحرية وهي الفوضى التي تسفر عن الاستغلال مكفول زوالها في الاسلام ، وهيمنة البشر على رقاب العباد باسم الدولة مكفول زوالها في ظل الاسلام . . .

وقفا على ابناء العائلات المحدودة التي تؤلف مجلس الشيوخ ، وكانت حقوق المواطنين مقسومة الى درجات وسلالم ، تجعل اقدار الناس موقوفة عند درجات لا تتعدها ، كأنها القدر المقدر ، وذلك حسب اعتبارات من العنصرية والتمييز والانانية وقصر النظر . . ولا حاجة الى الحديث عن الاكاسرة الذين كان يسجد لهم ، ويعم في الأرض طفياتهم .

والحاضر

فأما في عصرنا الراهن فالانموذجان المتناحran : احدهما من انصار قيام جهاز جبار للدولة يسحق كل ارادات الأفراد تحت جيروته ، ويتخذ الكفر بالله والقسوة بعباده ذرائعه لتأمين الانتاج ، وتوفير الخبز والتخلص من شوائب الاستغلال والفوضى والانحلال .

وأما ثانيهما فقد شاد حياته كلها على النفاق من الفها الى يائها . فهناك حرية مطلقة ، ومساواة لا متناهية ، ولكن وجودها في الكتب والتمثيل فاذا بحث عنها في الواقع وجدتها مظهرا كرتونيا مفرغا من كل معنى . . بل هناك حرية الصهاينة في تحريف الكلم والامساك بأزمة الصحف ، وخنق المجلات والأفلام ، وأشكال الدعاية العامة ، وحریتهم في التخفي وراء شركاتهم في الاستغلال والاستغلال ، وتجدهم احرارا في التذرع بكل صنوف النذالة ، لافساد ضمائر الأفراد والمتاجرة بها ، وفي التلاعب بالعلاقات الدولية ، واذكاء نار الحرب وغير الحرب وفق مخططات المنظمات الصهيونية الخفية ، وأساليبها في تكديس الأموال ، وتفريق قلوب البشر ، والتلاعب بعقائدهم وشرف انسانيته .

الاسلام يتحدى

ان الاسلام ينادى بأعلى صوته هل غيرى ابطال الطائفية ابطالا مطلقا في المجتمعات البشرية ؟ هل غيرى حافظ على الاقليات حرة العقائد موفورة الكرامة



ولكن

لكن المسلمين يعانون أزمة الثقة بأنفسهم ..

وهي أزمة أسفرت عنها كوارث التفرقة التي جرت عليهم الهزيمة والفقر والضياع . وحينما يتفرق المسلمون شيئا فأن القانون الذي يتحدث عنه الاسلام ، والحكم الذي يقضي به هو الضياع والفقر والذل ..

ان سر الاسلام هو ضمان الوحدة بين مادة الحياة وروحها ، والوحدة بين الفرد ونفسه ، والفرد وأسرته والفرد وعالم المسلمين ثم بين هذا العالم وكل العوالم التي سواه ، هذه الوحدة تقوم بقيام توازن معين داخل الاسلام توفره الشريعة ونظمها في العبادة والمعاملة والاقتصاد والاجتماع .

ولما كانت العروبة والاسلام شيئا واحدا في الأصل ، ولما كانت نهضة الأمة العربية تعني بالبداهة قدراتها المتجددة على نشر الوية الثقافة التي يقف القرآن العربي اللسان في صميم محورها .

ولما كانت الفروق السخيفة والعنعنات العرقية ، والمجادلات السقيمة التي أودت بالمسلمين وأورثتهم الذل قد أكل عليها الدهر وشرب حتى تهرأت مع عصور الضعف الغابرة ، بحيث أصبح لا مناص من العودة الى منابع الحياة الاسلامية وهي القرآن والسنة والقياس والاجتهاد المرتقب قيامه .

ولما كانت عبقرية الاسلام قادرة على شمول محتويات العزة والتقدم والانتاج الغزير ، والأخذ بأسباب القوة في مختلف مجالاتها ، ونسف قواعد الاستغلال والاستغلال فان نهضة الأمة العربية أصبحت تعنى بالضرورة الحتمية نهضة الاسلام من جديد ليؤدي رسالته الخالدة

في انقاذ البشرية الضائعة وهي على شفا الهاوية .

وليس يروع المسلمين الصادقين الواعين - على قلتهم النسبية التي سوف تستحيل باذن الله الى كثرة كاثرة - كل هذا الزبد والرشاش الذي يتساقط علينا من نجاسات الأمم المتفوقة علينا مؤقتا في ميادين القوى المادية .

لقد بقي القرآن ولله الحمد سليما خاليا من النحوير والتحريف ، كما استطاعت المقومات الاساسية للعقيدة الاسلامية ان تخرج سليمة من كل ما سلط عليها من حقد وعداء وحروب ظاهرة وخفية .

وحينما نأخذ بأسباب القوة المادية والعلوم التطبيقية من كل مكان نستطيعه تحت الشمس ثم نضع ذلك في اطار وجهة النظر الاسلامية عن الحياة وسبل تحقيق السعادة فيها .

فان العالم الظمآن بحتمية أوضاعه الراهنة لن يجد غير معين الاسلام منهلا للسلام والتآخي النابعين من أعماق النوايا الحسنة .

أما ان تكون هناك ظواهر مثبطة كثيرة ومحزنة .

وأما ان يكون الطريق طويلا وشاقا .
وأما أن يكون واقع المسلمين ما يزال مؤلما متعثرا .

فان هذه الأمور كلها لا تحكم النتائج الأخيرة للمعركة الدائرة بأقصى حدتها في الحياة ، لأن الحق غالب حين يتقيض له الانتصار الخالص كأننا ما كان عدوهم أو ظروفهم ..

ولقد يروونه بعيدا ونراه بنور الله قريبا .

ذلك الزمان الذي تسعد الارض فيه بانتصار الاسلام المحتوم بقدرة الله .

الحاكم في الاسلام

قائد للمسلمين في دينهم وديارهم



للشيخ ابراهيم علي أبو الخشب

الاستاذ بجامعة الازهر

نفسه بالتسلط والنفوذ ، والرياسة والحكم ، والقيادة والسيادة . وقد تحدث علماء الفقه الاسلامي واحاديث متناثرة عن القاضي وما لا بد فيه من العلم والفهم ، والرأى والاجتهاد ، والبصر والذوق ، والعدل والانصاف ، والورع والتقوى ، والزهد والعفة ، والاناة والحلم ، والعفو والتسامح ، والفظانة والذكاء ، والالمعية والفقه . . كما تحدثوا كذلك عنم يلون الوظائف العامة في الدولة من جباية الخراج .

الحاكم في الاسلام هو الراعى المعنى بقول النبى صلى الله عليه وسلم والامام راع «ومسئول عن رعيته» وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين حاكما وقاضيا ومفتيا واماما وهاديا ومرشدا وأستاذا معلما فى الوقت الذى كان يعلن فيه كلمة السماء، ونداء الوحى، وصوت القرآن ، ولم يكن من جماعة الملوك ، وذوى السلطان، وأرباب الجاه ، أو الثروة والمال ، واليسار والغنى ، أو ما شئت مما يجعله الناس من المرشحات لمن تحدثه



القاعدة

والحقيقة التي لا محيد عنها أن المسلمين رسموا لانفسهم الصورة الواضحة للحاكم من قول الله جل جلاله « الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » وهي على ما بها من اجمال تطوى كل فضيلة ، وتحوى كل جليلة ، وترشد الى كل خير ، وتوجه الى كل عدل وانصاف ، ونهوض وعمران ، ورقى وتقدم ، واصلاح ونفع .

وتفصيلها الواضح ، أو شرحها الوافي ، يتلمسه الناس في رسالة الحسن البصرى لعمر بن عبد العزيز - رضى الله عنهما - وقد سأله أن يصف له الامام العادل ، ثم قبل ذلك وذلك في تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم وقيامه على أمر المسلمين ، وقيادته لهم ، وتحمله لتلك المسؤولية العظمى التي كلفه الله بها ، وأخذ أبى بكر الراية بعده هو وعمر وبقية الخلفاء الراشدين ، وهو تاريخ لم يترك مجالاً لنقص ، ولا موضعاً لنقد ، ولا مكاناً يبحث فيه الباحثون عن شرط تأنه ، أو وصف مفقود ، بل كانت هذه كلها بمثابة السوابق التي يقدمها علماء القانون على الدستور المدون ، والفقهاء المتوارث ، ونحن لا نجهل ما الذى كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاهتمام - كل الاهتمام - بشأن المسلمين ، ودأبه المضني لحثهم على الخير ، ودفعهم الى الامام ، وتكوينه منهم الجماعة القوية التي هزت الدنيا ، وزلزلت الأرض ، ولفقت أنظار الزمن .

كما لا نجهل ، ما الذى كان عليه أبو بكر رضى الله عنه من قضائه على فتنة الردة ، واقرارته للأمن ، ورفع له لراية

وجمع أموال الصدقات ، وولاية الثغور ، وقيادة الجيوش ، وغير ذلك وذلك ، ولم يخرجوا في حديثهم عنهم ، ووصفهم لهم ، وشروطهم فيهم ، عن الكفاية التامة في العلم والرأى ، والورع والزهد ، والانصاف والعدل ، والدين والخلق ، والادب والحلم ، واليقظة والبصر ، والسياسة والحزم ، والكياسة والرشد .

والخليفة

كما تحدث الماوردى من علماء الشافعية عن خليفة المسلمين حديثاً مستفيضاً انتهى فيه الى أنه يجب أن يكون في القمة العالية من العلم والحلم ، والزهد والورع ، والخشية والخوف ، والفقهاء والمعرفة ، والحدب على الرعية ، والسهر على مصالح المسلمين ، والاشتغال بشئونهم ، والتفكير - دائماً أبداً - في النهوض بمستواهم ، والدفاع عن حوزتهم ، واعلاء رايتهم ، والتمكين لدولتهم ، والعمل على أن يبسط الاسلام أجنحته في الارض ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

وتحدث - أيضاً - ابن طباطبا الطقطقى في كتابه « الفخرى » عن الملوك وما يجب أن يتوفر فيهم من الاداب والطباع ، والاخلاق والسلوك ، ولم يخرج عن حديث الفقهاء عن القاضى والخليفة ، وما شاكل ذلك من أصحاب الجاه والنفوذ في الدولة انتهى منه الى قوله « ولو نظر أصحاب الآراء والمذاهب حق النظر وتركوا الهوى لكانت هذه الشرائط هي المعتبرة في استحقاق الامامة .. وما عداها فغير طائل .. »

عينهم عمر بن الخطاب لمن جاءه يسأله أن يجعل الولاية لابنه عبد الله - كما جعل أبو بكر ولاية العهد له من قبل ، فأبى عليه ذلك قائلاً بحسب آل الخطاب أن يحاسب الله واحدا منهم عن هذه الأمة ، ثم قال له ولكنى أدلك على نفر مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم ، ليختار المسلمون الخليفة منهم ، وكان فيهم عثمان الذي انتهت إليه الخلافة فيما بعد .

هل حدد الإسلام طريقة اختيار الحاكم

ومن هذا العرض السريع ندرك إلى حد ما أنه لم يكن لاختيار الحاكم أسلوب محدود ، ولا طريقة خاصة ، وأن الانتخاب الذي وصل به إلى خلافة المسلمين أبو بكر وعثمان لم يكن دستوراً ملتزماً ، وأن ولاية العهد التي تلقى بمقتضاها الرأية عمر عن صاحبه لم تكن أسلوباً دائماً جرى عليه المسلمون . . . إلا أننا نلاحظ من فرق ما بين الظروف المتفاوتة التي وافقت خلافة أبي بكر وعثمان أن الانتخاب الذي كان في خلافة أبي بكر كان من الضروري أن يعم الدهماء والسوقة ، من الأنصار والمهاجرين ، والشيب والشبان من المسلمين ، والأقارب والاباعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى ينتهي ذلك إلى القضاء على العصبية ، والرجوع إلى الكفاية الصادقة ، التي تمثلت في رجل كان له من ماضي جهاده وجلاده ، وإيمانه وصحبته ، واختيار الرسول له - في مرض موته - أن يصلى بالناس ما يشفع له بالجدارة بالخلافة ، والاستحقاق للفضل . .

أما انتخاب عثمان - هكذا في أضيق الحدود من نفر الثمانية أو السبعة

الإسلام ، وتمكينه لسلطان العدل بين الناس ، كما لا نجهل أن عمر مع كفايته وفضله ، وصرامته وحزمه ، وصلابته وبأسه ، ومهابته واقتداره ، واحترام المسلمين له ، وحبهم إياه ، واعتزازهم به ، لم ينازع أبابكر الخلافة ، ولم يزاحمه عليها ، أو يحاربه من أجلها ، ولكنه كان تحت رأيته ، يعاونه وينصره ، ويذود عنه ويشد أزره ، وكان كلما أشار على أبي بكر برأى فشرح الله صدره به ، أو أثلج قواده له ، أو أطمأن قلبه إليه ، قال له أبو بكر « لقد كنت أولى بها منى يا عمر » فلم يأخذه الزهو ، أو يثن عطفه الكبر ، أو يتسرب إلى روجه معنى من الخيلاء ، أو يستغل نفوذه عنده - كما يفعل بطانة الوزير أو الأمير ، وظل كالجندي المجهول لا يعلن عن مكانته ، ولا يتاجر بكفايته . .

كيف يولى الحاكم

أما كيف يظفر الحاكم في الإسلام بكرسي الحكم ، أو يثب إلى مكان الرياسة في الشعب أو الأمة ، وهل يكون ذلك بالانتخاب أو ولاية العهد - مثلاً - فإن ما بأيدينا من مصادر ، وما برؤوسنا من علم ، وما بتاريخنا من حوادث ، وما في ماضيها من عظات وعبر ، تدل على أنه كان بالانتخاب تارة ، وكان بولاية العهد أخرى ، وكان بالقسر والقلبة في بعض الأحيان ، وكان كل حال من هذه مناسبة لتلك الظروف التي لا يست وجودها ، وصاحبت مجيئها ، فأبو بكر رضي الله عنه كان بالشورى والانتخاب ، وعثمان رضي الله عنه كان بالانتخاب ، وكلا الانتخابين يخالف الآخر . . إذ أن انتخاب الخليفة الأول كان من سواد العامة والدهماء ، وانتخاب عثمان كان من طبقة الخوآص والسادة ، وهم نفر الذين



فذلك لأن عمر رأى بثاقب نظره أن رؤوسا كثيرة تشرئب للخلافة ، وأن ذلك قد يعمل عمله في تفريق الصفوف ، وصدع الشمل ، واستفحال الشر ، أو اندلاع نيران الفتنة ، وأن القضاء على ذلك كله لا يكون الا بصنيعه الذي صنعه ، وأسلوبه الذي جرى عليه .

كما كان أبو بكر - كذلك - بعيد النظر ، سائب الرأي ، سليم التفكير ، حكيم العقل ، واسع الأفق ، حينما جعل ولاية العهد بعده لعمر ، لأنه أمثل شخصية على وجه الأرض في هذه الآونة ، وقد صدقت فراسته في هذا الاختيار ، لأن علماء الاجتماع ، ودهاقين السياسة ، وأساتذة التاريخ ، مجمعون على أن عمر ابن الخطاب لا يمكن أن يجود الزمن بمثله على الدنيا . . .

منزلة الحاكم في أمته

والذي نخلص منه من تلك الدراسات عن الحاكم في الإسلام الذي هو في نظر علماء الفقه الإسلامي «ظل الله في أرضه» أن الحاكم - من غير شك - مثال من أمثلة الريادة العامة ، والقيادة الصادقة ، والخدمات الانسانية العظمية ، والجهود التي لا يقوم بها الا الصفوة المختارة في الأمم والجماعات ، وأن وصوله الى كرسي الحكم يتكيف بالظروف والملابسات التي تمليها الأحوال الطارئة، وأن تسميته ملكا أو زعيما أو «أمبراطورا» أو ما شاكل ذلك من أسماء يسميها الناس لا حساب لها في نظر الإسلام ، ولا هو يعطيها من الرعاية والاهتمام شيئا يزيد

في تقديرها واحترامها . . وكل ما يعنى الإسلام بعد ذلك كله من الحاكم أن يكون صورة طيبة للعدل والانصاف ، والعفة والظهر ، والاستقامة والنزاهة ، وحب الخير للناس ، والتسوية بين رعيته في الحقوق والمعاملات والاتحيط به شبهة ، أو تلاحقه تهمة ، أو تلصق به ريبة ، أو يجعل من سلطانه ذريعة الى منكر ، أو وسيلة الى معصية ، أو طريقا الى غضب الله عليه ، أو كراهية الشعب له . . .

وهكذا يكون الحاكم الإسلامي خاليا من الكبر بعيدا عن الفطرسة ، مجافيا لأساليب العنف ، الا اذا اعتدى أحد على حرمان الله ، أو جاهر زنديق بمعصية ، أو أعلن مجرم الافساد في الأرض ، ولم يفهم الحاكم الإسلامي الا أنه الأخ الكبير في الأسرة ، أو الأب الشفيق في البيت ، أو الأستاذ الربى في المدرسة ، أو الناصح المخلص للجماعة ، أو الصديق الصدوق للبيئة ، أو الراعى الأمين في الرعية ، أو الهادى المرشد للقافلة ، ولذلك تحيطه الأمة بقلوبها وتحفظه في أفئدتها ، وتصونه في محاجرها وتفديه بما تملك من أموالها اذ يشعر دائما أبدا أنه في نفوسها على عرش من الود والحب ، والوفاء والمودة وأن أرواحها ترفرف حوله ، وآمالها تتراعى عنده ، وأمانيتها تتعلق به ، ورجاءها منوط الى أبعد حد بسلامته وبفائه . . . ولم نر شريعة من الشرائع ، ولا ديناً من الأديان ، جعل للحاكم هذه المنزلة ، ولا بوأه تلك المكانة ، ولا مكن له في الدولة ذلك التمكين ، الا الإسلام الذي كان دستور العدل ، وقانونه الرحمة ، وشريعته الانصاف ، وهدية الأدب ، وارشاده البر والمعروف ، وتربيته لم تظفر الانسانية بمثلا ، الا في أوهام الفلاسفة ، وخيال الشعراء .

من وحي الكحلج

للاستاذ ضياء الدين الصابوني

والوجد يحدوني لأكرم مسجد
وتردّ لي روحى فيا نفس اسعدى
ما شئت في جنباتها أو غردى
مثل الجمال يشعّ وسط المسجد
نفحاته تغشاك في الجو الندى
ويثيرنى وهج الهوى المتوقد
واقض حقوق الدار والنور واشهد
واسأل لعلك أن ترى من مسعد
إنى أنا الله المرجى فاقصد
من مذنب رام الهدى أو ملحد
فهو الشفيق لكل راج في غد
عند العقيق لما جهلتم مشهدى
والروح تسمو للمقام الأجد
فامنن علينا بالقبول وأيتد
من هام في حب الحبيب محمد
من فاز في نيل الشفاعة يسعد

الشوق يحفزنى لرؤية أحمد
أنسى همومى ما هممت بذكرها
ها أنت في أرض السلام فرفرفى
تالله ما سحر الفؤاد ولذّه
وتمتعنّ بشميم مسك أذفر
ولكم يهيج الشوق في عواطفنا
عرج على تلك الديار وقف بها
واخشع بها واذرف دموع صباة
يدعوك صوت الحق من عليائه
فلقد وعدت فما أخيب راجيا
واسأل تجب ما دمت تهوى أحمدا
أحباب قلبى لو شهدتم أدمعى
يتجرّد الإنسان عن أهوائه
يارب دعوة مؤمن متبتل
نال السعادة في الحياة وذاقها
طوبى لمن قد هام في حب الهدى

مائدة الخارج

« وأذن في الناس بالحج
يأتوك رجالا وعلى كل ضامر
يأتين من كل فج عميق »

لا حرج

قال أسامة بن شريك :
خرجت مع النبي صلى الله عليه
وسلم حاجا ، وكان الناس يأتونه ، فمن
قائل : يا رسول الله . سعيت قبل
أن أطوف ، أو أخرت شيئا وقدمت .
فكان يقول . لا حرج ، لا حرج ، الا على
رجل اعترض عرض رجل مسلم وهو
ظالم ، فذلك الذي حرج وهلك .

عودا .. يا رب

اللهم انى عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك .
حملتنى ما سخرت لى من خلقك ، وسيرتنى فى
بلادك حتى بلغتنى - بنعمتك الى بيتك ، وأعنتنى
على أداء نسكى ، فان كنت رضيت عنى فازدد
عنى رضا ، والا فارض عنى قبل أن تنأى عن بيتك
دارى ، فهذا أوان انصرافى ، ان أذنت لى ، غير
مستبدل بك ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ولا عن
بيتك .

اللهم فاصحبنى العافية فى بدنى ، والصحة
فى جسمى ، والعصمة فى دينى ، واحسن منقلبى ،
وارزقنى طاعتك - ما أبقيتنى ، واجمع لى بين
خيرى الدنيا والاخرة ، انك على كل شىء قدير .

التكسب فى الحج

عن أمامة التيمى أنه قال لابن عمر
رضى الله عنهما .

انى رجل أكرى فى هذا الوجه - أوجر
دابتنى فى هذه الجهة - وان ناسا يقولون
لى انه ليس لك حج . فقال ابن عمر .
أليس تحرم ، وتلبى ، وتطوف بالبيت ،
وتفيض من عرفات ، وترمى الجمار ؟
قال : قلت بلى . قال : فان لك حجا .

تأمين الهى

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا
البيت دعامة الاسلام ، فمن خرج يؤم هذا
البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله ،
أن قبضه أن يدخله الجنة ، وان رده رده
بأجر وغنيمة »

حدود الحرم

للحرم حدود تحيط بمكة من جميع جهاتها لا
يتجاوزها الا مسلم ، وقد نصبت عليها أعلام
مبنية فى خمس جهات .

* التنعيم - وتقع شمالى مكة ، وبينهما
٦ كيلومترات

* أحناء - من جهة الجنوب ، وبينها وبين مكة
١٢ كيلومترا

* الجعرانة - من جهة الشرق ، وبينها وبين
مكة ١٦ كيلومترا

* وادى نخلة - من جهة الشمال الشرقى ،
وبينه وبين مكة ١٤ كيلومترا

* الشميس - وهى مكان الحديدية التى
تمت عندها بيعة الرضوان على الطريق من جدة
الى مكة

لا اقتراض للحج

عن عبد الله بن أبى أوفى
قال :

سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الرجل لم
يحج ، أيستقرض للحج ؟ قال
لا .

كنوز الكعبة

قال أبو الوليد الأزرقى فى كتابه أخبار مكة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة عام الفتح فى سنة ثمان من الهجرة وجد فى الجب الذى كان فى الكعبة . . . ٧ أوقية من ذهب مما كان يهدى الى البيت . قيمتها ألف وتسع مئة ألف وتسعون ألف دينار . فقال على كرم الله وجهه . يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك . فلم يحركه ، ثم ذكر لابي بكر فى ولايته ، فلم يحركه ، ثم نهبت هذه الكنوز بعد ذلك فى أخريات القرن الاول الهجرى .

عدل وثقة

- قال رجل لعمر بن الخطاب فى كلام دار بينهما .
- اتق الله .
- فاستنكر ذلك أحد الحاضرين وقال له .
- اتقول لأمير المؤمنين اتق الله .
- فرد عمر .
- دعها فليقلها فنعم ما قال . لا خير فيكم اذا لم تقولوها . ولا خير فينا اذا لم نقبلها .

نحن وأولادنا

دخل الأحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه ، وهو ينظر اليه اعجابا به ، فقال له : يا أبا بحر ما تقول فى الولد . فعلم ما أراد . فقال يا أمير المؤمنين . هم عماد ظهورنا ، وثمر قلوبنا ، وقررة أعيننا . بهم نصول على أعدائنا ، وهم الخلف منا لمن بعدنا . فكن لهم أرضا ذليلة ، وسماء ظليلة ، ان سألوك فأعطهم ، وان استعجبوك فاعتبهم . لا تمنعهم رفقك (عطاءك) فيملوا قربك ، ويكرهوا حياتك ، ويستبطنوا وفاتك .

فقال : لله درك يا أبا بحر . هم كما وصفت .»

ماء زمزم

- جاء رجل الى ابن عباس ، فقال .
- من أين جئت ؟
- قال : شربت من ماء زمزم .
- قال : أشربت منها كما ينبغى ؟
- قال : وكيف ذلك يا بن عباس ؟
- قال : اذا شربت منها فاستقبل القبلة ، واذكر الله ، وتنفس ثلاثا ؟
- وتضاع منها – اشرب حتى ترتوى – فاذا فرغت فاحمد الله ، فان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتصلعون من زمزم .

عاقبة النعمة

قال أعرابى : العاقل حقيق أن يسخى نفسه عن الدنيا ، لعلمه أنه لا ينال أحد فيها شيئا الا قل امتاعه به ، أو كثر عناؤه فيه ، واشتدت مرزئته عليه عند فراقه ، وعظمت التبعة فيه بعده .

الحجر الأسود

الحجر الأسود قبلته بشفتى قلبى ، وكله وله :
لا لاعتقادي أنه نافع ، بل لهيأى بالذى قبله :
محمد أظهر أنفاسه ، كانت على صفحته مرسله :
قبله ، والنور من ثغره يشرق آيات هدى منزله :

ضيوف الرحمن

للشيخ : احمد حمدي الطاهر

عمان - الاردن

اذا أهلت الأشهر الحرم - شوال وذو القعدة وذو الحجة - سرت بين المسلمين لواعج الشوق الى أرض الحجاز مهبط الوحي والالهام ، وأصبحت حديث الناس في مجالسهم تتجدد ذكراها في القلوب ، ويقويها بينهم حنين أولئك الذين أصابوا منها حظا سابقا ، فيتذكرون تلك المواقف العظيمة ، والتجليات الخالدة ، وما تبع ذلك من انتشار الاسلام ومد رواقه على أكثر المعمورة وسلطان عدله على الامم جميعا ، فيذكرون رسولهم العظيم ومواقفه المؤثرة التي أطاحت بعروش الظلم وهدت أركان الباطل ، وقادت العالم الى حياة أسعد مقتبسة من تعاليم القرآن العالوية ، وأنظمته الخالدة وأوجدت فيهم عدالة اجتماعية طالما تطلع اليها المصلحون في كل زمن وجيل .

يدعو ربه آناء الليل وأطراف النهار ، حتى أظهر دين الله ، فانبثق ضياؤه هاديا في دياجير الظلام ، يسعى الى ضوئه كل طالب للحقيقة والنور .

ويذكرون كيف جاء جند الله الى البيت الحرام ، وعليهم الشكوة والسلاح والقوة والايامن ومعهم العزم والرحمة ، فجهروا بكلمة الله عالية في بطحاء مكة ، وأزالوا الشرك منها الى يوم القيامة . ثم ساروا الى الآفاق نورا ساطعا ، حاملين

ضيوف الرحمن

هم حجاج بيت الله الحرام الذين حلوا مكة - الوادي المقدس - ملبيين دعوة ربهم ليقيموا ركنا عظيما من أركان الاسلام ، ويؤدوا فرضا مقدسا يرون فيه مشاهد النبوة ومنازل الوحي ، وليقيموا في حرم الله الامين مستقر الرحمة وموطن الهداية وليملأوا عيونهم من تلك المشاهد التي كان فيها الرسول هاديا وداعيا صابرا على الاذى شكورا ،

بالافريقي تجمعهم وحدة شاملة وتضمهم مبادئ جامعة هي الاسلام الحنيف . فيشعرون بأنهم أمة واحدة تجمعهم أخوة الدين مهما تباعدت الديار ، واختلفت الامصار ، وتباينت الاقطار . يتفاوتون في مراتب الدنيا في بلادهم ، ولكنهم في بلد الله الحرام التي جعلها الله للناس أمنا لا تتفاوت المراتب فيه الا بالتقوى . وكان الحج بذلك المعنى اجابة لنداء الله الخالد - « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

فعلى بساط المساواة يلتقى الحجاج ، وعلى تلك المائدة الروحية يتعارف وفد الله وضيوفه ، ويعلم بعضهم حال بعض فيتذكرون الآمال والآلام ويتبادلون الاستبصار والاعتبار . وفي هذا السمر الروحي تتآلف القلوب ، وتشترك المصالح ويعم النفع الجميع ، وتتحقق بهذه الاهداف السامية حكمة الحج الاكبر .

« لبيك اللهم لبيك » ..

يكثر الحجاج من التلبية على جبل عرفات بشكل ظاهر يلفت النظر ، فترى مئات ألوف الحناجر تجهر بهذا النداء الروحي ضارعة الى الله تعالى ، طالبة الرحمة والمغفرة : يا له من منظر خلاب يأخذ بالألباب !

ليبك : نداء الروح يتجاوب صداه في قلوب عامرة بالرضا ، وصدور يختلج في جوانبها الامل ، وعيون تقرا فيها التطلع الى المستقبل البعيد ، عندئذ تبسّم القلوب ثم لا تلبث أن تتردد في جوانب الارض تلك الاصوات ، فترتج لها الجبال الراسيات اجلالا ، وتقف لها احتراما وأكبارا .

ليبك اللهم لبيك : يرددها الصغير والكبير ، ويتذوقها الجميع العربي منهم والعجمي . وقد ارتسمت على وجوه آيات الخلود ومثلت أمام أعينهم أشباح السعادة : لبيك : ما أجمل أن يجيب

بأيديهم اليمنى كتاب الله يدعون اليه ويهتدون بهديه . وفي شمائلهم سيف الله يشقون به ظلمات الطاغوت ويفلون به جبروت ذوى السلطان ، ويكشفون به الظلم عن المظلومين ليخرجوهم من نير العبودية الى نور الحرية والمساواة ، ويقدمون لهم أعلى هدية يقدمها فاتح الى بلاد مفتوحة وهي العدالة ، وتحرير العقول من عنت الارهاق والتقليد والخمول فتتجلي لهم الحقيقة ، وبذلك يكون الدين كله لله ، ولا عدوان الا على الظالمين .

وفي الحج تظهر أعظم ظاهرة اجتماعية قررها الاسلام ودعا اليها وهي المساواة بين سائر المسلمين ، الكل أمام الله سواء ، لا فرق بين غني وفقير ، وأمير وحقير ، وصاحب سلطان وجاه ووضع لا يملك شروى نقيير ، عراة من زخارف الحياة الدنيا وزينتها ، لا يستر أجسامهم الا قليل من ثياب بيضاء رخيصة الثمن ، مكشوفى الرؤوس حفاة الا من نعل بسيط ، وتراهم في ذلة وخشوع بين يدي الله العزيز الجبار ، يرجون رحمته ويخافون عذابه ، وهنا يتجلى مظهر المساواة : قال عليه الصلاة والسلام (المسلمون سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم) .

تثير تلك المشاهد في مكة والمشعر الحرام الذكريات العذبة ، فتمتلىء نفس المؤمن عزة وإيمانا بالله ودينه القويم ، ثم تعلق نفسه الحسرة عندما يوازن بين الفابر والحاضر ، فنرى الاول رحمة ونورا ووحدة شاملة وعزة مانعة ، ويرى في الثانى ذلة وخضوعا واستبدادا وخنوعا ، وتنابذا وانقساما .

والحج في حد ذاته فرصة سانحة للتعارف بين المسلمين يلتقى فيه المسلم باخوانه من أبناء العروبة والاسلام ، يلتقى فيه المصرى بالهندي والشامى بالمقربى والفارسى بالاندونيسى والباكستانى بالفلبينى والصينى



ويستعيض عن الانس بالاهل الانس بالله
والتفكير في ملكه والنظر في ملكوته .

فاذا نظر الناظر الى زمر الحجاج
فوق الخضم الهائج ، وعلى متن الهواء
العاصف ورمال الصحراء المحرقة خيل
اليه انهم من كتائب الغزاة الفاتحين ،
وجنود الاسلام المجاهدين ، ولا غرابة في
ذلك فانهم يجاهدون النفس وهواها ،
وينزلون القلب ونزواته ويكافحون
الشيطان وغوايته . . فما أشبه الجهاد
بالجهاد ! وما أقرب الكفاح من الكفاح !
وان هذه الحالة : حالة التجرد من الثياب
المعهود واللباس المألوف ليذكر الحاج
بحالته يوم البعث والنشور . والحشر
ومفادرة القبور حيث يقوم الناس حفاة
عراة ينتظرون رحمة الله ويرجون فضله ،
ويأملون كرمه . ومما لا شك فيه أنه
اذا تذكر حالة البعث ، واستحضر ساعة
الحشر صدف عن الفواية وهجر السوء
والضلالة ، وترك الدنيا وزخارفها ،
والحياة الدنيا وزينتها ، وعمل ليوم لا
ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله
بقلب سليم .

واذا وقف تجاه الكعبة المشرفة
فسرعان ما تطوف بعقله الذكريات الغالية
التي مرت بذلك البيت الكريم . وما
لقيه المسلمون الاولون في دفاعهم عن هذا
الدين واعزازه ، وكفاحهم في تمكينه
واعلائه ، بهمم لا تعرف الوهن ، وعزائم
لا يعترها الكلال ، وقلوب لا يجد الخوف
اليها سبيلا .

بئر زمزم

ثم اذا انعطف الحاج من تجاه بيت الله
الحرام الى بئر زمزم المباركة ، عاش في
ذكرى ذلك الحادث الرهيب حين ترك
الخليل ابراهيم عليه السلام زوجته
وولده اسماعيل في مكان البيت حيث
لا زاد ولا ماء ولا أنيس ولا معين الا رب
العالمين . وكيف جعل الله له من أمره
يسرا .

وهنا يتعلم المؤمن ما يجنيه المرء من

العبد دعاء ربه ! وما أروع أن يقصده
في بيته ! ويحل ضيفا على ما أئدته ! .

ليبك نداء ابراهيم الخليل بلسان
الوحي ينطق وبأمره ينادى ، وبجلال
القدرة يسمع - وأذن في الناس بالحج
يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل
فج عميق - نعم ! أجبنا دعاء ربنا . وها
نحن أولاء نشد الرحال من أقصى المعمورة
عبر الصحارى والقفار ، ونهبط من فوق
الجبال الشماء الى واد غير ذى زرع
عند بيتك المحرم ، وطاعة لك ، وأبتغاء
رضوانك الذى يشع من جوانب هذا
الوادى الامين .

وها نحن ! نقبل شعنا غبرا مستجدين
عطفك ورضاك ، وما أعظم أن تجاب
الدعوة ! تصدر من القلوب نقية بالايمان
مخلصة بالطاعة ، وقد ترك كل حاج أهله
وولده وماله ، وأعرض عن ملذات الدنيا ،
يجر أذياله ، وقد أضناه الجهد ، وأخذ
منه التعب والكلال كل مأخذ . ها هو
قد وصل الى ساحة الكرم الالهى .
فيالها من سعادة ! اذا قوبل بالبشر
والترحاب ، وطرقت أذنيه نبرات الالهام
الربانى « اذهبوا فقد غفرت لكم »
فوالذى نفسى بيده انها لحصاد الآخرة ،
تمر تلك الساعات على جبل عرفات
سراعا دون شعور . واذا أنت تكبر الله
وتقول « لبيك اللهم لبيك » .

أثر الحج في النفوس

ان الرحلة الى الحج تفتضى أن يفارق
الحاج وطنه ، ويفادر مسقط رأسه ،
وان لهذا الفراق أثرا في النفس المؤمنة
يسمو بها من عالم المادة الى عالم الروح ،
وينتزعها من غواشى الغفلة الى صفاء
اليقظة والشعور . ذلك أن الحاج يذكر
بفراق الوطن فراق الحياة ، وبترك
العشيرة الموقوت ترك الاحبة الابدى ،

التوكل على الله أثناء اضطراره والاعتزاز به ابان شدته ، والانحياز اليه اوقات كربيته ، يتعلم منه كيف يفزع الى الله وحده اذا اخذت الحوادث بخناقه . فيجده معه يعينه ويفرج كربوه .

درس بليغ

انه لدرس بليغ يتلقاه المسلم في الحج بما يشاهده من المظاهر الواحدة ، والدعوات الواحدة ، والاذكار الواحدة ، تلك المظاهر المتشابهة التي تشعر الناظر بأن هذه الكثرة قد استحالت الى جسم واحد وقلب واحد وعقل واحد ولسان واحد .

عند ذلك يتذكر ما لهذا الاجتماع العالمى من اثر بالغ في وحدة القلوب وجمع الكلمة وبناء الصفوف ويدرك ادراكا لا ريب فيه : ان الله جلت قدرته ما جمع الناس في هذه البقعة المباركة الا لحكمة سامية ، بها عز الاسلام ومجد المسلمين الخالد ، وخيرهم الدائم .

تلك الحكمة هي الوحدة والتآزر ، والتآخى والتآلف ، ونزع الفرقة والخلاف والخصام والشقاق : ولقد حدثنا التاريخ بما فتح الله على المسلمين الاولين من اجدادنا السالفين ، يوم كانوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، فدانت لهم الرقاب ، وخضعت لهم الحياة ، فثلوا العروش ، وملكوا ناصية الدنيا ، وفاخروا اهل الارض وطاولوا السماء . ولكنهم عندما حلت الفرقة في قلوبهم ، وانصدمت الوحدة في نفوسهم خسروا تراث الآباء والاجداد ، وصاروا وراء الامم حفا ومجدا ، فهل آن لقادة الامة العربية والاسلامية وساستها وزعمائها ان يستجيبوا لكلمة الله ، فيرأبوا الصدع ويوحدوا الصفوف والجهود ، ويهبوا في وجه الدخيل المستعمر في بلاد الاسلام هبوب العاصفة ، فيقتلعوا بناءه ويحطموا وجوده . ويكونوا عند حسن الظن بهم في العمل لواجب الاوطان واعلاء كلمة الله .

ترقب صدور

العدد الممتاز

في أول المحرم ١٣٨٧هـ يصدر عدد الهجرة الممتاز في ((١٣٢)) مائة واثنين وثلاثين صفحة ملونة بالسعر المعتاد . حافلا بالبحوث والمقالات التي يقدمها لك كبار الكتاب في العالم الاسلامى . . .
احجز نسختك لدى الباعة والمكتبات من الآن .

قادة فتح البحار

عبد الله بن قيس الحارثي أمير
البحر الأول في صدر
الإسلام وأول من غزا
جزيرة صقلية

للواء الركن محمود شيت خطاب
عضو المجمع العلمي العراقي

جهاده

استأذن معاوية بن أبي سفيان عمر بن الخطاب في غزو البحر ، فلم يأذن له ، فلما ولي عثمان بن عفان لم يزل به معاوية حتى عزم عثمان على ذلك ، وقال : « لا تنتخب الناس ولا تفرع بينهم ... »

اسلامه

أدرك عبد الله بن قيس الحارثي النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم في أيامه ، ولم تكن له صحبة ولا جهاد تحت لواء الرسول القائد صلوات الله وتسليمه عليه .

عبد الله بن قيس . وقالت : « عرفتة بصدقته . أعطى كما يعطى الملوك ، ولم يقبض قبض التجار » (٢) .
لقد كان كريما سخيا ، صادقا وفيا ، نقيًا تقيا ، وكان مفخرة من مفاخر العرب المسلمين ولا يزال ، وسيبقى مفخرة من مفاخرهم الى الأبد .

القائد

البطولات الفذة النادرة التي أظهرها المسلمون الأولون في معارك الفتح الاسلامي العظيم ، كانت ولا تزال وستبقى مثار اعجاب العالم كله على اختلاف أممه وأديانه وأجناسه .

وإذا كان العرب المسلمون الذين استهانوا بالموت لاعلاء كلمة الله في (البر) مثار اعجاب الناس كلهم ، فإن البطولات التي أبدوها في (البحر) تبهر العقول والقلوب معا ، لأن العرب أمة بريّة ، ومجال اقدمهم البر لا البحر .

أما أن يبدوا بطولات في البحر ، لا تقل روعة وجلالا ، وتضحية وفداء ، عن بطولاتهم في البر ، فهذا هو موطن دهشة الأمم كافة واعجابها .

وإذا كان كثير من العرب المسلمين قد بذلوا أرواحهم رخيصة في البحر ، وهو مجال غير مجالهم الطبيعي ، فإن على رأس أبطالهم دون شك ولا منازع ، هو عبد الله بن قيس الحارثي .

لقد قضى عبد الله حياته كلها مجاهدا في البحر غازيا جزر البحر الأبيض المتوسط وسواحل أرض الروم صيفا وشتاء بدون انقطاع . غزا خمسين غزوة بحرية ، فاذا غزا كل صيف وكل شتاء من كل عام بعد سنة سبع وعشرين الهجرية ، وهي السنة التي بدأ فيها غزو البحر ، فقد غزا تلك الغزوات خلال خمس وعشرين سنة ، أي أنه لم يسترح عاما واحدا ولا فصلا واحدا من عام واحد ، حتى استشهد مجاهدا في البحر ، وهذا منتهى الحرص على الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا .

ان مجرد اقدم عبد الله على غزو

خيرهم ، فمن اختار الغزو طائعا ، فاحمله وأعنه ، ففعل معاوية ، واستعمل عبد الله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة على البحر ، فغزا المسلمون (قبرس) سنة سبع وعشرين هجرية ، وفتحوها .

وكان عبدالله أول من غزا البحر سنة سبع وعشرين الهجرية ، وكان معاوية بن أبي سفيان يرسله في غزو البحر ، فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البحر ، ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب ، وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده والأبتليه بمصاب أحد من رجاله .

وفي سنة ست وثلاثين الهجرية بعث معاوية بن حديج السكوني . عبد الله بن قيس لغزو (صقلية) ، فأصاب أصناما من ذهب وفضة مكللة بجوهر ، وقد وجه معاوية بن حديج جيش عبد الله بن قيس في مائتي مركب ، فكان عبد الله بن قيس أول من غزا (صقلية) من العرب المسلمين ، فسبوا وغنموا وأقاموا شهرا ثم انصرفوا .

وأخيرا استشهد عبد الله في إحدى جزر الروم ، فقد خرج طليعة في قارب ، فانتهى الى المرفأ من أرض الروم وعليه مساكين يسألون ، فتصدق عليهم ، فرجعت امرأة منهم الى قريتها ، فقالت للرجال « هذا عبد الله بن قيس في المرفأ » ، فثاروا اليه وهجموا عليه ، فقتلوه بعد أن قاتلهم ، فأصيب وحده ونجا الملاح حتى أتى أصحابه ، فأعلمهم باستشهاد عبد الله بن قيس .

الانسان

استشهد عبد الله بن قيس سنة ثلاث وخمسين الهجرية (٦٧٣ م) أو سنة أربع وخمسين الهجرية فطويت باستشهاده أروع صفحات البطولة والرجولة والفداء .

قيل للمرأة التي استشارت رجال الروم على عبد الله بن قيس . « كيف عرفتة ؟ » فقالت : « كان كالتاجر ، فلما سألته أعطاني كالملك ، فعرفت أنه



البحر - وهو ابن الصحراء - دليل قاطع على شجاعته النادرة واقدامه الفذ .
كما أن دراسة معاركه البحرية ، تكشف عن صبره الجميل على شدائد البحر ومخاطره وأهواله الحربية .
حين استشهد عبد الله وعاد الملاح الذي كان يرفقته الى أصحابه بالنعى ، جاء رجاله حتى نزلوا المرفأ وعليهم سفيان بن عوف الأزدي خليفة عبد الله ، فخرج سفيان على الروم وقتلهم ، ولكنه ضجر وجعل يشتم أصحابه ، فقالت جارية عبد الله لسفيان . « ما هكذا كان يقول عبد الله يقاتل » فقال سفيان : « وكيف كان يقول ؟ » . فقالت : « الفمرات ثم ينجلينا » فترك سفيان ما كان يقول ، ولزم . « الفمرات ثم ينجلينا » . وقد أصيب من المسلمين يومئذ ، وقتل سفيان ، وقتل معه جماعة .

« والفمرات ثم ينجلينا » ، مثل يضرب في الصبر على احتمال الشدائد أملا في انفراجها .

وعلى الرغم من عظم خطورة البحر وشدته ، وعلى الرغم من كثرة غزوات عبد الله في البحر ، فانه لم يفرق أحد من رجاله ولم ينكب ، وهذا دليل على شدة حرص عبد الله على الأرواح ، إذ كان يستأثر بالأخطار دون أصحابه ، ويستطلع أخبار العدو ونياته ومسالكه بنفسه ، كان دائما في الأمام قريبا من الأخطار حماية لرجالهم ووقاية لهم ، وقد دفع في آخر محاولاته الاستطلاعية روحه الغالية ثمنا لاستثاره بالأخطار دون رجاله حماية لهم وحرصا على أرواحهم .

لقد بذل ابن قيس كل ما يمكن أن يبذله القائد القوي الأمين من جهود للحفاظ على سلامة جنوده ، فكان عمله هذا مثالا رائعا في تاريخ الحرب كله للقائد الذي يضحي حتى بنفسه فداء لرجالهم .

من الطبيعي - بعد كل ذلك ، أن يكون عبد الله ، موضع ثقة أصحابه وتقديرهم ، وموضع حبهم واعجابهم .
وكان شجاعا مقداما الى حد المغامرة ، ذكيا ألمعيا . يخطط لمعاركه بدقة واتقان ، ويهيء كل الأسباب لنجاحه في القتال ، باستطلاعاته المستمرة وخططه الصائبة وقراراته الموفقة .

وكان ذا شخصية قوية مهيمنة ، وبذلك انتصر في كل معركة خاضها ، إذ أن طبيعة المعارك البحرية بما فيها من أخطار جسيمة ، تقتضي من القائد الناجح أن يكون مهيمنًا على رجاله ، ومن رجاله أن يكونوا متحلين بالضبط المتين .

وكان يطبق مبادئ الحرب في معاركه ، معاركه كلها - (تعرضية) ، وهو (يباغت) عدوه في وقت ومكان وبأسلوب لا يتوقعها ، وخططه (مرنة) ، لا يتخلى عن (الأمن) فيها ، ولا ينسى تأمين (القضايا الإدارية) ولا (أدامة المعنويات) قبل المعركة وفي أثنائها وبعدها .

لقد كان عبد الله بن قيس قائدا فذا .

ابن قيس في التاريخ

يذكر التاريخ لابن قيس أنه من المؤسسين الأولين للأسطول العربي الإسلامي .

ويذكر له ، أنه أول أمير للبحر في صدر الإسلام من العرب المسلمين .

ويذكر له ، أنه من أكثر قادة المسلمين في الأيام الذهبية للفتح الإسلامي غزوا للبحر .

ويذكر له ، أنه أول من وطئ أرض (صقلية) من المسلمين ، وأول من هاجم أكثر جزر البحر الأبيض المتوسط وسواحل أرض الروم .

ويذكر له ، أنه كان من أوائل من نشر الإسلام دينا والعربية لغة في جزر البحر وفي سواحل بلاد الروم .

ويذكر له ، أنه قدم حياته رخيصة في سبيل إعلاء كلمة الحق .

ويذكر له ، أن الفتح الاسلامي - من بعده - في البحر تعثر بعقبات كأداء ، استطاع هو بمقدرته وشجاعته وتضحيته اجتيازها بسهولة ويسر .

ويذكر له ، أن استشهاده كان خسارة

كبرى للمسلمين عامة ، ولم يكن خسارة خاصة به وبأهله وذويه .
رضي الله عن البطل البحري ، أمير البحر الأول ، ورائد الاسطول الاسلامي الأول ، القائد الفاتح ، البطل الشهيد عبد الله بن قيس الحارثي .

جنادة بن أبي أمية الأزدي فاتح رودس وجزيرة أرواد وأول من غزا أقریطش

الصحابي

كانت لأبي عبد الله جنادة بن أمية الأزدي صحبة وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه مما يدل على صحة صحبته ، ولكن ابن سعد في طبقاته ذكره في الطبقة الأولى من التابعين من أهل الشام .

والظاهر أنه صحابي ، وأن الذين ذكروا أنه تابعي خلطوا بينه وبين جنادة بن أمية آخر ، وهذا الأخير هو مخضرم ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وسكن الشام ومات بها سنة سبع وستين هجرية ، وهو الذي قالوا فيه : انه من كبار التابعين لا تصح له صحبة . ولا نعلم متى أسلم صاحبنا ولا جهاده في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن الواضح أنه كان صغيراً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه توفي سنة ثمانين للهجرة ، لذلك نال شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام .

المجاهد

شهد جنادة فتح مصر ، وولى

البحر لمعاوية بن أبي سفيان ، ففتح جزيرة (رودس) سنة ثلاث وخمسين هجرية (٦٧٢ م) ، فنزلها المسلمون وزرعوا واتخذوا بها أموالاً ومواشي يرعونها ، فإذا أمسوا أدخلوها الحصن ولهم ناطور يحذرهم ممن يريدهم بكيد ، فكانوا على حذر من أعدائهم ، وكانوا أشد شيء على الروم ، يعترضونهم في البحر فيقطعون سفنهم ، وكان معاوية ابن أبي سفيان يدر لهم الأرزاق والعتاء ، فلما مات معاوية أعاد يزيد المسلمون من هذه الجزيرة .

٢ - وفي سنة أربع وخمسين هجرية (٦٧٣ م) ، فتح جنادة جزيرة (أرواد) ، وهي جزيرة قريبة من (القسطنطينية) ، فأقام بها المسلمون . ولما مات معاوية بن أبي سفيان جاء كتاب ابنه يزيد الى من فيها من المسلمين بالعودة الى ديارهم كذلك ، فخربت الجزيرة وأمن الروم .

٣ - وغزا جنادة أقریطش (كريت) فلم يتيسر له فتحها ، فلما كان زمن الوليد بن عبد الملك فتح بعضها وقد دأب جنادة على غزو البحر طيلة حياة

البقية على ص : ٨٦

أبطالنا فلسطين

مُرحّية في فصل واحد

توقظ العزمات ، فمن الفشل ينبعث النجاح ، ومن الهزيمة يتولد النصر ومن الشدائد يتكون الأبطال . والعبرة دائما بالخواتيم ، والعاقبة للمتقين .

علية :- اننى أفكر في أن أحمل مدفعا رشاشا ، وأنضم الى زمرة اخوانى الفدائيين، لأشفى غليلي من هؤلاء الملاحين

الحاج حسن :- لا تشرى يا بنيتي شجونى ، ولا تهيجى دائى الدفين لقد فقدت بصرى فى احدى الملاحم التى اشتبكنا فيها مع الانكليز ، واقسم بالله العلى المجيد والوطن الشهيد ، لئن نجح الاطباء فى اعادة بصرى الى ، لأعودن الى الجهاد لافقده مرة ثانية وثالثة ورابعة فى سبيل وطننا الحبيب . لقد سقطت من علو شاهق ، ففقدت نور بصرى ، والاطباء يمنوننى بعودته ، وما أتمنى الشفاء الا لأستأنف الجهاد من جديد ، واذا فقدت بصرى فأنت وأخوك نور قلبى ، وربيع عمرى وشبابي الذى لا يزول .

الحاج حسن :- « يختم صلاته بالسلام ثم يرفع صوته بهذا الدعاء « اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين، اللهم أنقذ ارضك المقدسة من شر اعدائك الصهيونيين ، اللهم مزق شملهم ، وفرق جمعهم ، واجعل الدائرة عليهم ، وعلى من والاهم من المستعمرين ، اللهم كما انقذت هذه الارض المباركة قديما من الصليبيين فأنقذها الان من شر الصهيونيين ، ولا تهلكنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين » .

علية :- « تدخل صارخة « أبى » لقد سقطت حيفا فى يد الباغين المعتدين .. واأسفاه عليك يا مدينتنا الحبيبة لقد خان الانكليز اليهود ، وأسلموك الى اليهود .. ويلاه .. ضاع الامل وخاب الرجاء ...

الحاج حسن :- ما هذا يا بنيتى؟ ان علية بنت الحاج حسن المناضل القديم ، وشقيقة حامد البطل الفدائي لا تستسلم للهلع والقنوط ، ان النكبات هى التى

المنظر : حجرة فسيحة ذات بابين ونافذة عليها ستار مسدول وفي الحجرة أريكة يجلس عليها شيخ كهل ضير ، وبها منضدة وبعض المقاعد .

المكان والزمان : - مدينة يافا بفلسطين في اوائل مايو سنة ١٩٤٨

الشخصيات : الحاج حسن النابلسي : - كهل ضير من قدماء المجاهدين .

الآنسة علية : - بنت الحاج حسن « في العشرين من عمرها » .

حامد : - ابن الحاج حسن « من الفدائيين في الثلاثين » .

ضابط اسرائيلي : - ومعه اربعة جنود اسرائيليين .

ضابط عربي فدائي : - ومعه ثلاثة من الفدائيين العرب .

للاستاذ علي عبد العظيم
كلية المعلمين العليا - طرابلس الغرب

((مهداة الى أبطال العودة))

علية : - أحس الخوف على أخي
فاننا لم نره منذ اسبوع .

الحاج حسن : - فيم الخوف يا
بنيتي ؟ وعلام الهلع ؟ لقد وهبت اخاك
للكفاح والنضال ، ولا بد له من الفوز
باحدى الحسنيين نصر الابطال او
استشهاد الاشراف .

ونحن اناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر .
« تزداد الطلقات ، ويسمع قرع شديد
على الباب . ترفع الستار قليلا ، وتطل
من النافذة ، ثم تعود الى ايها في هلع »
علية : - ابي . انها ثلة من الصهيونيين
مؤلفة من ضابط واربعة جنود .

الحاج حسن : - اذهبى سريعا من
الباب الخلفى فانهم لا يحفظون عرضا ،
ولا يرعون شرفا ، اهربى سريعا بحقى
عليك ..

علية : - وكيف اتركك وحيدا ؟ هذا
مستحيل .. هذا مستحيل ..

علية : - وهل لدينا امل في كسب
المعركة يا ابتاه ؟

الحاج حسن : - لا حياة مع اليأس ،
ولا يأس مع الحياة ، وصدق الله العظيم
« ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون »

علية : - ولكن الدول العالمية الكبرى
تساند الصهيونيين .

الحاج حسن : - « وكم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين » .

علية : - ولكننا ضعفاء محرومون من
المال والسلاح ... و ..

الحاج حسن : - « مقاطعا » لا تقولى
هذا يا بنيتي ، ان اجدادنا وقفوا وحدهم
ضد أوروبا الصليبية ، فهزموها بايمانهم
واخلاصهم ، وثقتهم بربهم وبانفسهم ،
وطهروا منهم بلادنا المقدسة تحت قيادة
البطل صلاح الدين .. « صوت طلقات
نارية » .



جندى صهيوني :- « للضابط » : ألا نقتله ونستريح منه ؟ .

الضابط :- « هامسا له » : اغلق فمك ايها الاحمق . اننا في اشد الحاجة الى ابنه حامد . وبعد ان نستنفد ما عنده من خدمات لا يفوتنا قتله ، وقتل ابيه ، وقتل العرب اجمعين اذا ظلوا متمردين .

احد الجنود :- اذا استسلم العرب دون قتال ، فاننا سنرعاهم ونحكمهم طبقا لعدالة اله اسرائيل ، وسنمنحهم شرف خدمة صهيون ، أما اذا ظلوا تائرين فسنقضى عليهم اجمعين .

جندى آخر :- ما هذا التواضع ؟ اننا سنقضى على الدول العربية كلها اذا لم تدن لنا بالولاء .

جندى ثالث :- ان الله وعدنا بالسيادة على العالم . فنحن أبناء الله وأحباؤه . وسيحقق اله اسرائيل النصر لاسرائيل في بضع سنين .

الاول :- ولماذا في بضع سنين ؟ لماذا لا يتحقق في هذا العام ؟ .

الضابط :- لقد تحققت السيادة الفعلية لنا لأننا شعب الله المختار ، ونحن أحق بالسيادة على العالمين من جميع الامم والشعوب ، اليسست بيدنا الان السيطرة التامة على الاسواق الدولية ، والمصارف المالية ، والشركات الكبرى ، ودور الصحف ، والاذاعة والتليفزيون ، أسنا الموجهين للسياسة العالمية من وراء ستار ؟ ! .

جندى :- « في حماس » لقد آن ان يتمزق الستار وان نحكم العالم سافرين .

الضابط :- ماذا ينقصنا من حكم العالم الان ؟ ألا تتسابق الدول العظمى لامدادنا بالمال والسلاح ، وكبار الخبراء من حربيين ومدنيين ؟ ألم يأمرؤا أتباعهم من زعماء العرب بموالاةنا سرا على الرغم

الحاج حسن :- بحق أبوتى عليك ، وبحق امك العزيزة التي ماتت ضحية غدرهم وخستهم ان تهربى سريعا ، ولا تجمعى على بين مصيبتى فى امك الشهيدة ومصابى فيك يا بنيتى العزيزة ، وثقى انهم لا يابھون بكهل ضرير مثلى . اذهبى اذهبى . . « ويدفعها بيديه دفعا فما تكاد تتوارى حتى يدخل الضابط والجنود » .

الضابط :- (يتلفت حوله فىرى الشيخ فيخطبه « معذرة ايها الشيخ العجوز » أين ابنك حامد ؟ اننا فى اشد الحاجة اليه الان .

الحاج حسن :- وماذا تريدون من حامد ؟ ان كنتم تريدون قتله فاقتلونى انا بدلا منه .

الضابط مقهقها :- نقتلك أنت بدلا منه ؟ ! « انك لا تفهمنا ايها الشيخ العجوز ان ابنك أكبر معاون لنا ضد اخوانه العرب ، وسنجزل مكافأتكم عند القضاء على هؤلاء الرعاع التائرين .

الشيخ حسن :- فى دهشة وأنفة : ابنى أكبر معاون لكم ؟ ! ابنى أكبر معاون لكم ؟ ! حاشا لله . . انت كذاب أئيم ، ان حامدا لا يخون أبوته ولا وطنه ولا دينه ، فلا تلوثوا الابطل الشرفاء .

الضابط :- « مقهقها » انك تعيش فى ضلالك القديم . ان ابنك ابعده منك نظرا ، واكثر منك معرفة بحقائق الامور ، وليس كاخوانه الحالمين المخدوعين . لقد اصبحت اسرائيل حقيقة واقعة . والعامل الحكيم هو الذى يعترف بحقائق الامور ، لا بالباطيل والاهام .

احد الجنود :- الا ننصرف الان لنهب بعض الدور العربية قبل ان ينهبها اخواننا .

الضابط :- واجبنا انتظار حامد ، لأنه وعدنا بأنباء هامة عن الخطط العربية لمقاومة اسرائيل .

جندي :- لقد ظفر بعض اخواننا الصهيونيين بالكثير . أما أنا فلم اظفر الا بقيرط ذهبي صغير نزعته من اذن طفلة عربية قتلتها قبل الحصول عليه .

جندي ثان :- وهل قاومتك هذه الطفلة لتقتلها بشجاعتك النادرة ؟ !
« يفهقه الجميع » .

الاول :- لا تسخر مني ايها الصديق ، فما قتلت هذه الطفلة الا لأريحها من البكاء والصراخ ، وأنت تعلم مدى شفقتي على الأطفال ، وانني لأشفق على أطفال العرب المساكين ، ولو استطعت لقتلتهم اجمعين لأريحهم من الشقاء الذي ينتظرهم بعد حين من مرض وجوع وتشريد .

ثالث :- انك أسعد مني حظا . فقد قتلت شيخة عربية مسنة ، لأحصل على منظارها الذهبي ، ثم اتضح لي انه من معدن خسيس .

رابع :- أف لهؤلاء العرب الفشاشين النصايين . كم أتمنى أن احرقهم في أتون الجحيم .

ثالث :- حينما تبينت غش هذا الكهل لم أسترح حتى قتلت عشرة من اخوانه الكهول ! .

الاول :- اما انا فتدركني الشفقة على اطفال العرب ونسائهم ، وأرحمهم من مصيرهم الرهيب ، فأتخذهم أهدافا لتجربة الاسلحة الحربية الحديثة التي نتلقاها من أصدقائنا الغربيين .

من شعوبهم المتحمسة لفلسطين ؟ اننا نحكم العالم الآن رغم أنف الجميع .

جندي ثان :- لعلهم يريدون تسخيرنا لخدمة مطامعهم الاستعمارية .

الضابط :- وماذا يضير ؟ ان مصالحهم الاستعمارية هي في الواقع مصالحنا في الصميم ، فهم وحدهم المسخرون ، وان كانوا يدركون او لا يدركون ، فاهتفوا معي : المجد لصهيون . . المجد لصهيون . . « يرددون النداء » .

الحاج حسن :- « لنفسه » ابني يخون وطنه ؟ ! ابني يبيع دينه ؟ ! ابني يجحد عربوته ؟ ! ابني يمزق شرفه ؟ ! ابني يدنس مجد آبائسه واجداده ؟ ! وأسفاه . . الآن طاب الموت ، وهانت الحياة . . . ولكني سأطهر منه الحياة قبل أن القى الله . ان روح أمه الشهيدة تلغنه من فوق السموات .

جندي :- بم يتحدث هذا الكهل المخبول ؟ .

ثان :- انه يهذي كالمحموم .

ثالث :- تعجبني عبااته فانها من الصوف الثمين « ثم ينتزعها منه » .

رابع :- ويعجبني حذاؤه فانه جديد « ويخلعه من رجله » .

الاول :- ان في فمه أسنانا ذهبية ومن الخير أن أنتزعها منه « ويتجه اليه فينهره الضابط » .

الضابط :- « في حزم » ردوا كل شيء الى الشيخ ، فاننا في أشد الحاجة الى ابنه ، وليس من الحكمة اغضابه الآن . ثم يتحدث هامسا الى نفسه : « وبعد ايام اعود اليه وحدي لانتزع الاسنان الذهبية من فكي هذا الكلب اللعين » .



الحاج حسن : - اى حديث يا بنى ؟

لقد كنت نائما « ثم يسعل بشدة »
« ناولنى كوبا من الماء » يقترب منه حامد
ليناوله الكوب ، فيخرج الأب خنجرا
ويغمده فى صدر حامد صائحا : هذا
جزاؤك أيها اللعين . . اذهب الى الجحيم
مشيعا بلعنة الارض والسماء . . وغضب
الله والملائكة والوطن الجريح . الآن
انتقمت لك يا فلسطين . الآن غسلت
عارى ، وانتقمت لدينى ووطنى وشرفى .
الآن ألقى الله ، وأنا قرير العين مثلوج
الفؤاد ، ولكن اين انت يا بنيتي الحبيبة؟؟

علية : - « تدخل فى هذه اللحظة
متهللة ، غافلة عن الموقف الرهيب
مندفعة الى احضان ابيها هاتفة به « قبلنى
يا ابي وهنئنى فقد شفيت غليلي
وانتقمت لوطني من هؤلاء الملائع .

الحاج حسن : - « يتحسس البندقية
فى يدها » من اين هذه البندقية يا علية ،
وكيف حصلت عليها ؟ انها سلاح غير
مألوف عندنا .

علية : - انتزعتها يا ابي من جندى
صهيونى بعد ان مزقت جسده بخنجرى ،
وعجلت به الى الجحيم .

الحاج حسن : - هل حاول الاعتداء
عليك ؟ وكيف تغلبت عليه ؟ وهل رآك
احد من هؤلاء الملائع ؟ .

علية : - اطمئن ياأبتاه ، لم يرنى احد
من هؤلاء القتلة المجرمين ، لقد رأيت هذا
الخصيس يجذب عجوزا عربية محاولا
انتزاع سوارها ، فلما استعصى عليه هم
بقطع ذراعها بخنجره ، فغلى الدم العربى
فى شراييني ، فاندفعت اليه كالوحش
الكاسر وأغمدت خنجرى فى صدره
الاثيم . وانتزعت بندقيته لأهديتها الى
اخى البطل حينما يعود .

الثاني : - انكم تعلمون اني مولع
بالتشريح ، ولهذا أفتح بطون النساء
العربيات الحوامل ، لأرى كيف يتكون
الجنين ، وبهذا اقوم بابحاث علمية ،
ستحدث دويا بين العلماء الباحثين .

الضابط : - يحس حركة ، فيلفت ،
فيرى حامدا فيهتف به « لقد طال
انتظارك ، ولعلك جئتنا بصيد ثمين تنال
عليه احسن الثواب .

حامد : - وهل كنتم تظنونني أقضى
وقتي فى اللعب واللهو أيها الأخوان ؟ ان
جزءا من حامية اسدود العربية اتجهت
الى بئر سبع ، وباقي الجنود يسمرون
الليلة فى حفلة زواج ، فاجمعوا مائة من
خيرة جنودكم ، واكمنوا فى التل المشرف
على المدينة ، وسأقودكم الى المدينة فى
الوقت المناسب . وما هي الا بضعة
طلقات حتى تقع فى أيديكم ثمرة من
اطيب الثمرات .

الضابط : - « سأرتب كل شىء
وسأرفع الى الرياسة تقريرا بما قدمته
الينا من خدمات ، لتجزل لك الهبات »
« ثم يهمس فى اذنه » ولا تنس نصيبي
فيما تنال من المكافآت . .

حامد : - انصرفوا الآن أيها الاخوان ،
وهيئوا شهيتكم للغنيمة المنتظرة ،
وسألحق بكم بعد قليل .

« ينصرف الجميع ويبقى حامد وابوه
ياتفت حامد فيرى أباه . . » .

حامد : - انت هنا يا ابي لعلك سمعت
الحديث . .



الضابط :- أى اشارة يا حامد ؟ ان معنى هذا ان تنسف مع الجميع لا لا يا صديقي العزيز ..

حامد :- وماذا يضير ؟ الا يكفيكم ان تضحوا بفدائي واحد نظير مائة من الصهيونيين ؟

الحاج حسن :- « صائحا » الحمد لله شكرا لله « ثم يخر ساجدا ، ويرفع رأسه هاتفا « ابني العزيز حامد دعنى أقبلك يا بنى ، الا شلت يدى حينما طعنتك .. يا فخر الابطال ويا زينة الشبان » ثم ينفجر باكيا فيبكي حامد واخته ويتعانق الجميع » .

الضابط :- « يخرج منديلا يمسح به قطرات الدموع » ثم يلتفت اليهم « ايها الابطال لا مجال الآن للبكاء . ان الوقت يمر سريعا ، ووراءنا واجبات عاجلة » ثم يلتفت الى حامد « هل تسمح لك اصابتك بانجاز الخطة مع هؤلاء الملاعين ؟ » .

حامد :- نعم ايها الصديق العزيز فلا شىء يعوقنى عن الجهاد فى سبيل فلسطين .

الحاج حسن :- ايها الابطال ان الله أعاد الى ابنى ، وأعاد الى بصرى فلا تحرمونى شرف الجهاد معكم ، لعلى أنال شرف الاستشهاد فى سبيل العروبة والاسلام .

الضابط :- لك هذا يا عماء .

الحاج حسن :- « لابنته » هاتى مدفعى الرشاش يا بنيتى العزيزة فقد طال شوقى اليه « تناوله المدفع فيقبله صائحا بهم « هيا بنا الى ساحات الشرف والخلود ..

((ستار))

حامد :- « صائحا » لا تخبره الآن حتى يتم تنفيذ ما اتفقنا عليه ، ويرى النتيجة بعينه .

الضابط :- لا بد له من معرفة الحقيقة ، والا ساءت النتيجة ، وقد رأيت كيف كدنا أن نفقدك، ونحن فى أشد الحاجة اليك .

الحاج حسن :- لقد سمعت باذني خيانتة وتواطؤه مع الغدارين السفاكين .

الضابط :- ان الخطة المرسومة هى ان يتظاهر بمودتهم ، ويعمل على كسب ثقتهم ليوقعهم فيما نعهده لهم من شباك ولقد نسف بالامس وحده مخزن ذخيرة الهاجاناه .

أحد الجنود :- وهل نسيت الدورية اليهودية التي استدرجها منذ يومين الى الكمين الذي أعددناه، وكانت النتيجة أن أبدناها عن آخرها .

جندي ثان :- وهل نسيت ..

حامد :- « صائحا » أرجوكم يا اخواني كتمان هذه الاسرار ، فليس من الحكمة اذاعتها الآن .

الضابط ((لحامد)) هل اتفقت معهم على المرابطة فى تل اسدود ؟ .

حامد :- نعم ايها الاخوان . وستظفرون غدا بمائة من هؤلاء الملاعين ، ومن الحكمة ان تضعوا الالغام فى التل وتصلوها بالاسلاك ، وحينما أعطيكم الاشارة تشعلون الفتيل حتى لا يفلت أحد من هؤلاء المجرمين ...



يقفون فيها لأداء المنسك الرئيسي الثاني للحج (١) .

ونحن نرجح التأويل الأول . استثناسا بآية المائدة (٩٦) التي أوردناها آنفا . وصيد البحر انما يكون كما لا يخفى خارج منطقة الحرم وقبل اكتساء لباس الاحرام . فتكرار ذكر تحريم صيد البر معه يفيد أن التحريم هو في الأشهر الحرم والله أعلم . ويتبادر لنا والله أعلم أن العرب كانوا يحرمون صيد البحر والبر معا قبل الاسلام ، فخفف الله عن المسلمين وأحل لهم صيد البحر وأكله في الأشهر الحرم وأبقى حرمة صيد البر فيها . ثم خفف رسول الله عنهم فأحل لهم صيد البر اذا لم يكونوا في حالة الاحرام ولو كانوا في منطقة الحرم وفي الشهر الحرم على ما يفيد حديث رواه البخارى والنسائي عن ابي قتادة « أنه

أصاب حمارا وحشيا وهو حلال - أى غير محرم - فأتى به أصحابه وهم محرمون فأكلوا منه فقال بعضهم لو سألنا النبي صلى الله عليه وسلم فسألناه فقال قد أحسنتم . هل معكم منه شيء قلنا نعم . قال : فاهدوا لنا فأتيناه منه فأكل وهو محرم » وهناك حديث آخر رواه أصحاب السنن فيه قاعدة عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ما لم تصيدوه أو يصد لكم » والمقصود حل أكله . وقد أذن رسول الله للمسلمين أن يقتلوا الضار المؤذى من الحيوان في حالة الحل والحرم حيث روى الخمسة عن حفصة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خمس من الدواب لا حرج على من قتلهن : الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور . وفي رواية خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم : الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحدأة » وفي هذا تخفيف نبوى آخر .

(١) حددت السنة النبوية هذا اللباس بالنسبة للرجال والنساء فروى الخمسة عن ابن عمر (أن رجلا قال : يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب قال : لا يلبس القمص ولا العمام ولا سراويل ولا البرانس ولا الخفاف الا أحد لا يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل الكعبين . ولا تلبسوا من الثياب شيئا مسه زعفران أو ورس) وفي رواية (من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد ازارا فليلبس سراويل) والحديث الاول يعنى عدم جواز الثياب المخططة وعدم جواز ستر الرأس . وروى الخمسة عن يعلى بن أمية : (ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجرانة قد أهل بالعمرة وهو مصفر لحيته ورأسه وعليه جة فقال : يا رسول الله انى أحرمت بعمرة وأنا كما ترى فقال : انزع عنك الجبة واغسل عنك الصفرة وما كنت صانعا في حجك فاصنع في عمرتك) وروى أصحاب السنن وأحمد عن ابن عمر قال : « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نهى النساء في احرامهن عن القفازين والنقاب وما مس الورس والزعفران من الثياب . ولتلبس بعد ذلك ما أحببت من ألوان الثياب معصفرا أو خزا أو حليا أو سراويل أو قميصا أو خفا) ويستفاد من الروايات التي لا خلاف فيها التي يروونها المفسرون في سياق آية الاعراف : « يا بني آدم خذوا زينتك عند كل مسجد . . » ان العرب قبل الاسلام كانوا يتحرجون من الطواف والحج بثيابهم ، فكانوا يستأجرون مآزر من سدنة الكعبة تعرف بالمآزر الاحمسية ، ومن لم يستطع أن يستأجر او لم يجد مآزرا . طاف بثيابه ثم ألقاها لأنها تحرم عليه بعد ذلك ، ومن ضمن بثيابه أن يلقيها طاف في حالة العرى سواء أكان رجلا أم امرأة . حيث يفيد هذا أن للاحرام الاسلامى أصل ما قبل الاسلام . والله تعالى أعلم .



معاوية بن أبي سفيان ، وكان يغزو الروم برا أيضا ، فكان يقض مضاجعهم برا وبحرا .

الإنسان

كان جنادة صحابيا جليلا ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث ، وقد لقي أبا بكر الصديق وعمر الفاروق ومعاذ بن جبل وحفظ عنهم ، وكان ثقة صاحب غزو ، فقيها من أصحاب الفتيا من الصحابة .

نزل مصر وسكن الشام ومات بها سنة ثمانين هجرية (٦٩٩ م) ، وكان شهما غيورا ، صادقا وفيما ، كريما مضيافا ورعا ، فقد أراد معاوية بن أبي سفيان أن يدعيه (أى ينسبه إليه) فقال له : « انما أنا سهم من كنانتك ، فأرم بي حيث شئت » ، وقد أبى أن يدعيه معاوية لقول النبي صلى الله عليه وسلم . « من دعا الى غير أبيه ، لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد مسيرة سبعين عاما » .

لقد كان معاوية بن أبي سفيان يثق بجنادة ويقربه ، فكانت لجنادة آثار جليلة في أيام معاوية . أما بعده فلا نعرف عن نشاطه في الجهاد شيئا مما يدل على أن يزيد بن معاوية لم يول جنادة شيئا من عمله .

القائد

لم يأذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه للمسلمين في ركوب البحر ، أما عثمان بن عفان رضى الله عنه فقد أذن لمعاوية بن أبي سفيان بركوبه بعد تمنع ، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا ماهرين في ثقافته وركوبه بعكس الروم والأفرنجة ، لممارستهم أحواله ، ومرباهم في التقلب على سفنه ، فمروا عليه وأحكموا الدراية بأموره ، لذلك كان اقدام جنادة على قيادة أساطيل العرب

المسلمين في البحر شجاعة خارقة ، لأن العرب لم يسبق لهم ركوب البحر لأغراض الفتح على نطاق واسع من قبل ، ولأنهم أمة ميدانها البر لا البحر ، وقد أظهروا شجاعة فائقة في ميدان البر ، ففتحو كثيرا من بلاد كسرى وقيصر برا دون أن يكون لهم شأن يذكر في البحر ، قبل أيام عثمان بن عفان وأميره على الشام معاوية ابن أبي سفيان ، وقائده البحري جنادة الأزدي .

ولكن جنادة لم يقتصر على معاركه البحرية ضد الروم ، بل كانت له معارك برية مشهورة ضدهم أيضا ، لذلك كان جنادة من ألد أعداء الروم في البر والبحر على حد سواء .

لقد كان سريع القرار صحيحه ، قوى الشخصية ، شديد السيطرة والضببط (٢) حازم الإرادة ، موضع ثقة رجاله وحبهم ، له ماض ناصع مجيد .

وكان يتحمل المسؤولية الى أبعد الحدود ، ذلك لأن العمليات البحرية تحتاج الى قرارات فورية لمعالجة المواقف الحربية التي تتبدل بسرعة ، تلك القرارات التي تركز على الإبداع الشخصي وحب المسؤولية وعدم التردد . لقد كان جنادة قائدا ممتازا .

جنادة في التاريخ

يذكر التاريخ لجنادة جهاده المشرف بحرا ، ووضعه أسس البحرية العربية الاسلامية وتقاليدها على هدى وبصيرة .

ويذكر له ، أنه كان من أوائل من جراً العرب المسلمين على ركوب البحر لأغراض الفتح ونشر الإسلام .

ويذكر له جهاده البطولي ضد الروم برا ، وتحمله تقلبات الجو القاسية شتاء في أرضهم ، وهو العربي ابن الصحراء الذي تعود حرارة الطقس ، ولم يألّف البرد القارس ، والأمطار الغزيرة والثلوج .

رضى الله عن الصحابي الجليل ، الفارس البطل ، المحدث الفقيه ، القائد الفاتح ، أمير البر والبحر ، جنادة بن أبي أمية الأزدي .

اللقاء قراءات

أمثال العرب والعجم والعامية وما يماثلها
من كتاب الله تعالى (مما هو أجل منها
وأعلى) (للثعالبي) .

وفي الاساءة الى من لا يقبل
الاحسان . « اعط أخاك تمرة
فان أبى فجمرة » .

وفي القرآن « ومن يعيش عن
ذكر الرحمن تقيض له شيطاناً
فهو له قرين » .

وفي فوات الأمر « سبق
السيف العذل » .

وفي القرآن العظيم « قضى
الأمر الذى فيه تستفتيان » .

وفي الوصول الى المراد ببذل
الرغائب « من ينكح الحسناء
يعط مهرها » .

وفي القرآن « لن تناولوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون » .

وفي منع الرجل مراده « وقد
حيل بين العير والنزوان » .

وفي القرآن « وحيل بينهم
وبين ما يشتهون » .

ومن أمثلة العامية : « من
حفر لأخيه بئراً وقع فيها » .

وفي القرآن « ولا يحيق المكر
السيء الا بأهله » .

الاستاذ محمد أحمد فرج
كفر الشيخ - المتحدة

قال علي رضي الله تعالى
عنه « القتل أنفى للقتل » .

وفي القرآن « ولكم فى
القصاص حياة يا أولى
الألباب » .

والعرب تقول لمن يعبر غيره
بما هو فيه « عير بجير بجره ،
ونسى بجير خبره » .

وفي القرآن « وضرب لنا مثلاً
ونسى خلقه » .

وفي معاودة العقوبة عند
معاودة الذنب « ان عادت
العقرب عدنا لها » .

وفي القرآن « وان عدتم
عدنا » . « وان تعودوا نعد » .

وفي قرب الغد من اليوم قال
الشاعر : « وان غدا لناظره
قريب » .

وفي القرآن « أليس الصبح
بقريب » .

وفي ظهور الأمور « قد وضح
الأمر لدى عينين » .

وفي القرآن « الآن حصحص
الحق » .

الفتاوى

يسر المجلة ولجنة الفتوى
بالوزارة أن تتلقى أسئلة
القراء وتجييب عنها .

حول بنك العيون

سبق أن نشرنا في العدد الأول من المجلة ص (٧٤) فتوى بعنوان : (بنك العيون)
اجابة على سؤال ورد لنا من وزارة الصحة العامة بالكويت ، وقد سبق أن وجه مثل هذا
السؤال الى فضيلة الاستاذ مصطفى انزرقا خير موسوعة الفقه الاسلامية بوزارة الاوقاف
والشؤون الاسلامية ، بالكويت ، واجاب فضيلته عليه ، وانتهى الى ما انتهينا اليه من
الجواز والاباحة . وقد أرسل لنا فضيلته نص اجابته في هذا الموضوع ونشره فيما يلي
لما فيه من زيادة الايضاح وللدرد على ما ورد لنا من أسئلة بعد أن نشرنا تلك الفتوى .
(الوعى الاسلامى)

ان هذا الموضوع قد كثر عنه السؤال في العصر الحاضر ، وخاصة من أطباء العيون الجراحين
بعد أن وصل الطب اليوم الى امكان ترقيع عيون الاحياء بعيون من يموتون حديثا اذا أخذت عيون الميت
أثر الوفاة فورا ، فقد أصبح من الممكن بذلك أن يرتد الاعمى بصيرا في بعض حالات العمى ، كما كثر
انسؤال في هذا الموضوع نفسه حول انشاء مصرف للعيون على نحو مصارف الدم لتحفظ فيه عيون
الموتى بصورة فنية تصون خصائصها الحيوية ، حتى اذا احتيج اليها تكون موجودة جاهزة لترقيع عيون
المكفوفين بها ، كما تحفظ اليوم الدماء في مصارف الدم مصنفة فيها تلك الدماء المحفوظة بحسب
الزمر الدموية الاربع المعروفة ، ليؤخذ الدم جاهزا معروف النوع عند الحاجة الى الاسعاف السريع
للمرضى أو المنزوفين انقاذا لحياتهم .

وقد كان فقهاء العصر بين متردد ومانع في جواز الاستفادة من عيون الموتى لهذه الغاية ، وكل
منهم ينظر الى الموضوع من زاوية شرعية معينة : فمنهم من ينظر من الناحية الانسانية في الاسلام ،
ونصوصها العامة المعروفة في الكتاب والسنة ، فيترجح لديه الجواز شرعا . ومنهم من ينظر الى أن هذا
انتفاع بجزء من ميت ، فيترجح لديه المنع ، ومنهم من يرى أنه قد يجوز هذا بين المسلمين ، ولكن
لا يجوز ان يؤخذ عضو من مسلم متوفى لترقيع جسم غير المسلم .

وقد صدر أخيرا في موضوع ترقيع العيون فتوى من المفتى العام السابق في الجمهورية العربية
السورية الأستاذ الطبيب الشيخ محمد أبى اليسر عابدين بجواز ذلك . . والذي أرى أن قاعدة
الضرورات في الشريعة الاسلامية تقتضى الجواز في جميع أنواع هذا الترقيع ، ذلك لأن ترقيع العين
لإعادة البصر (وهى محل التردد والاشتباه) يمكن قياسه على الحاجة الى استنقاذ الحياة بدفع
الهلاك ، أو الى منع اتلاف العضو عندما يتوقف ذلك على تناول بعض المحرمات ، حيث يصرح الفقهاء
أنه يجب تناوله لدفع الهلاك ، فهنا لو قيل أيضا يجوز أخذ العين مثلا من الميت لاحياء حاسة البصر
لكان ذلك مقبولا شرعا .

واذا كان يجوز بل يجب وجوبا تشريع الميت لتعلم الطب ، أو لكشف جريمة ، ويجوز كشف عورة
الرجل والمرأة لاجل ضرورة التطبيب ودفع الاذى مع أن كل ذلك من المحرمات القطعية في الاصل ، فأبيحت
أو وجبت بحسب درجة الضرورة اليها ، بمقتضى أن الضرورات تبيح المحظورات ، وهى قاعدة نص
عليها القرآن نصا قطعيا ، أفلا تكون الاستفادة من عيون الموتى لاستعادة بصر شخص أعمى هى أولى
بالجواز ؟

ومما يلحظ في هذا الصدد أنه لم يتردد أحد من فقهاء العصر في جواز نقل الدم من جسم الى جسم آخر شرعا عند الحاجة الى الاسعاف، كما لم يتردد أحد في جواز ترقيع الجلد بالجلد ، فما الفرق بين ذلك وبين ترقيع العين مع العلم أن الدم عضو من جملة أعضاء البدن في نظر الطب كالميون والجلد ، ومع العلم أيضا أن النظر الشرعى يعتبر العضو بعد انفصاله من الحى كجزء من ميت ، ولذا ينص الفقهاء على أنه لو قطع عضو من شاة وهى حية كان كجزء من الميتة لا يحل أكله ، إلا من السمك فإن النص قد ورد بأن ميتته حلال فلم يوجب الشرع ذبحه لاجل حله .

فالذى يظهر أن الذى يقال شرعا في حكم نقل الدم والترقيع بالجلد يقال في شأن الترقيع بالعين ، وكون الدم والجلد يؤخذان من حى والعين تؤخذ من ميت لا تأثير له في الحكم ، لان حرمة الحى أعظم من حرمة الميت ، ولأن العضو بانفصاله من الحى يعتبر شرعا كالمفصل من ميت كما بينا .

على أن الجواز ينبغى أن يقيد باذن الشخص نفسه في حياته أو اذن أوليائه بعد وفاته ان لم يكن هو قد نهى قبل وفاته عن أخذ عينيه ، وبشرط أن يكون ذلك تبرعا انسانيا ليس لقاء عوض ، لان دخول العوض في هذا الموضوع له محاذيره ، فيتناقى مع القواعد الشرعية في الموضوع .

وقد صدر منذ سنوات قانون في سورية جوز أخذ عيون الموتى للترقيع بها بشرط الاذن من أولياء الميت ، أو بوصيته أو اذن من الميت قبل وفاته ، ولكنه لم يتعرض لامر العوض لانه لم يكن محل تفكير أو تساؤل ..

هذا ما أرى في هذا الموضوع والله سبحانه وتعالى أعلم ..



في الطلاق

السؤال : -

حصل نزاع بينى وبين زوجتى فقلت لها أثناء غضبى روى طالق ، ولم يسبق لي طلاقها قبل ذلك . فما حكم الشريعة الإسلامية ؟

(العاص جاعد عجيل - الجهراء/ الكويت)

الاجابة : -

بقولك لزوجتك أثناء النزاع بينكما روى طالق تكون زوجتك طالقة رجعية ، لك مراجعتها بالقول أو الفعل ما دامت في أثناء عدة الطلاق ، أما اذا كانت العدة قد انتهت فيجوز لك العودة اليها بعقد ومهر جديدين ، ويعتبر الطلاق المذكور من الطلقات المقررة شرعا .

وقولك ان الطلاق كان في أثناء الغضب لا يجعل الطلاق غير واقع ما دمت تعقل ما حدث منك ، وعليك التريث في مثل هذا حتى تحافظ على اولادك وسعادتك وان أبفض الحلال الى الله الطلاق .

السؤال : -

خالفت أمرى وذهبت تكون طالقة ، وأقصد بذلك منعها ، وبعد أن سافرت ذهبت الى بيت أهلها لمرض أمها ، فما حكم الشريعة في ذلك ؟

(م . ي . ١٠ / الكويت)

الاجابة : -

اذا قصد السائل بيمينه هذا الطلاق عند ذهاب زوجته الى منزل أهلها يكون الطلاق واقعا وله مراجعتها بالقول أو بالفعل اذا كانت في العدة ، وكان هذا هو الطلاق الاول أو الثانى . أما اذا قصد بيمينه التهديد والتخويف والمنع فقط فلا يقع طلاقا بناء على ما ذهب اليه المتأخرون من العلماء .

وبناء على ما قرره الزوج من أنه لا يقصد بيمينه هذا وقوع الطلاق ، وانما يقصد المنع من الذهاب فقط فانا نفتيه بعدم وقوع هذا الطلاق وننصح له بعدم العودة الى مثل هذا حفاظا على كيان الاسرة .

في الرضاع

السؤال : -

أنا وأخى تزوجنا من اختين ، وأنجب كل منا اولادا ، وأراد ابن احدنا أن يتزوج من ابنة عمه ولكن أخا الابن رضع مع

((حصل نزاع بينى وبين أهل زوجتى وحلفت عليها بالألا تذهب اليهم ، ولو

أخت البنت كما أرضعت الجدة لام هذه
البنت فما حكم الشرع في ذلك ؟
(ع . س)

الإجابة :-

المقرر شرعا أنه يحرم بالرضاع ما يحرم من
النسب ، وفي هذه الحالة تعتبر هذه البنت التي
رضعت من الجدة خالة للابن من الرضاع .
ويحرم الزواج منها إذا ثبت أنها رضعت من
الجدة رضاعا محرما بأن يكون خمس رضعات
مشبهات في سن الرضاع وهو ما دون الحولين .

ولذلك نفتى بأن الرضاع الذي تم بين أخي
الابن وأخت البنت وان كان لا يحرم زواج الابن
الذي لم يرضع من البنت لانهما لم يجتمعا على ثدى
واحد الا أن رضاع البنت المراد الزواج بها من
الجدة جعلها تحرم عليه لانها صارت أختا لأمه
من الرضاع أى خالة له .

السؤال :-

ادعت امرأة بأن زوجة (ص . د) المتوفاة أرضعت
بناتا اسمها « هيا » ، وعند التحقق من صحة
الخبر منها تراجع ، وقالت أنا لم أرها بنفسى
ترضعها ، وانما سمعت ذلك من فلانة المتوفاة وغير
متأكدة من صحة هذا السماع ولا أشهد لكم بشيء
لم تره عينى .

وقد تحرينا عن ذلك فسالنا كل من له صلة
بالعائلة من النساء المسنات من الجيران والاقارب
الذين لهم معرفة في ذلك الأمر ، فقالوا : انهم لا
يعرفون شيئا عن هذا الارضاع ، وشهد الكثير بأن
زوجة « ص » الأنفة الذكر المنسوب اليها الارضاع
كانت لا تدر لبنا ، وكان أولادها يرضعون من
أجنبيات فكيف ترضع غير أولادها ، وقد شهد
بهذا المرأة التى ادعت الارضاع حيث اعترفت
بأن الزوجة المذكورة لم يكن لها لبن وأنها (أى
المدعية) للرضاع هى التى أرضعت أولاد المرأة
التي نسب لها ذلك الرضاع على حد قولها .

ثم أنجبت « هيا » بناتا ، ويريد (ناصر ابن
الزوجة التى قيل انها أرضعت « هيا » الزواج
بها ، فما حكم الشريعة ؟ .

(ن . ص . د - الفيحاء / الكويت)

الإجابة :-

الرضاع الذى يثبت به التحريم انما يكون
باقرار المرصعة أو الشهادة ، وحيث لا اقرار في
هذه المسألة فانه لم يبق الا الشهادة . والشهادة
التي يثبت بها التحريم هى التى تثبت بها الحقوق
المالية . وهى شهادة رجلين من أهل الشهادة ،
أو رجل وامرأتين كذلك لان الحكم بثبوت الرضاع
يقضى زوال ملك النكاح ان كان موجودا أو حرمة
الزواج ان لم يكن موجودا ، وهذا هو مذهب
الاحناف وقال الشافعى : يثبت بشهادة امرأتين
بناء على أن الرضاع مما لا يطلع عليه الا النساء .
ويروى ذلك عن مالك وأحمد أيضا ، وذهب بعض
المالكية أنه يكفى في ثبوت الرضاع امرأة معروفة
بالعدالة .

وبما أن السيدة الشاهدة الوحيدة في هذه
المسألة لم تر بعينها ، وانما سمعت ثم تراجع
عن سماعها ، وبناء على ما قرره الجيران المتصلون
عن قرب بالسيدة زوجة ص . د من أنها كانت لا
تدر لبنا وكان أولادها يرضعون من أجنبيات ،
فالحرمة المترتبة على الرضاع غير ثابتة بالشهادة
أيضا .

لذلك نفتى أن لا مانع شرعا من هذا الزواج
حيث لم يثبت رضاع مطلقا .

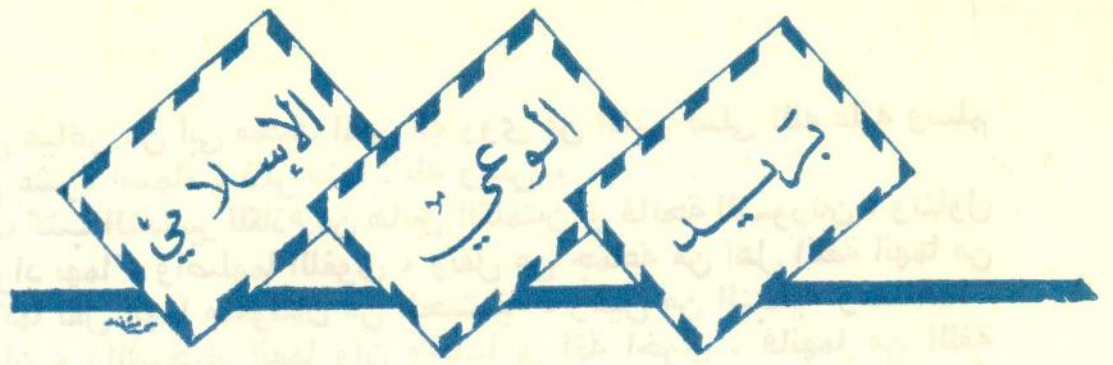
في الميراث

السؤال :-

مات رجل عن : أختين لاب ، وأخوين لام ،
وعمين .
فمن الوارث وغير الوارث منهم .
(حمود القعدى - الكويت)

الإجابة :-

بوفاة المتوفى المذكور عن الورثة المذكورين توزع
تركته على الوجه الآتى :
الثلاثان فرضا للاختين لاب مناصفة بينهما .
والثالث فرضا للاخوين لام بالتساوى بينهما
لا فرق بين الذكر والانثى .
ولا شيء للعمين لانهما من العصبات ولا يوجد
باق من التركة بعد نصيب أصحاب الفروض .
قال عليه الصلاة والسلام (ألحقوا الفرائض
بأهلها فما بقى فلاولى رجل ذكر) .



أسماء النبي صلى الله عليه وسلم آراء العلماء في : طه و يس المظهر الحقيقي لحب الرسول وتوقيره

وصلتنا الرسالة الآتية من الدكتور / يحيى عبد المجيد / مستشفى الناصرية .
بالعراق يقول فيها :

من المعروف أن للرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم عدة أسماء وألقاب وكنى
خاطبه بها سبحانه وتعالى ، ودعاها بها المسلمون . ومن الاسماء التي تشتهر بين الناس
على أنها من أسمائه (طه) و (يس) . حيث يقال انه قد خوطب بهما في السورتين
المعروفتين بنفس الاسم . (طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) (يس . والقرآن
الحكيم) .

ورغم اطلاعى المحدود على السيرة النبوية الشريفة ، وعلى تاريخ الاسلام في فجره
فاننى أشك أن يكون هذان الاسمان (ان صح تعريفهما بالاسمين) من اسمائه صلى
الله عليه وسلم .

واننى أرى ، وهذا رأى شخصي خاص أطرحه للمناقشة والتمحيص - أن
كلمتى طه و يس - آيتان من جملة الآيات القرآنية الواردة في أوائل بعض السور
القرآنية مثل (ألم . الر . يس . كهيعص) .
هذا رأى وارجو منكم أن ترشدوني الى مواطن الزلل فيه وأن تعلمونى عن صواب
الرأى فى أمر هذين اللفظين .

ونقول للدكتور الفاضل ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء ونعوتاً كثيرة ،
وكلها تدل على علو قدره ، وسمو خلقه ، وعظيم جهاده . وقد ورد بعضها فى الكتاب
الكريم ، وجاء ذكر طائفة منها فى السنة الصحيحة ، وتناقل العلماء العديد منها
مستندين الى بعض الروايات والآثار ، فبلغ بها فريق منهم المائة وفريق آخر المائتين ،
ونيف بها بعضهم على الالف .

ومما ورد فى القرآن الكريم من ذلك باتفاق العلماء : محمد ، وأحمد ، والشاهد ،
والبشير ، والندير ، والسراج المنير ، والمدثر ، والمزمل .

ومما جاء فى السنة الصحيحة ما رواه الشيخان عن جبير بن مطعم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : لى خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى
يمحو الله بهى الكفر ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب . وروى
مسلم أن أبا موسى الاشعري قال : كان رسول الله يسمى لنا نفسه ، فقال : أنا محمد ،
وأحمد ، والمقفى ، والحاشر ، ونبى التوبة ونبى الرحمة .

ومما تناقله العلماء من ذلك : الطاهر ، الطيب ، الامين ، الكريم ، نبى الملاحم ،

ونقل القاضي عياض عن أبي محمد المكي أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لي عند ربي عشرة أسماء : ذكر منها : طه ويس .
وقد تعرضت كتب التفسير للكلام عن هاتين الكلمتين في فاتحة السورتين ، وتناول البحث أمرين : المراد بهما ، وأصلهما اللغوي ، ونقل عن جماعة من أهل اللغة أنهما من اللغة السريانية ، كما نقل أنهما منقولتان عن الحبشية ، وقيل من النبطية ومعناهما : يا رجل أويا انسان ، والصحيح أنهما وان وجدتا في لغة أخرى ، فإنهما من اللغة العربية ، وهي لغة يمنية في عك وطىء وعكل ، ومعناهما : يا رجل . قال الكلبي : لو قلت في ((عك)) يا رجل لم يجب حتى تقول طه ، وأنشد الطبرى في ذلك قول متمم ابن نويرة :

دعوت بظه في القتال فلم يجب
فخفت عليه أن يكون موائلا
ونقل القرطبي في تفسيره عن مقاتل والضحاك : لما نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم - قام فصلى هو وأصحابه ، فقال كفار قريش : ما أنزل الله هذا القرآن على محمد الا ليشقى - وذلك على سبيل التهكم والانكار ، فأنزل الله تعالى ((طه)) يقول يا رجل ((ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)) .

وذهبت جمهرة من المفسرين الى أن طه ويس شأنهما شأن (ألم المص وكهيعص وطس وحم ون) وغيرها من الحروف التي افتتحت بها بعض السور للفت أنظار العرب وتنبههم وتحديهم واطهار عجزهم عن معارضة القرآن ، وقد سبق الحديث عن هذا الموضوع في هذا الباب من العدد السابق من المجلة .

وهذا الرأي يتفق مع ما ارتضاه كاتب هذه الرسالة غير أن ما ذهب اليه من أن هذين اللفظين لا معنى لهما عند العرب ، وأنه لا يوجد أثر مشهور أو خبر معروف يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم خوطب بأحد هذين اللفظين لا يتفق مع ماسقناه نقلا عن أمهات الكتب .

ويحسن بنا ألا نقف في ختام هذا الحديث عند الناحية العلمية النظرية ، بل يجب أن نتعداها الى الجانب السلوكي العملي ، فان كثيرا من صفات الرسول الكريم - كما أسلفنا هي مظهر من مظاهر أخلاقه العالية وشمائله الشريفة التي يجب أن يستوحىها المسلمون من ألقاظها ليجسدوا معانيها سلوكا ينتهجونه في حياتهم الواقعية ، وماذا يفيد المسلم اذا حفظ ووعى الكثير من هذه الاسماء والصفات وكان حظه منها واقفا عند حدود العلم والمعرفة ، ولم يتجاوزها الى ممارستها والتخلق بها .
ان المظهر الحقيقي لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره هو الاقتداء به ، والاخلاق التي يهتدى اليها المسلم بهدى أسماء الرسول وصفاته كثيرة وافية بخير الانسانية منها الشجاعة والعزة والسماحة والاحسان والرحمة والود والصبر والعفو والعدل والصدق والحكمة والرشد والحلم ((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)) .

★★★

والاخ كمال يوسف سليم من بديا بالاردن يسأل عن معنى قوله تعالى (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) .

ومعنى الآية واضح كل الوضوح ، فهو أمر من الله لرسوله ، وأمر لجميع المؤمنين على جميع المستويات ، بتكريم المرأة عن أن تلتهمها الاعين الضارية ، أو تنال منها الظنون والشائعات وذلك لا يكون الا باسباغ ثيابها ، وعدم تبرجها ، وابداء زينتها وفي ذلك طهارة المجتمع وسد منافذ الفتنة ، وقطع الطريق على الشياطين ، وما قيل في سبب نزولها لا يتحكم في معناها العام المستفاد منها .

قالت صحف العالم

الإنسان في القرآن

نشرت مجلة الهدى الاسلامى التى تصدر عن الجامعة الاسلامية بليبيا مقالا تحت هذا العنوان نقطف منه ما يلي :

كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم .
تأمل كيف حصر الخلاف بين اتباع النبيين وكيف جعل سره البغى من أثره وحقد . واستعلاء وظلم ، وحروب ومآثم : وفساد الحكم على القيمة الحقيقية للانسان وعلى الوظيفة الطبيعية له في الحياة كان ذلك أهم سبب لتأخر المتدينين على ظهر هذه الارض .

ففي الوقت الذى بذل الملحدون فيه جهودهم لعبادة الوجود والافادة من فرصة حياتهم فيه ، واستشارة قواه الظاهرة والباطنة لمصلحتهم ، كان المتدينون يقبعون في كسل ، ويفكرون في ذهول وغفلة . كانت في أوروبا جماهير تبفض الفسل وتتعبد ببقاء الاوساخ على الجسم ، وكانت هنا وهناك أمم تحسب الجوع والعري والقربة في هذا الكون الكبير بعض أسباب القربى الى الله .
واتأمل اليسير في آيات القرآن الكريم يميظ اللثام عن وجه الحق في قيمة الانسان ووظيفته ومنزلته ورسالته .

فالانسان في القرآن الكريم خليفة الله في أرضه . وقد تكررت قصة خلافته في كثير من السور متضمنة : ان الله جعله سيدا يطاع ويكرم ومتضمنه به ان من يتجرأ على اهانتة ، ويتمرد على مكانته ، فليس بأهل لرحمة الله وبره .
ومن هنا حكم على ابليس بالطرد والهوان ، وما نزلت هذه العقوبة به الا بسبب مخاصمته لآدم وذريته ...

الإيمان أغلى من الحياة

وتتناول مجلة رابطة العالم الاسلامى بمكة هذا الموضوع فتقول :

عندما يجرى الاسلام دما في شرايين الانسان .. وسيطر على مشاعره وأحاسيسه .. يقهر كل عاطفة تحاول أن ترضى غريزته .. تهون عليه صلات الدم والاسرة والقرباة اذا تعارضت هذه الصلات مع عقيدته وايمانه .. كان للرعييل الأول من شباب الاسلام في هذا الشأن من المواقف الخالدة ما يجعلنا نستعيدها لتكون هديا لشبابنا .. وقدوة حسنة يحتذونها .. ونبراسا ينهجون على منواله .. فهذا سعد بن أبى وقاص أسلم وهو في السابعة عشرة من عمره .. وعلمت أمه ففضبت وثار وهددته أنه ان لم يدع هذا الدين فانها لن تأكل أو تشرب حتى تموت .. وعندئذ يعيره قومه .. ويشيرون اليه بأصابعهم وهو يمشى بينهم في احتقار ويقولون : « يا قاتل أمك » .. لكن سعدا رغم أنه أحسن الناس وأبرهم بأمه قال لها في عزم واصرار « انى لا أدع دينى هذا لشيء » .. وركبت أمه رأسها .. فصامت عن الطعام والشراب .. ومضت بها الايام وهى تذوى بين عينيه حتى قاربت الهلاك .. فحاول سعد أن يثنيها

عن المصطفى في عنادها .. لكنها أثبتت واستكبرت .. فقال لها في عناد واصرار : « والله لو كان لك ألف ألف .. وفي كل يوم يخرج منك نفس بعد نفس ما تركت ديني .. ان شئت فكلني أو لا تأكلني .. » ولما أحسست الام بتمسك ولدها بدينه .. والاعتزاز .. أكلت وشربت .. وخلد القرآن هذا الموقف الجليل .. فجاء في محكم آياته : « وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم .. فلا تطعهما .. وصاحبهما في الدنيا معروفا » .

وهذا الفتى عبد الله بن عبد الله بن سلول عندما حاول أبوه سيد الخزرج أن يفتن المسلمين عن دينهم ويؤلبهم على رسول الله .. وأنزل الله فيه قوله : « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا .. ولله خزائن السموات والأرض .. ولكن المنافقين لا يفقهون .. يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا الأعز منها الأذل .. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .. ولكن المنافقين لا يعلمون » .. وحسب المسلمون أن النبي سيأمر بقتل هذا المنافق .. عندئذ ذهب الفتى إلى النبي وقال له : « يا رسول الله .. انه بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه .. فان كنت فاعلا فمروني به .. فانا أحمل اليك رأسه .. فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده مني .. واني لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله .. فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشى في الناس فأقتله .. فأقتل رجلا مؤمنا بكافر .. فأدخل النار » .. لقد عبر الفتى بهذه العبارة الموجزة عما يضطرب في قلبه من عوامل البر بأبيه ووجه له .. وصدق اسلامه وقوة ايمانه .. انه يؤمن بأن رسول الله عندما يأمر بقتل أبيه .. انما يصدع لأمر الله .. ويخشى أن يكلف مسلما بذلك .. فتدفعه الخوة والكرامة إلى أن يثار من قاتل أبيه .. ومن ثم تتوالى الثارات .. وتقوم الفتنة بين المسلمين في الوقت الذي هم فيه في أمس الحاجة إلى الوحدة والتضامن .. لهذا أثر الفتى أن يحمل بنفسه رأس أبيه إلى النبي رغم بره به .. ووجه له ..

الإسلام دين البحث والعقل

وفي هذه الفترة التي تيقظ فيها العالم الاسلامي لاعادة النظر في القوانين الوضعية التي تحكمه نشرت مجلة حضارة الاسلام الدمشقية مقالا تحت هذا العنوان . نقتطف منه هذه الفقرة :

ومن مستلزمات القول بأن الاسلام والعقل صنوان متلازمان أن نبين أن تشريعات الشارع الحكيم ليس فيها على الإطلاق ما ينبو عن الذوق السليم أو العقل الصحيح ، أو يكون فوق تصور الانسان والفكر أو يكون مستحيلا في العادة أو تكليفا فوق الطاقة أو غير مقدور عليه أو مناهضا للفطرة الانسانية ، وانما الدين والعقل أمران لا يفترقان ، وكل ما أدى إليه العلم الصحيح فهو لا يمكن أن يعارض أمرا جاء به شرع الاسلام ، والاسلام يطالب العلماء بالزهد من البحث والابداع والله سبحانه يسخر الملائكة لمساعدة أولى العلم والنهي والرشد ويعتبر اهمال استعمال العقل سببا للعذاب في الآخرة « وقالوا لو كنا نسمع .. » وهكذا نجد التوازن والتقارب بين العقل والدين في آي القرآن الحكيم . قال تعالى :

« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء » « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » « انا كل شيء خلقناه بقدر » « وخلق كل شيء فقدره تقديرا » .

وان في التناقضات التي نجدها في سلوك غير المسلمين ، وفي الثغرات التي نلاحظها في القوانين الوضعية الأكبر دليل على أن العقل البشري اذا لم يستمد نظمه من دستور سماوي وعلى هدى من وحى الله المنتزل بالحكمة والعقل فسيظل في حيرة واضطراب وقلق ، وفي تغير وتبدل دائمين ، وفي هذا جناية على فطرة الانسان الطبيعية وعلى العقل والفكر والقلب التي امتاز بها البشر لتكون رائد الانسان المؤمن في هذه الحياة ، فليس في شرع الله ما يعيق التقدم الحضارى أو يعارض العقول السليمة ، وانما ينبغي اذن الاسترشاد بهدى الله وادامة النظر والبحث والانطلاق ، كما أكد القرآن في آفاق الكون من أجل العمار والبناء والانتاج وصدق الله العظيم حيث يقول :

« أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى » .

أقدام القراء

يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بأرائهم

التصور الإسلامي للوجود

في هذه الكلمة يتحدث الأستاذ عدنان سعد الدين من - دبي - عن المجتمع العربي الإسلامي وأنه سيظل ديني التفكير في تصوير الوجود وغايته . وخلق النزعة في حل كل مشكلاته الاجتماعية ، فيقول :

لقد تعرض الإسلام شأنه شأن الأديان التي سبقته ، والنظريات التي لحقت له لهجوم والنقد والدحض بمختلف الطرق والأساليب ، ومع ذلك ظل ثابتا كالطود ، شامخا كالشم الراسيات قادرا على قبول جميع التحديات الحضارية والمذهبية ، مدلا على أنه وحده محط آمال شعوب الأرض قاطبة ، وقد حاول خصومه دحضه بالأسلوب نفسه الذي اتخذ خصوم المسيحية في أوروبا مستهدفين عزله عن شؤون الحياة وحصره بعيدا عن كل التحولات الاجتماعية وحياة الناس ، ولكن جميع البراهين والأدلة التي حشدتها هؤلاء كانت تأتي بنتائج عكسية وعلى غير ما يروم أصحابها .

فالقياس الذي استندوا إليه في تشبيه التاريخ العقائدي في أوروبا بمثله في البلاد العربية والإسلامية قياس خاطيء يفتقر الى التجانس والتقابل بين وجهي الشبه .

فاذا كان تاريخ أوروبا العقائدي وتطوره الحضاري قد سار الى طريق الفصل بين كل ما هو زمني وما هو ديني أو ما هو مادي وما هو روحي ، واذا كانت غاية ذلك اغتصاب فكرة التنظيم الاجتماعي من الدين ، فان هذه النتيجة لا تتواءم مطلقا وطبيعة كياننا الحضاري في اندماجه مع الإسلام من ناحية ، ومن التوافق المتين ما بين التنظيم الاجتماعي والاعتبارات الروحية من جهة أخرى .

وبمعنى آخر اذا كان الدين قد انفصل عن الدولة في الحضارة الأوربية ، وتأكد هذا الانفصال في كثير من الفلسفات والمذاهب الاجتماعية ، كما دعم تاريخيا في الثورتين الفرنسية والبلشفية ، فليس لهذا الانفصال محل في الحضارة العربية التي ما كانت لترى الوجود لو لم تعرف الإسلام ، ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بالنصوص والتفاسير فهذا أكبر من التدليل عليه ، وانما نعرض لرأى أحد كبار المفكرين الغربيين السيد (ك. سميث) في كتابه الإسلام في العالم الحديث حيث يقول :

لا ينظر الإسلام الى التصرفات الفردية على أنها تصرفات وقتية ، وانما هو يعلم أن لكل حركة يتحركها الانسان دالتين في آن واحد احدهما عارضة في هذا العالم الدنيوي الزائل ، والأخرى خالدة في العالم الباقي حيث يسأل كل فرد يوم الحساب عن نصيبه الشخصي فيها ، أما التصرفات الجماعية فانها تمثل أكثر المحاولات الجدية اصرارا في سبيل تحقيق عدالة اجتماعية في الأرض .

ولئن اعتقد المسلمون أن الحياة الآخرة أهم من الحياة الدنيا ، الا أنهم اعتقدوا في ذات الوقت أنه لا يجوز أن يجرفهم مجرى التاريخ الى غير غاية ، وأنه لا يكون لهذا التاريخ معنى الا بقدر ما يتحقق فيه من

الكمال الانساني في هذا العالم ، ولهذا السبب يصير المسلمون على التسامى في كل خطوة يخطوها المسلمون في العملية التاريخية ، وفي هذا ضمان ألا ينحرف الانسان خلال سيره في التاريخ أمام ما يحققه من تقدم ، وهذا ما طبع التاريخ الاسلامي بسمات خاصة ومميزة ، لقد سعى المسلمون داخل هذا التاريخ الى نوع من المجتمع يكون مناسباً للفرد وللجماعة في حياتهم الزمنية ، وأن يكون صالحاً في نفس الوقت لأن يهيئهم لحياة الخلد في العالم الآخر ، وذلك بالتزام الحق وطريق الاستقامة .

واذن فالحضارة العربية ترتكز أساساً على دعائم دينية لأن الشعب العربي متدين بطبعه ، بمعنى أن غايته في الوجود يحددها الدين ، كما ترتكز حضارتنا على دعائم من الخلق والمثل وتؤمن بالروحانيات والقيم ، فالخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله ، وأمنا بهذا الوصف تستمد قيمتها من الايمان بالله جل وعلا ، ومن الثقة بذاتها ، ومن هذا التقويم المثالي تناهض أى اتجاه يتعارض وهذا الايمان .

هذا قبس من نور الاسلام لا يستطيع كل ظلام الدنيا أن يطمس نوره ، فالى الناهئين الذين ينشدون الحق ولا يجدونه ، الى الحيارى الذين سلخوا معظم أعمارهم راكضين خلف السراب يظنونهم الماء الفرات ، الى الذين يبحثون عن شاطئ الأمان في تيه الضلال ، الى كل هؤلاء نقدم محض النصيح أن يفتحوا أعينهم على نور الاسلام ، فالحياة بدون ظلمات بعضها فوق بعض ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

الحج ووحدة المسلمين

وتلقينا من الأستاذ مكرم السيد البرزنجي المحامي من -كفرى - العراق - كلمة عن الحج المبرور عرض فيها لأحكام الحج وفوائده وآثاره الدينية والدينية ، فيقول :

الحج فريضة الله على كل مسلم ومسلمة بشرط القدرة والاستطاعة ، وتهدف كسائر الفرائض الى الكثير من الخير للانسان فرداً وجماعة ، وفيها كثير من العبر والعناء ورياضة الروح . وفي الحج يقف الحاجون حفاة عراة متساوين لا ميزة لكبير على صغير ولا لفقير ولا لعظيم على وضع ، بل انهم اخوة لا فرق بين عربيهم وأعجميهم الا بالتقوى فهم سواسية كأسنان المشط أمام خالقهم سبحانه وتعالى .

وللحج منافع دينية ودينية معا ، والدين والدنيا في نظر القرآن مترابطان ترابط الروح بالجسد ، فاذا كان الدين يمد الروح بالايمان الصحيح والآداب فان أمور الدنيا تمده بأسباب البقاء ودواعى الارتقاء ، وفي هذا المؤتمر الاسلامي العام يتدارس المسلمون مشاكلهم على ضوء تعاليم الاسلام وليعملوا على رفع منار الاسلام والمسلمين ، لا سيما وأن المسلمين يواجهون أخطارا عديدة كخطر المستعمر الكافر الذى يريد أن ينهب خيرات المسلمين وينشر الفساد والمنكرات في بلاد المسلمين . وخطر الاتحاد الذى انتشر في جميع البلاد الاسلامية ، وخطر ثالث هو خطر الصهاينة الذين اغتصبوا أقدس بقعة في بقاع المسلمين ، وأن الغربيين فقهوا وعرفوا هذه الحكمة الجليلة وحسبوا لها ألف حساب فتخوفوا من اجتماع كلمة المسلمين كثيرا ، وهذه مقالة لأحد عظمائهم في هذا الشأن وهو « الدكتور فيليب » فيقول في الحج عجا . « ولا يزال الحج على كره العصور نظاما لا يبارى في تشديد عرى التفاهم الاسلامي والتأليف بين مختلف طبقات المسلمين ، وبفضله يتسنى لكل مسلم أن يكون رحالة مرة في حياته على الأقل ، وأن يجتمع مع غيره من المؤمنين اجتماعا أخويا ويوجد شعوره مع شعور سواه من القادمين من أطراف الأرض ، وبفضل هذا النظام يتيسر للزواج والبربر والصينيين والترك والفرس والعرب وغيرهم ، أغنياء كانوا أم فقراء عظماء أو صعاليك أن يتألفوا ألفة وإيمانا وعقيدة ، وقد أدرك الاسلام نجاحا لم يتحقق لدين آخر من أديان العالم في القضاء على فوارق الجنس واللون والقومية خاصة بين أبنائه ، فهو لا يعترف بفاصل بين أفراد البشر الا الذى يقوم بين المؤمنين وبين غيرهم . ولا شك أن الاجتماع في مواسم الحج أدى خدمة كبرى في هذا السبيل . . » هذا حديث لرجل غربى لم يؤمن بالحج ، فله ما أعظم دين الاسلام وأجله .

اخبار العالم الاسلامي

الكويت

- * في الخامس والعشرين من فبراير احتفلت الحكومة والشعب بالعيد الوطني السادس وأقامت وزارة التربية مهرجانا رياضيا كبيرا بهذه المناسبة تحت رعاية سمو أمير البلاد كما أقيم استعراض كبير للجيش الكويتي بهذه المناسبة الكريمة .
- * زار الكويت صاحب الفخامة الرئيس اللبناني لمدة أربعة أيام بدأت في ١١ فبراير ١٩٦٧ وقد بحث مع سمو أمير البلاد وسائل تنقية الجو العربي وتدعيم التعاون العربي وخاصة بين البلدين .
- * أعلن صاحب السمو أمير البلاد المعظم لمدير اليونسكو أن الكويت تؤيد كل خطوة تتخذها المنظمة في طريق العلم والسلام وخير الانسانية جمعاء .
- * من المنتظر أن يبدأ العمل قريبا في مدينتي الحجاج الكويتيين بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، والمعروف ان ثمن الارض كان من أموال حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم .
- * زف حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم الى الشعب الكويتي بشرى اكتشاف ينابيع الماء العذب بغزارة بحيث يكفي السكان مدة لا تقل عن مائة عام .
- * اشتركت الكويت في اجتماعات الدورة الثامنة للهيئة الفنية لرعاية الشباب التي عقدت في طرابلس ليبيا في اواخر فبراير ٦٧ .
- * بدأ الموسم الثقافي لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في السادس من شهر مارس الحالي . حيث ألقى الدكتور أديب صالح محاضرتين ، وسيشترك في هذا الموسم الشيخ علي الخفيف والدكتور عبد العزيز كامل والاستاذ يوسف المعظم

الجمهورية العربية المتحدة

- * أصدر الرئيس عبد الناصر توجيهها الى السيد وزير الاوقاف باقامة مسجد في كل ناد رياضى حتى يتوفر للشباب الرياضة الروحية بجانب الرياضة البدنية وقد خصص السيد الوزير خمسة آلاف جنيه لهذا الغرض .
 - * اتفق المجمع اللغوى بالقاهرة مع المجمع العلمى العراقى في مؤتمرها اللغوى السنوى على استخدام اللغة العربية الفصحى وعدم اللجوء الى العامية الا في أضيق الحدود .
 - * تلقت المحاكم التعليمات الخاصة بالقرار الجديد الذى ينص على عدم تنفيذ احكام الطاعة بواسطة الشرطة لأن الاسلام لا يبنى الاسر على القوة وانما على الرغبة والمحبة .
 - * عقدت اللجنة الثقافية الدائمة للجامعة العربية دورتها العشرين لتسييق النشاط الثقافى العربى فى الدول الآسيوية والافريقية واستخدام العربية الفصحى كلفة عمل بمكتب التربية بجنيف والترشيح لجائزة نوبل .
 - * أرسل المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية برقية الى البطل محمد علي (كلاى) بعد فوزه الاخير لزيارة القاهرة .
 - * بعثت الجمهورية العربية المتحدة الى الجامعة ووزارة العدل بالكويت بدعوة للاشتراك فى اسبوع الفقه الاسلامى الثالث بالقاهرة .
- ## المملكة العربية السعودية
- * يقوم البطل محمد علي (كلاى) بأداء فريضة الحج تلبية لدعوة تلقاها من جلالة الملك فيصل .

- * تبرع جلالة الملك فيصل بمبلغ خمسين ألف جنيه استرليني للاجئين الصوماليين القادمين من الصومال الفرنسي .
- * قدمت المملكة العربية السعودية منحة قيمتها عشرة آلاف جنيه استرليني لمؤسسة الدراسات الفلسطينية .

- * بدأت الإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية موسمها الثقافي السنوي هذا العام وقد أعدت لذلك مجموعة من المحاضرات في التشريع والاقتصاد الإسلامي والتربية والتاريخ وشؤون الأسرة .
- * قام وزير الشؤون الاجتماعية بجولة الى المغرب وتونس والنيجر لتنمية التعاون الثقافي والاجتماعي .

الجمهورية العراقية

- * قام الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف بزيارة تركيا يوم ١٩ فبراير ١٩٦٧ .
- * في رسالة أرسلها الملا مصطفى البرزاني مع ولده للمسؤولين العراقيين انه سيسير وراء قيادة الرئيس عارف .
- * سيقوم الرئيس عبد الرحمن عارف بزيارة الى ايران تستمر ستة أيام ابتداء من ١٤ مارس المقبل .
- * قام السيد ناجي طالب رئيس وزراء العراق بزيارة لسوريا استغرقت يومين .

الأردن

- * قام جلالة الملك حسين في مطلع فبراير ١٩٦٧ بجولة في منطقة الخليج العربي ، زار خلالها الكويت وأبو ظبي والبحرين ودبي ، والمملكة العربية السعودية .
- * أصدر وزير الجمارك قرارا باعفاء مستوردات المساجد من الجمارك بعد تقديم توصية من قاضي القضاة .
- * تبرع الشيخ زايد حاكم أبو ظبي بثلاثة ملايين ونصف جنيه استرليني لتقوية الدفاع الاردني .

لبنان

- * يزور فضيلة الشيخ حسن خالد مفتي لبنان الجمهورية العربية المتحدة لمدة اثني عشرة يوما بدعوة من الامام الاكبر شيخ الجامع الأزهر .

الجزائر

- * أدان الرئيس بومدين (المينى جوب) وهي الملابس فوق الركبة وقال انها عار القرن العشرين، وجرثومة خطيرة للمجتمع وتقاليد الاسلاميه .

المغرب

- * قام جلالة الملك الحسن بزيارة للولايات المتحدة الامريكية تباحث خلالها مع الرئيس جونسون والمستر ثانت سكرتير عام الامم المتحدة .

تركيا

- * صرح السيد جودت سوناي رئيس الجمهورية التركية بأن سياسة تركيا تتقارب مع الدول العربية وأنه يؤيد حقوق شعب فلسطين .

أندونيسيا

- * أعلن زعماء اندونيسيا للوفد الاسلامي الذي يزورها من الجمهورية العربية المتحدة انهم يؤيدون حق الشعب الفلسطيني المقتصب .

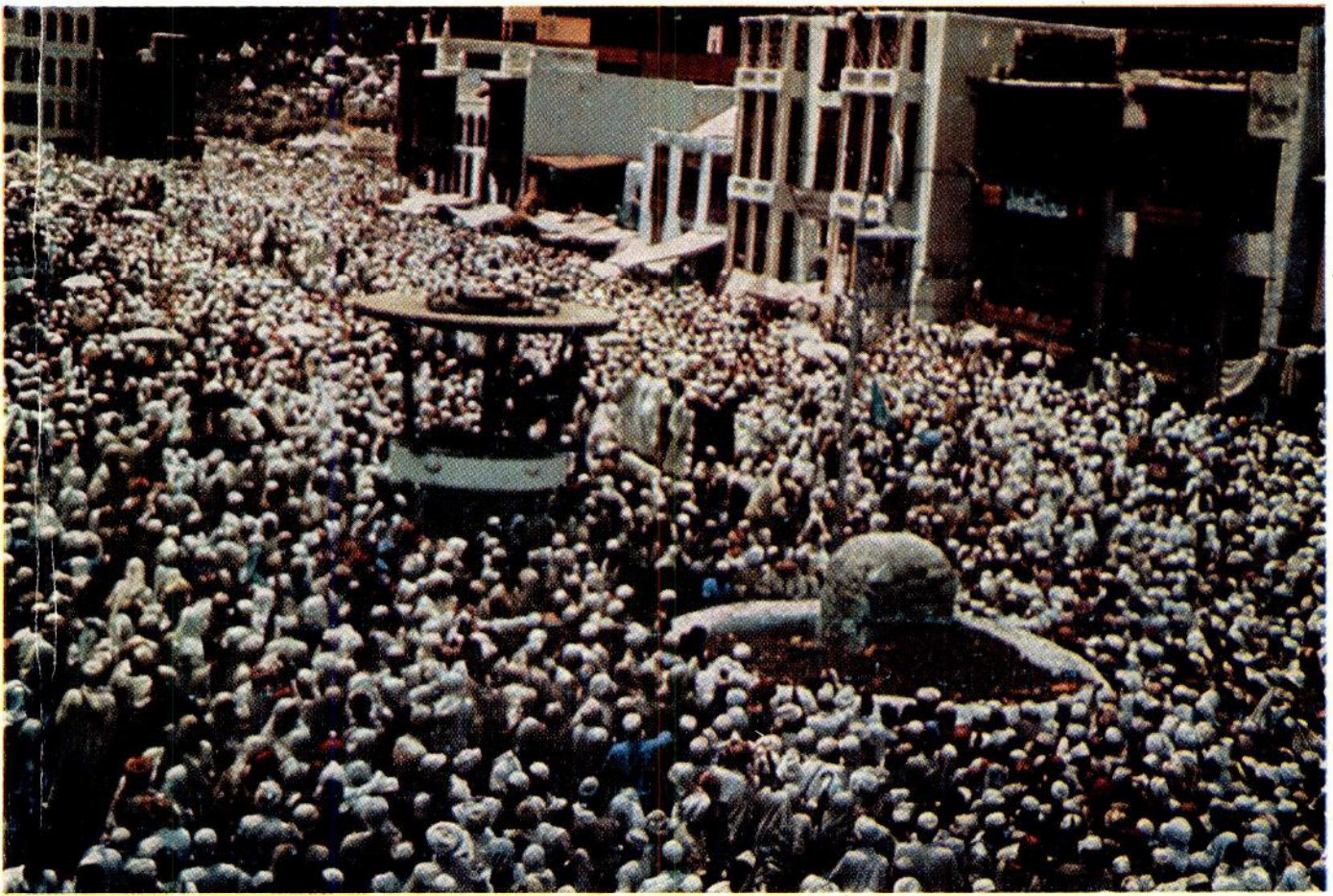
أخبار متفرقة

- باريس : وافقت منظمة اليونسكو على جعل اللغة العربية لغة رسمية في المنظمة .
- نيويورك : ستقام مؤسسة تضم مسجدا ومدرسة ومكتبة تتكلف (٦ ملايين دولار) في منطقة المتروبوليتان التي يسكنها حوالي (٧٠ ألف) مسلم . وسيقوم وفد من ممثلي الدول الاسلامية في نيويورك بجولة في البلاد الاسلامية لجمع التبرعات .
- الهند : يدعو رئيس الاوقاف الاسلامية الى جمع تبرعات ورسد اوقاف تكفي لتمويل معهد ديني يتبع الازهر الشريف ويتولى التدريس فيه علماء أزهريون .

((الى راغبي الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

- القاهرة :** شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء
الرياض : مكتبة المدينة - ص ب ١٩ - السيد احمد باصريح
الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - عمارة ابن الملوح - ص ب ٢٢
جدة : مكتبة الصلاح العالمية - عمارة البنك الاهلى ص ب ٦٣٥
بغداد : مكتبة المثني - السيد قاسم محمد الرجب
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص ب ٧٦ - السيد محمد سعيد بابيضان
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها - المنامة - السيد فاروق ابراهيم عبيد
قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢
عدن : وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد
المكلا : ص ب ٢٨ - حضرموت - مكتبة الشعب المحدودة
دبى : ساحل عمان - ص ب ٢٦١ - السيد عبد الله حسن الرستمانى
مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى
دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨
السودان : - الخرطوم - السيد حسن نجيله ص ب ٤٢٤
بور سودان : السيد عطا المنان . مكتبة كررى ص ب : ٣٠٣
مراكش : الدار البيضاء - مكتبة الوحدة العربية - السيد احمد عيسى
ليبيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ - السيد محمد بشير الفرغانى
بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ - السيد الشعالى الخراز
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١
- ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ
فِي يَوْمَيْهِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا
إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٤﴾ سورة البقرة آية ٢٠٤